ديزيره سقال

# الأعمال الجديدة الكاملة



الجزء الثالث

٢٠١٨

ديزيره سقال

# باب النور



٢٠١٨

- ١ -

خارِجٌ مِنْ شُجوني
إِلى زَمَني.
يَفْتَحُ الوَقْتُ نافِذَةَ العُمْرِ حَوْلي
وَيَسْكُنُني لَحْظَةً
لِأَراني وَحْدي
وَقَدْ لَوَّنَ القَلْبَ حُزْنٌ ثَقيلْ
أُحارِبُ فِيَّ ٱنْطِفائي،
وَأَنْسُجُ
مِنْ نَبْضِ تِلْكَ الَّتي
لَوَّنَ المَوْتُ بَسْمَتَها
مُسْتَحيلَ رَجائي،
وَأَقْبَعُ فِيَّ كَسيراً... ذَليلْ...

فَلاشَيْءَ حَوْلي
يُضيءُ كِياني،
وَلا شَيْءَ يُرْجِعُ لي صَحْوَتي
أَوْ يَرُدُّ ٱنْقِباضَ الزَّمانِ
كَوَحْشٍ يُقَطِّعُ لَحْمي،
وَيَشْرَبُ روحي،
وَيَرْقُدُ في دَمَعاتي
ٱلصَّباحُ القَتيلْ...
خارِجٌ مِنْ شُجوني
إِلى زَمَني.
تَشْرُدُ الذّاتُ في العُمْرِ،
في وَحْدَةِ اليَأْسِ،
مُقْفَلَةَ العَيْنِ، عَمْياءَ
مِثْلَ مساءٍ بِلا أَنْجُمٍ
صَبَّ قُبَّتَهُ فَوْقَ روحي

لِيَخْنُقَها،
وَتَضاَحَكَ فِيَّ العَبَثْ
وَهْوَ يَضْرِبُ حافِرَهُ
في امْتِدادِ الجُثَثْ...
وَتراءى المكانُ كَقَبْرٍ مَديدِ
تَحَصَّنَ بالمَوْتِ.
لَيْسَ سِوى الصَّمْتِ
في عُمْرِيَ المتَكَسِّرِ.
لَيْسَ سِوى البَرْدِ
في عَتَماتِ الدُّجى.
كُلُّ شَيْءٍ مَواتْ...
وَأَمانِيَّ صَحْراءُ مُثْقَلَةٌ بِالجَليدِ
تَهاوَتْ
عَلى مَدِّ هَذا الفَراغِ الثَّقيلِ...
تَهاوَيْتُ

فِي رُعْبِ لَيْلٍ تَصَفَّحَ،
إِذْ ضَمَّني، بِالحَديدِ...
تُرى ٱنْتَصَرَ المَوْتُ بَعْدَ عَناءٍ،
لِيَأْكُلَ كُلَّ زَماني؟
كُلُّ شَيْءٍ تَوَشَّحَ بِالصَّمْتِ،
وَالحُزْنُ حَلَّ
لِيَكْسِرَ فِيَّ كِياني...

***

ثُمَّ جِئْتِ مِنَ الصَّلَواتِ...
فَضاءَتْ بِقَلْبي دُروبٌ،
وَما أَدْرَكَتْ ذاتِيَ الضَّائِعَهْ
أَنَّ روحَ السَّماءِ
رَمتْكِ إِلى روحِيَ الجائعَهْ.
وَما كُنْتِ خارِجَ ذاتي،
وَلَكِنَّني،
حينَ كَسَّرَني الحُزْنُ،
ما عُدْتُ أُبْصِرُ
في ظُلْمَةِ القَلْبِ شَيْئًا
سِوى الفاجِعَهْ.

وَما كُنْتُ أُدْرِكُ
أَنَّ الصَّلاةَ الَّتي ٱنْدَفَقَتْ
أَخْرَجَتْكِ إِلَيَّ،
وَرَدَّتْ بَريقَ الرَّجاءِ
إِلى روحِيَ الهاجِعَهْ.
كُلُّ شَيْءٍ تَغَيَّرَ...
لَكِنَّني
كُنْتُ ما زِلْتُ مُسْتَغْرِقًا
في ضَياعِ الأَماني...
وَكُنْتَ أَرى كُلَّ ثانِيَةٍ
مِنْ زَماني
يُكَسِّرُها الأَلَمُ المتَفَتِّحُ
في زَهَراتِ الغِيابْ...
هَكَذا
ٱنْفَتَحَ العُمْرُ

مِثْلَ كِتابِ الحَياةِ
لِأَمْشي إِلَيْكِ،
وَأَقْرَأَ ما في الكِتابْ
فَأَرْقى مِنَ الظُّلُماتِ
إِلى النُّورِ...
أَمْشي إِلى داخِلي
فَتَمُدّينَ كَفَّكِ نَحْوي
وَأُمْسِكُها...
لِنَطيرَ مَعًا
نَحْوَ ما يَجْعَلُ الكَوْنَ كَوْنًا...
وَكُنْتِ يُخَبِّئُكِ الحُزْنُ
كَاللُّبِّ داخِلَ قِشْرَتِهِ،
وَسَمِعْتِ السُّكوتَ
يَرِفُّ جَناحاهُ فيكِ،
فَأَقْفَلْتِ عَيْنَيْكِ عَنْ عالَمِ النّاسِ،

أَقْفَلْتِ قَلْبَكِ عَنْ كُلِّ صَوْتٍ،
وَعنْ كُلِّ نَبْضٍ يُمَدُّ إِلَيْكِ...
وَأَلْقَيْتِ ظِلَّ الغِيابِ عَلَيْكِ...
وَلَكِنَّ حُزْني
أَعادَ إِلَيْكِ الحُضورَ،
فَشَرَّعْتِ بابَ الفُؤادْ
لِتُشْرِقَ شَمْسُكِ فَوْقَ رَمادي،
فَأُبْعَثَ مِنْ ظُلُماتِ الرّمادْ...
وَتَنْبَعِثينَ بِدَوْرِكِ
في النّورِ
كَيْ نَتَجَلّى مَعًا،
بَعْدَ أَنْ كَسَرَ النّورُ أَحْزانَنا،
وَٱمْتَشَقْنا الرَّجاءَ الَّذي غابَ عَنّا.
هُوَذا اليَوْمَ يَبْدَأُ مِنّا
كِتابُ الزَّمانِ الجَديدْ

لِنَمْسَحَ بِالنّورِ
ما خَلَّفَ الموْتُ فينا،
وَنَبْدَأَ عَهْدَ الشُّروقِ المديدْ...

- ٢ -

كانَ بَيْني وَبَيْنَكِ
ظِلُّ مَلاكٍ
يَشُدُّ إِلَيْهِ يَدَيْنا،
وَيُغْرِقُنا في ابْتِساماتِهِ،
يَمْسَحُ الحُزْنَ عَنْكِ،
وَيَكْسِرُ وَحْدَتَكِ النّامِيَهْ...
وَيُضيءُ بَعَيْنَيَّ
كُلَّ السَّماواتِ...
يَرْفَعُ عَنّي ظَلاماتِ أَيّامِيَ العاتِيَهْ،
فَتَصيرُ الحَياةُ
عَناقيدَ حُبٍّ وَزَهْوٍ...

وَكانَ يُغَرِّدُ في النّورِ...
لَكِنَّهُ، فَجْأَةً، غابَ،
فَٱنْطَفَأَ النّورُ فِيَّ،
وَضَيَّعْتُ أُغْرودَةَ الزَّهْوِ
في الوَحْدَةِ القاسِيَهْ.
وَٱنْكَفَأْتُ إِلَيَّ...
ٱنْكَفَأْتُ وَحيدًا،
لِيَفْتَحَ فِيَّ الأَسى
بَصْمَةً مِنْ لَهيبْ مُميتٍ؛
وَما عُدْتُ أَعْرِفُ
كَيْفَ أَرى النّورَ،
أَوْ كَيْفَ أَصْنَعُ
مِنْ عُمْرِيَ المتَهَدِّلِ
نافِذَةً لِلرَّجاءْ...
وصَلَّيْتُ... صَلَّيْتُ...

حَتّى ٱنْتَهَتْ صَلواتي،
وَما عُدْتُ أَعْرِفُ
أَيْنَ حُدودُ السّماءْ!
وَلَكِنَّ قَلْبَ الملاكِ الّذي غابَ
زَحْزَحَ عَنّي ظَلامي،
وَمَدَّ إِلَيْكِ يَدَيْهِ،
فَجِئْتِ مِنَ الصَّلَواتِ...
أَرَقَّ مِنَ النّورِ،
لَمْلَمْتِ فِيَّ حُطامي
وَقَبَّلْتِ دَمْعي
لِأَغْلِبَ ظِلَّ ٱنْكِساري الثَّقيلَ،
وَأَكْسِرَ سُورَ القَتامِ.
خَرَجْتِ إِلَيَّ مِنَ الصَّلَواتِ
لِيَرْتَعِدَ الموْتُ، بَعْدُ،
وَصِرْتِ القَصيدَةَ

حِينَ يَشِفُّ كِياني
وَيَصْعَدُ نَحْوَكِ
في قِمَمِ القَلْبِ،
خارِجَ هَذا الزَّمانْ...
تَوارَيْتُ فيكِ...
وَغِبْتُ... وَعُدْتُ...
وَلَكِنْ
تَرَكْتُ بِعَيْنَيْكِ أَنْتِ الكِيانْ.

***

هَكَذا ٱبْتَدَأَ الوَقْتُ
حِينَ ٱلْتَقَيْنا،
وهاجَرَنا اليَأْسُ بَعْدَ عِنادٍ...
وَأَخْرَجَكِ العِشْقُ نَحْوي،
فَعَمَّدَكِ الضَّوْءُ،
وَٱنْدَلَعَ الفَرَحُ المَتَشَظّي
لِيورِقَ فينا الذُّهولْ،
وَغِبْنا وَعُدْنا...
وَأَشْعَلَنا التَّوْقُ حَتّى ٱنْتَشَيْنا،
وَمَهَّدَ خَطْوَتَنا
في الأماني القَبولْ...
وَطِرْنا عَلى جانِحِ العِشْقِ

نَفْتَحُ آفاقَنا
لِصَباحٍ بَتولْ.
كُلُّ شَيْءٍ سِوانا غِيابٌ،
وَنَحْنُ حُضورٌ
بَقَلْبِ الزَّمانِ الجَديدِ،
وَعَيْناكِ أَنْتِ سَماواتُ نوري،
أَغيبُ بِهِ في بَرارٍيُحاصِرُها الحُسْنُ،
مِنْ عالَمٍ لَيْسَ فيهِ أُفولْ...
فَماذا أُرَدِّدُ في لَحْنِ أُنْشودَتي
بَيْنَ حَرْفٍ وَحَرْفٍ،
وَماذا تُراني أَقولْ؟

- ٣ -

وَجْهُكِ الآنَ عُمْري الجَديدُ،
أَطيرُ بِهِ
في سَماءِ الفُتونِ الشَّريدْ.
وَجْهُكِ الآنَ
شَمْسٌ تُطِلُّ عَلَيَّ مِنَ القَلْبِ،
تُشْرِقُ فَوْقَ كِياني،
وَتَحْمِلُ وَعْدًا جَديدْ...
وَجْهُكِ الآنَ عُمْري،
وَروحُكِ وَعْدٌ
بِأَنَّ الحَياةَ تَعودُ،
وَجِسْمُكِ خارِطَةٌ لِلذُّهولِ المصَفّى
يُحَلِّقُ بي في فَضاءِ البِداياتِ

حَيْثُ نُصَلّي
وَنَغْرِسُ رايَةَ نَشْوَتِنا
عالِيًا... عالِيًا...
في الذُّهولِ المطِلِّ...
عالَمٌ يَبْدَأُ الآنَ مِنّا،
وَحُلْمٌ بَتولٌ يُشَيِّدُ واقِعَنا،
ويَنامُ عَلى قَلْبِكِ البِكْرِ.
كُنْتُ ٱنْتِظارَكِ
حينَ ٱنْسَحَبْتِ إِلى داخِلِ القَلْبِ
وَحْدَكِ،
فَٱنْغَلَقَ العُمْرُ فيكِ،
وَرُحْتِ تُغَنّينَ لِلْعِشْقِ
في مَعْبَدِ الظِّلِّ...
كُنْتُ ٱنْتِظارَكِ
مِنْ داخِلِ الفَرَحِ المسْتَهَلِّ

لِنَخْرُجَ مِنْ رِئَةِ الوَقْتِ
زَفْرَةَ عِشْقٍ طَويلٍ
بِلَوْنِ الفَرَحْ...
وَنِعانِقَ أَيَّامَنا،
نَتَطايَرُ شَيْئًا فَشَيْئًا كَمِثْلِ الزَّمانِ،
نَذوبُ مَعًا،
ثُمَّ نولَدُ زَهْوًا طَويلًا
عَلى ظَهْرِ قَوْسِ قُزَحْ...
يَبْدَأُ العُمْرُ بِكْرًا،
كَأَنَّ الزَّمانَ الَّذي فاتَ
كَوَّنَنا بَعْدَ نَوْمٍ،
فَصارَ الحُضورُ الجَديدُ
ٱنْخِطافًا لِروحي
إِلى قَلْبِكِ المتَجَلّي
فيَبْدَأُ عالَمُنا مِنْ صَفاءٍ.

أَنا الآنَ هاجَرْتُ ذاتي إِلَيْكِ،
وَشَرَّعْتُ روحي،
لِيَدْخُلَها نورُ قَلْبِكِ،
يَحْمِلُني مِنْ تُرابي إِلَيْهِ
فَيَبْدَأُ عَهْدُ البَهاءْ.
كُلُّ شَيْءٍ تَجَلّى بِنا
خارِجَ الذّاتِ،
وَالشَّمْسُ كَوَّنَها عِشْقُنا...
فَلِمَنْ غَيْرِنا
يَفْتَحُ الوَقْتُ شُبّاكَهُ
في خَفاءْ؟
وَلِمَنْ غَيْرِنا
يَقْرَأُ الفَجْرُ آياتِهِ،
وَبِنا كُلُّ هذا السَّناءْ؟

***

عِنْدَما ٱنْحَسَرَ الحُزْنُ عَنّا
وَشَرَّعْتِ بابَ فُؤادِكِ لي
كُنْتِ خارِجَةً مِنْ سُباتٍ طَويلٍ،
يُحاصِرُكِ القَلَقُ المتَفَتِّحُ
حَوْلَ خُطاكِ،
وَيَخْنُقُ فيكِ السَّعادَةَ،
يَخْنُقُنا بِتَناقُضِهِ،
وَيُحَوِّلُ ضَوْءَ الحُبورِ
دُجًى في سَماكِ.
يُقَطِّعُ فيكِ وَفِيَّ القَلَقْ
جِسْرَ إِلْفَتِناَ،
فَيَصيرُ الضِّياءُ الذي كانَ فينا بَرَقْ

عَبَثًا فارِغًا،
وَيَصيرُ الوِصالُ ٱلَّذي مَدَّهُ العِشْقُ
بَيني وبَيْنَكِ
ظِلَّ سَرابْ.
كُلَّما حَضَرَ القَلَقُ المسْتَديمُ بِقَلْبِكِ
خَبَّأْتِهِ،
ثُمَّ عُدْتِ إِلى غَلَسِ الوَقْتِ
تَخْتَبِئينَ...
كَأَنَّ أَمانيكِ صارَتْ ضَبابْ،
وَكَأَنَّ المدى
حَوْلَ قَلْبي وَقَلْبِكِ
يَمٌّ يَهيجُ،
وَدَعْسَ الخُطى
بَيْنَ وَرْدِ الحُبورِ
يُغَطّيهِ ثِقْلُ التُّرابْ...

كُلَّما حَضَرَ القَلَقُ
ٱنْفَجَرَ الخَوْفُ فيكِ
لِيَمْسَحَ ما رَسَمَتْهُ الصَّلاةُ
مِنَ الضَّوْءِ
في وَهْجِ عَيْنَيْكِ.
كانَ الصِّراعُ أَمَرَّ عَلى القَلْبِ
مِنْ زَعْزَعاتِ الخَرابْ،
يَفْلُقُ الذَّاتَ ذاتَيْنِ:
واحِدَةً مِنْ ضِياءٍ،
وَأُخرى مُجَلَّلَةً بِسَوادِ العَذابْ.
لَمْ يَكُنْ غَيْرُ قَلْبي
يُصارِعُ هَذا العَذابَ الطَّويلَ
لِيَسْكُبَ فيكِ نَبيذَ التَّحَرُّرِ
مِنْ خَوْفِكِ المتَسَلّلِ كَاللِصِّ؛
لَكِنَّني

لَمْ تَصُدَّ انْطِلاقَةَ قَلْبي الجِراحُ،
وَغالَبْتُها،
فَتَحَرَّرَ مِنْها فُؤادُكِ،
وَٱرْتَدَّ عَنْكِ أَساهُ،
وَأَخْرَجَكِ العُمْرُ حُرَّهْ،
وَبِكْرًا تَشَهَّتْ لِأَوَّلِ مَرَّهْ...
وَعُدْتِ كَما كُنْتِ
قَبْلَ ٱنْسِحابِكِ
مِفتاحَ فِرْدَوْسِكِ المسْتَعادِ
يُفَتِّحُ نورَ السَّماءِ،
وَيَنْشُرُ قَلْبَ الإلَهِ
بِهَذي المجَرَّهْ...

- ٤ -

عَرَّشَ الوَعْدُ في فَجْرِنا،
وَتَفَتَّحَ في دَرْبِنا
ياسَمينُ الأَمَلْ.
كانَ قَلْبُكِ يَبْسِمُ لِلضَّوْءِ
وَهْوَ يَهُلُّ عَلَيْكِ،
وَيَرْقُصُ بَيْنَ القُبَلْ.
كُلُّ شَيْءٍ تَجَلّى لَنا
أَبْيَضًا مِثْلَ ثَلْجِ البِدايَةِ،
وَالمسْتَحيلُ تَكَسَّرَ
بَيْنَ خُطانا.
لَمْ يَعُدْ في حُبورِ السَّناءِ سِوانا.

كُلُّ شَيْءٍ تَغَيَّرَ
بَيْنَ دُجى الخَوْفِ
وَالزَّنْبَقِ المتَفَتِّحِ حَوْلَ رُؤانا.
كُلُّ خَوْفٍ تَصَدَّعَ
حينَ رَسَمْتِ القَرارَ...
وَكانَتْ بِدايَةُ فِرْدَوْسِنا
مِنْ ذُهولِ الأماني
وَمِنْ أَلَقِ التَّوْقِ
يَخْرُجُ بَيْنَ شُقوقِ الزَّمانِ.
لَمْ يَعُدْ فيكِ
غَيْرُ شُروقٍ
يُكاشِفُهُ أَمَلٌ
تَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ مُنانا.
كُلُّ شَيْءٍ تَغَيَّرَ...
بَيْني وَبَيْنَكِ

هذا القَبولُ العَميقُ
ٱلَّذي يَجْعَلُ الذّاتَ شَفّافَةً
كَالضِّياءِ الرَّقيقِ...
وَأَنْتِ ٱنْخِطافي
إِلى أَلَقٍ خارِجْ مِنْ سَنانا...
وَأَنْتِ ٱبْتِسامَةُ وَعْدٍ جَديدٍ
يَخُطُّ بِروحي قَصيدَتَهُ،
وَيُوَزِّعُ بَيْنَ ثَنايا كِياني
حياةً أَرَقَّ وَأَجْمَلَ
في كُلِّ عُمْري...
وَيَفْتَحُ لِلضَّوْءِ
قَلْبي وَصَدْري،
وَيَرْسُمُ في عَيْنِيَ الذّاهِلَهْ
عالَمًا مِنْ ذُهولٍ،
وسَيْلَ نُجومٍ

تَتَابَعُ كَالقافِلَهْ...
أَنْتِ هذا الذُّهولُ الجَميلُ
ٱلَّذي يُخْرِجُ الشِّعْرَ
مِنْ قَلْبِ حِبْري
وَيأْخُذُني في ٱنْخِطافاتِهِ،
فَأَراني شَريدًا
عَلى هَمَساتِ الحُبورْ،
وَيَحْمِلُني الوَقْتُ
خارِجَ بَحْرِ الثَّواني،
وَيَزْرَعُني الشِّعْرُ بَيْنَ السُّطورْ...
فَكَيْفَ أَعودُ
إِلى الأَرْض، بَعْدُ،
وَقَدْ طَهَّرَ الذّاتَ هذا العُبورْ؟

***

تَمُرُّ النُّجومُ
لِتَنْهَلَ مِنْ نورِ عَيْنَيْكِ أَنْوارَها،
وَهْيَ تَتْرُكُ خَلْفَ خُطاها
بَريقَكِ
يَغْرَقُ في غَمْغَماتِ الأَريجْ...
لِبَنَفْسَجَةِ القَلْبِ
أَنْ تَقْرَأَ القَلْبَ
سَطْرًا فَسَطْرًا...
وَتَحْلُمَ بي...
لِبَنَفْسَجَةِ القَلْبِ
أَنْ تَتَفَتَّحَ
مِلْءَ كِياني،

وَتَنْسُجَ أَحْلامَها في فُؤادي،
ولي
أَنْ أَذوبَ بِهذا النَّسيجْ.
وَتَشْهَقُ حِينَ تُلامِسُها
نَشْوَةُ الرّوحِ...
تَشْهَقُ حَتّى تَذوبَ
عَلى قِمَّةِ الحُلْمِ،
تُرْخي علَيَّ سِتارَ ٱنْخِطافَتِها
لِأُوَسِّدَها كُلَّ عُمْري،
وَأَرْجِعَ في مُقْلَتَيْها
صَبِيًّا صَغيرًا
يَطيرُ إِلَيْها،
وَيَتْرُكُ بَيْنَ يَدَيْها
زُهورَ التَّمَنّي
تَجَمَّعْنَ حَوْلَ بَنَفْسَجَةٍ

لَخَّصَتْ كُلَّ عِطْرِ الزُّهورْ...
وَما كَدَّسَتْهُ السَّماءُ عَلَيْها
مِنْ صَفاءِ الأَعالي،
وَكُلَّ جَمالِ العُصورْ...

***

يَكْتُبُ الفَجْرُ فيكِ قَصائِدَهُ،
وَيُطِلُّ عَلى عُمْرِنا الشِّعْرُ – يُلْهِمُهُ عُمْرُنا،
وَتَسيلُ القَصيدَةُ مِنْهُ
حُروفًا أَرَقَّ مِنَ النّورِ.
أَنْتِ القَصيدَةُ
حينَ خَرَجْتِ مِنَ القَلَقِ المسْتَمِرِّ
إِلى شَمْسِ قَلْبي،
فَأَخْرَجْتِ مِنّي الأَسى،
وَتَوَسَّدْتِني حينَ نُمْتِ،
وَأَنْتِ
تَقَطَّرْتِ في كوبِ روحي،
وَذُبْتِ

وَصِرْتِ رَحيقَ السَّماءِ
وَخَمْرَ الصَّلاةِ...
وَصِرْتِ
جُموحَ الملاكِ الَّذي أَخْرَجَ الكَوْنَ
مِنْ عُزْلَةٍ.
لَيْسَ فيكِ سِوايَ،
وَبَيْني وَبَيْنَكِ
عُرْسٌ مِنَ النّورِ.
لا شَيْءَ يَفْصِلُنا، بَعْدُ،
كُلُّ الأَماني
حُقولٌ مِنَ الأُغْنِياتْ،
وَأَنْتِ خَرَجْتِ مِنَ الحُلْمِ نَحْوي
وَأَخْرَجْتِني مِنْ ضَياعِ الأَسى
لِأَكونَ عَريسًا،
وَزَهْوًا يُغَنّي جُموحَ الحَياةْ...

- ٥ -

يَنْزِلُ الوَقْتُ مِنْ بَيْتِهِ،
وَيُجالِسُني،
مُنْذُ أَدْرَكَ أَنَّكِ شَرَّعْتِ بابَكِ لي،
وَسَكَنْتِ كِياني.
يَنْزِلُ الوَقْتُ
مِثْلَ أَخٍ وَصَديقٍ
يُكَلِّلُ قَلْبي
بِما يَجْعَلُ العُمْرَ مُنْتَشِيًا
في الأَماني.
وَأَنْتِ على بَسْمَةِ الرّوحِ
تَأْوي إِلَيْكِ أَمانِيَّ

مِثْلَ العَصافيرِ،
يَحْمِلُها الأَلَقُ المتَفَتِّحُ
فَوْقَ الزَّمانِ وفوقَ المكانِ...
كُلُّ شَيْءٍ تَراءى لِعَيْنَيَّ فيكِ:
ٱنْكَبَبْتُ عَلى الرّوحِ أَصْقُلُها،
وَأُرَصِّعُ عُمْري بِعَيْنَيْكِ،
أَزْرَعُ فيهِ ٱبْتِسامَكِ
كَيْ يُثْمِرَ العِشْقُ حُلْمًا
يَصيرُ ٱنْبِثاقَ حَياةٍ،
وَأَسْكُنَ روحَكِ حَتّى ٱنْتِهاءِ الزَّمانِ...
كُلُّ شَيْءٍ تَراءى لِعَيْنَيَّ فيكِ:
رَأَيْتُ المدى خارِجًا مِنْ ذُهولٍ طَويلٍ،
وَخَطْواتِنا سَفَرًا في مَقاطعِ أُغْرودَةِ العِشْقِ...
وَالأَرْضَ مِنْ حَوْلِنا
مَدَّها الفَرَحُ المتَكَوِّمُ

سَجّادَةً مِنْ بَهاءْ.

كُلُّ شَيْءٍ تَراءى لِعَيْنَيَّ:

كانَتْ حُدودُ الصَّفاءْ

قَلْبَكِ المتَفَتِّحَ في قُدْسِ روحي،

وَعيناكِ أَنْتِ حُضوري

يُزَيِّنُ لي وِجْهَةَ المُنْتَهى

وَزَوايا السَّماءْ...

***

صارَ بَيْني وبَيْنَكِ
سِرٌّ صَفاءٍ غَريبٍ
يُحَوِّلُنا واحِدًا أَحَدًا.
صِرْتِ أَنْتِ ٱنْفِتاحَ الحَياةِ
عَلى قَلْبِيَ البِكْرِ
بَعْدَ ٱنْغِلاقٍ طَويلٍ...
وَلا شَيْءَ في روحِكِ الوارِفَهْ
غَيْرُ نورٍ رَقيقٍ
تُحيطُ بِهِ نَشْوَةٌ جارِفَهْ؛
وَعَيْناكِ سِرّي
أَرى فيهِما كُلَّ تاريخِنا المتَلَوِّنِ بِالشَّوْقِ،
أَتْرُكُ كُلَّ جُموحي

وَأَرْحَلُ...
يَحْمِلُني فيهِما أَرَجٌ مِنْ ضِياءٍ
إِلى فَوْقُ،
أَلْوانُهُ مِنْ بَريقِ طُموحي؛
وَأَقْرَأُ ذاتي بِعَيْنَيْكِ،
أَكْتُبُها كَقَصيدَةِ شِعْرٍ...
وَأَسْكُنُ فيكِ
لِآكُلَ تُفّاحَ فِرْدَوْسِكِ المسْتَعادْ...
وَتَبْقَيْنَ أَنْتِ
ٱنْخِطافًا يَطيرُ بِروحي
إِلى قِمَّةِ الخَلْقِ،
يَفْتَحُ بابَ الأَماني
عَلى أُفُقٍ خارِجٍ
مِنْ أَماني المِدادْ...
وَتَبْقَيْنَ صَحْوَةَ فَجْرٍ

يُعيدُ إِلَيَّ صَباحَ الحَياةِ
وَدِفْقَ الرَّبيعْ
يُكَلِّلُني بِالذُّهولِ
وَأَحْمِلُ مِنْهُ
رَنينَ الحُبورِ البَديعْ.

- ٦ -

زَيَّنَتْكِ الصلاةُ
بِما يَجْعَلُ القَلْبَ أَكْثَرَ نورًا،
فَأَوْغَلَ في العِشْقِ...
كُنْتِ ٱهْتِداءَ الخُطى
في طَريقِ ٱنْخِطافي،
وَكُنْتِ عُبوري
إِلى سِدْرَةِ الملَكوتِ،
وكُنْتِ اعْتِرافي
بِأَنَّكِ أُرْجوحَةَ الفَرَحِ المتَهَدِّلِ فَوْقي،
تَشُدُّ فُؤادي
إِلى حَيْثُ يَنْبَثِقُ الكَوْنُ

مِنْ لَمْسَةٍ وَانْكِشافِ...
وَحينَ ٱنْحَدَرْتِ إِلى خافِقي
كَشَفَ النّورُ
عَنْ وَجْهِهِ فِيَّ،
وَٱنْفَتَحَتْ
عَيْنُ هذا الفَضاءْ
عَلى تَرَفٍ طافَ في العَيْنِ:
لا شَيْءَ يُشْرِقُ مِنّي،
وَبَيْني وَبَيْنَ السَّماءْ
هالَةٌ مِنْ صَفاءْ،
وَغُبارٌ مِنَ الضَّوْءِ
يَلْتَفُّ حَوْلي،
وَيَرْفَعُ قَلْبي إِلَيْكِ
فَيَسْجُدُ بَيْنَ يَدَيْكِ،
وَيَرْكَعُ وَهُوَ يُصَلّي،

وَيَشْهَدُ
كَيْفَ يَهُلُّ الضِّياءُ عَلَيْكِ...
زَيَّنَتْكِ الصَّلاةُ بِقَلْبي
فَأَزْهَرَ فيكِ،
وَعادَتْ إِلَيْهِ الحَياةُ
لِيُشْرِقَ مِنْ فَوْقُ،
مِنْ قِمَّةِ السَّمْتِ،
بَيْنَ مَلائكَةِ اللَوْنِ
وَالأَبْيَضِ المزْدَهي.
زَيَّنَتْكِ الصَّلاةُ
بِرائحَةِ العِشْقِ وَالفرَحِ المتَأَلِّقِ.
صِرْتِ ٱنْعِتاقَ الأَماني
مِنَ القَيْدِ،
صِرْتِ غِناءَ الحُبورْ،
وَرَفْرَفَةَ الفَرَحِ المصْطَفى

يَتَفَتَّحُ في خافِقَيْنا
غُيومَ طُيوبٍ وَنورْ...
وَفيكِ ٱنْتَهَتْ رِحْلَتي،
وَاجْتَمَعْتُ بِذاتي،
فَأَيْقَظْتُ أَحْلامَكِ النّائماتِ
لِتَغْدُوَ مَحْضَ حُضورْ...
أَراكِ
وَقَدْ فَتَحَتْ لي يَداكِ
بَابَ نورٍ
يُشَرِّعُ لي
ثَمَرَ الوَجْدِ
أَقْطِفُهُ في سَماكِ...
وَلا شَيْءَ، بَعْدُ، سِوانا:
نَجْمَتَيْنِ تَأَلَّقَ نورُهُما
حينَما ٱشْتَبَكَتْ في ذُهولٍ يَدانا.

لَيْسَ في الحُلْمِ شَيْءٌ سِوانا
يَنْثُرُ الوَعْدَ مِنّا أَريجُ الرَّجاءْ،
يَفْتَحُ المنْتَهى
في خُطانا،
وَيَزْرَعُ في الأَرْضِ
نورَ السَّماءْ...

١٠ – ١٧/ ٧/ ٢٠١٧

ديزيره سقال

# كتاب الرّجاء



٢٠١٨

# ١ – بداية الحكاية

مِنْ قَلْبِ الظّلامِ انْبَثَقَ الضّوْءُ، وَانسَلَّ إِلى قَلْبي.
هَكذا بدَأَتِ الحكايَةُ...

كانَ كُلُّ شَيْءٍ غارِقًا في الضَّبابِ. كَانَتِ الأَشْياءُ مائِعَةً مِنْ حَوْلي، وَالفَرَحُ يَحْتَرِقُ، وَالنّورُ أَعْمى.
يَدايَ يَغْمُرُهُما الشَّوْكُ، والزُّهورُ قَدْ ذَبُلَتْ...
كانَ البَرْدُ يَشُدُّني إِلَيْهِ، وَالفُقْدانُ يُحاصِرُ حَياتي، وَلا شَيْءَ مِنْ حَوْلي إِلّا الأَسى وَالغِيابَ...

كُلُّ ما حَوْلي فارِغٌ كَالموْتِ!

كُلُّ ما حَوْلي مُعْتِمٌ، بارِدٌ، وَالْيَأْسُ يَغْمُرُ الأَشْياءَ بِالدُّموعِ...

لَكِنَّكِ ٱنْبَثَقْتِ، وَديعَةً كَالأَطْفالِ، مِنْ قَلْبِ الفاجِعَةِ، فَانْكَسَرَتْ، وَعادَتْ إِلى فُؤادي خُيوطُ الأَمَلِ، تَمْتَدُّ إِلَيَّ مِنْ كِيانِكِ الرَّقيقِ، لِتُخْرِجَني مِنْ سِجْنِ الوَحْدَةِ وَالانْكِسارِ...

نَزَلْتِ إِلَيَّ عَلى حِبَالِ الشَّجَنِ، فَلَمَمْتِ حُطامَ قَلْبي، تجْمَعينَ ما انْكَسَرَ، وَتَضُمّينَهُ إِلى قَلْبِكِ الرَّهيفِ، بِلا اسْتِئْذانٍ، لِتَبْدَأَ مَعَهُ قِصَّةُ انْخِطافٍ إِلى مِعْراجِ الذُّهولِ، أَقوى مِنَ الأَلَمِ...

هَكَذا خَرَجْتِ إِلَيَّ مِنْ أَحْزانِكِ الثَّقيلةِ، بَغْتَةً، وَلَمْ أَكُنْ أَراكِ، فَسَحَبْتِ مِنّي ما كَانَ يَرْبُطُني بِالوَحْدَةِ،

وَرُحْتِ تَرُدّينَ إِلى قَلْبي نورَ الحَياةِ، وَتَسْتَمِدّينَ مِنّي قُوَّةَ الاسْتِمْرارِ.

خَرَجْتِ إِلَيَّ، وَقَدْ خَلَعْتِ عَنْكِ ثَوْبَ القَلَقِ، عارِيَةً إِلّا مِنَ النّورِ الّذي يَلُفُّكِ، وَما كُنْتُ أُدْرِكُ أَنَّ كُلَّ هذا النّورِ يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ حَوْلَكِ، وَلا أَدْرَكْتُ أَنَّ عَيْنَيْكِ يُمْكِنُ أَنْ تَخْتَرِقا حُجُبَ قَلْبي، وتُخْرِجاني مِنْ طَبَقاتِ الأَسى الرَّهيبِ، بانْخِطافَةٍ واحِدَةٍ.

***

كُنْتِ لِيَ الأَمَلَ المفاجِئَ، في غَمْرَةِ اليَأْسِ الثّقيلِ؛ وَكُنْتُ لَكِ البَلْسَمَ المفْقودَ لِجُرْحِكَ المفْتوحِ.

كُنْتِ لِيَ النّورَ الآتي مِنْ عَلُ، يَخْتَرِقُ أَطْباقَ الظَّلامِ في حَياتي؛ وَكُنْتُ لَكِ أُغْنِيَةَ الفَرَحِ المسْتَحيلِ، تَتَناهى إِلى مَسْمَعِكِ منْ داخِلِ كِيانِكِ.

كُنْتِ لِيَ انْبِثاقَ المعْنى، مُجَدَّدًا، في الحَياةِ والأَشْياءِ؛ وَكُنْتُ لَكِ أُهْزوجَةَ الحُبِّ الأُولى الّتي تَحْمِلُكِ إِلى آفاقِ السّعادةِ والهَناءِ، بَعيدًا عَنْ حُطامِ العالَمِ المليءِ بِالأَنْقاضِ.

كُنْتِ لي عَوْدَةَ الرُّؤْيا، بَعْدَ أَنْ حَجَبَها الموْتُ عَنْ بَصيرَتي، وَشَدَّني إِلى عَبَثِ الفَراغِ وَاللامَعْنى؛ وَكُنْتُ لَكِ سَعادةَ الحياةِ، تَكْتُبُ سُطورَ المعْنى عَلى صَفَحاتِ أَيّامِكِ الآتِيَةِ.

***

هكذا بَدَأَتِ الحِكايَةُ.

لَمْ يَعُدْ بَيْني وَبَيْنَكِ غَيْرَ هذا التَوَحُّدِ المذْهِلِ، في انْخِطافٍ لا مَثيلَ لهُ، أَبْعَدَ مِنَ الزَّمانِ الثّقيلِ، وَأَرْوَعَ مِنْ

خُيوطِ الشَّمْسِ وَهِيَ تُشْرِقُ عَلى الدُّنْيا، لِتَمْلَأَها بِالحَياةِ.

لَمْ يَعُدْ بَيْني وَبَيْنَكِ غَيْرُ هذا الذُّهولِ المدْهِشِ، يَحْمِلُنا إِلى أَقاصي الدَّهْشَةِ، لِنَكْتَشِفَ أَعْماقَ ذاتَيْنا، وَقَدِ انْحَجَبَتا بِقِناعِ العادِيِّ وَالمأْلوفِ.

لَمْ يَعُدْ بَيْني وَبَيْنَكِ غَيْرُ صَفاءٍ مُشْرِقٍ، لَوْنُهُ كَالنّورِ، وَرائِحَتُهُ أَريجُ الأَغاني، تَتَناهى إِلى مَسامِعِنا مِنْ حَناجِرِ الملائِكَةِ.

لَمْ يَعُدْ بَيْني وَبَيْنَكِ غَيْرُ قَصيدةِ العِشْقِ، مَغْموسَةً بِجِراحِ المعاناةِ، مُضَمَّخَةً بِلَوْنِ الفَرَحِ الَّذي يُبَلْسِمُ الجِراحَ، تَرْفَعُها نَبَضاتُ قَلْبَيْنا نَحْوَ مَذْبَحِ السّماءِ، لِتَصيرَ صَلاةً...

لَمْ يَعُدْ بَيْني وَبَيْنَكِ غَيْرُ أَلَقٍ أَصْفى مِنْ رَذاذِ النّورِ في قُدّاسِ الفَرَحِ، وَأَرْوَعَ مِنِ انْحِدارِ قَوْسِ قُزَحَ عَلى جَبينِ الأَرْضِ المغْسولِ بِالمطَرِ...

هَكذا بدَأَتِ الحِكايَةُ...

وَكُنّا، مَعًا، آتِيَيْنِ مِنْ بِلادِ الجِراحِ، مُضَعْضَعَيْنِ في غاباتِ القَلَقِ وَالأَسى، لا يَدَ نُمْسِكُ بِها، ولا مَكانَ نَأْوي إِلَيْهِ لِيرتاحَ كُلٌّ مِنّا. كُنّا مَعًا مُثْخَنَيْنِ بِجِراحِ الفاجعَةِ، حامِلَيْنِ حُطامَ الواقِعِ المؤْلِمِ، في مَتاهاتِ الزّمانِ الّذي صارَ خاوِيًا.

كُنّا، مَعًا، مُعْتَكِرَي الأَعْماقِ، مُصَدَّعَيْنِ، هائِمَيْنِ في مَدى الفُقْدانِ الواسِعِ، نَبْحَثُ عَنْ ذاتَيْنا، وَقَدْ تَشَلَّمَتا، وَأَثْخَنَتْهُما الجِراحُ...

إِلْتَقَيْنا حِينَ انْهَلَّ النورُ عَلى بَصيرَتِنا.

إِلتَقَيْنا، بَغْتَةً، مَذْهولَيْنِ، كَأَنَّما الزَّمانُ تَلاشى، والمكانُ مِنْ حَوْلِنا باتَ مَدًى بِلا انتِهاءٍ...

إِلْتَقَيْنا في شَرارَةِ المفاجَأَةِ، في ذُهولِ الوَعْدِ الَّذي لَمْ نَعْرِفْ بِهِ، في سَلامِ الرّوحِ الَّتي جمَعَتْ خُطانا بَعْدَ رَحيلِها، وَلَمْ نُدْرِكْ، في انْبِثاقِ قَصيدةٍ حُروفُها مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ، وَسُطورُها تَفْتَحُ أَبْوابَ السّماءِ...

وَما كُنْتُ أَعْرِفُ، قَطُّ، أَنَّكِ أَنْتِ الحلْمُ المخَلِّصُ بَعْدَ الفاجِعَةِ، ولا كُنْتِ تَعْرِفِينَ أَنَّني أَنا المقيمُ في ذاتِكِ، بَعْدَ أَنْ صَدَّعَها الفُقْدانُ الثّقيلُ.

هكذا بدَأَتْ الحِكايَةُ،

وَعادَتْ إِلَيْنا، مُجَدَّدًا، مَعالِمُ الطّريقِ.

هَكَذا انْكَشَفَ الآتي لَنا، قادَتْ خُطانا إِلَيْهِ روحٌ يُجَلِّلُها السَّلامُ، تَحْرُسُ دَرْبَنا مِنْ فَوْقُ، مِنَ السّماءِ...

هَكَذا انْكَشَفْنا لَنا،

وَلَمْ نَكُنْ نَعْرِفُ أَنَّ أَحَدَنا نِصْفُ الآخَرِ، وَأَنَّ كُلَّ ذاتٍ مِنْ ذاتَيْنا الْمُلْتَئِمَتَيْنِ تَبْحَثُ عَنِ الْتِئامِها، وَقَدْ جَمَعَتْها بِذاتِها سَكينَةُ الرّوحِ الهائلَةُ، وَصفاءُ مَحَبَّتِها، وبَراءَةُ ذاتَيْنا.

هَكَذا انْكَشَفْنا لَنا،

وَكانَ ٱنْكِشافُنا أَرْوَعَ نورٍ في عَيْنَيْنا بَعْدَ سَراديبِ الأَسى، وَأَنْقى شُعاعٍ يَشُدُّنا إِلَيْنا، لِنَخُطَّ حُروفَ قَدَرٍ جَديدٍ، وَنَجْعَلَ مِنْ ذاتِنا الْمُلْتَئِمَةِ مِعراجًا إِلى سَماءٍ جَديدَةٍ، وَقصيدَةً لِلعالَمِ الآتي...

## ٢ – فصل الانكشاف

تَراءى النّورُ في ذاتَيْنا، فَٱنْكَشَفْنا.

لَيْسَ بَيْني وَبَيْنَكِ سِتارٌ، وَلا مَوْعِدٌ، وَلا حَدٌّ.
كُلُّ ما بَيْنَنا انْفَتَحَ فَجْأَةً عَلى نُورِ المفاجَأَةِ.
وَعَرِيَتْ ذاتانا أَمامَ عَيْنَيْنا، وَالتَقَيْنا في ٱنْكِشافِنا بِلا مِيعادٍ، وَلا تَدْبيرٍ...
وَحْدَنا، عارِيَيْنِ أَمامَ النّورِ المُنْدَفِقِ عَلَيْنا مِنْ داخِلٍ.
وَحْدَنا، عارِيانِ أَمامَ الصّفاءِ الأَثيريِّ الّذي يُحيطُ بِنا.

وَحْدَنا، عارِيانِ أَمامَ مَعْبَدِ ذاتَيْنا، نَفْتَحُ روحَيْنا لِتَتَعانَقا، وَتَغْتَسِلا في يَنابيعِ النّورِ المُتَفَجِّرِ مِنْهُما، وَجَسَدَيْنا لِيَنْصَهِرا في نَشْوَةِ الاتِّحادِ.

لَيْسَ بَيْنَ ذاتَيْنا سِتارٌ.

كُلُّ شَيْءٍ شَفّافٌ كَالنّورِ؛ وَالصّفاءُ الخارِجُ مِنّا يَنْداحُ عَلى المكانِ الَّذي حَوْلَنا، وَعَلى الزَّمانِ الّذي تَوالى في قَدَرِنا الجَديدِ.

كُلُّ شَيْءٍ أَمامَنا ٱسْتَيْقَظَ، وَارْتدى حِلَّةً جديدَةً، فَتَغَيَّرَتْ مَعالِمُهُ في ضَوْءِ ٱنْكِشافِنا الجديدِ.

كُلُّ شَيْءٍ مُضيءٌ بِنا مِنْ حَوْلِنا.

كُلُّ فِكرةٍ خَرَجَتْ مِنَ الحُزْنِ ٱمَّسَحَتْ بالنّورِ، فكَساها فَرَحٌ شَفيفٌ، وَٱغْتَسَلَتْ مِنَ الأَسى وَالشَّجَنِ.

كُلُّ عَلاماتِ الغُرْبَةِ سَقَطَتْ، وَالغُبارُ الَّذي أَثارَتْهُ كُلُّ ذاتٍ مِنْ ذاتَيْنا وهِيَ تُواجِهُ واقِعَها ٱنْجَلى،

وَتَكَشَّفَ عَنْ قَلْبٍ أَبْيَضَ، رَسَمَتْهُ ذاتانِ مُؤْتَلِفَتانِ، لا يَفْصِلُ بَيْنَهُما صِراعٌ، وَلا فاجِعَةٌ، ولا ٱضْطِرابُ كِيانٍ.

كُلُّ عَلاماتِ الغُرْبَةِ سَقَطَتْ، وَسَقَطَ التَّوَحُّدُ الَّذي سَكَنَ كِيانَيْنا، وَالأَسى الَّذي أَوْرَقَ فينا عَبْرَ الفاجِعَةِ.

كُلُّ عَلاماتِ الغُرْبَةِ سَقَطَتْ، وَٱنْبَثَقَ مِنْها تَواصُلٌ لَوْنُهُ كَالفَرَحِ الباسِمِ، وَرائِحَتُهُ مِنْ زُهورِ السَّماءِ.

لَمْ يَعُدْ بَيْني وَبَيْنَكِ غَيْرُ هذا الحِسِّ الرَّقيقِ، يَغْسِلُ الكِيانَ، وَيَرْقى بِهِ إِلى آفاقٍ مُضيئَةٍ، يُحيطُ بِها الذُّهولُ.

لَمْ يَعُدْ بَيْني وَبَيْنَكِ غَيْرُ الخُيوطِ الذَّهَبِيَّةِ الخارِجَةِ مِنْ قَلْبَيْنا، تَتَعانَقُ في انْخِطافِ الظَّنِّ، وَتَتَآلَفُ سُلَّمًا يَرْتَفِعُ بِنا إِلى الأَثيرِ.

***

لَمْ يَعُدْ فينا سِوانا —
غَرِقَ العالَمُ في هَذا العِناقْ،
وَتَوارى وَجَعُ الوَحْشَةِ.
كَانَ الأَمَلُ النّابِتُ
في إِثْرِ خُطانا
يَغْسِلُ الواقِعَ
مِنْ هَوْلِ الفِراقْ...

لَمْ يَعُدْ فينا سِوانا.
بَيْنَنا الحُلْمُ الَّذي يَسْكُنُنا
نازِلًا مِنْ فَوْقُ،
مَنْثورًا عَلى قَوْسِ قُزَحْ...
بَيْنَنا الحُلْمُ الَّذي
يَغْسِلُ بِالنّورِ مُنانا،

وَيُصَفّي الذّاتَ في ماءِ الفَرَحْ...

***

إِنْكَشَفْنا.

وَمَع هذا، رَجِعَ إِلى الذّاتِ بَعْضُ اهْتِزازٍ مِنْ نِثارِ الماضي، وَٱرتِداداتِ الأَسى الغابِرِ، فَأَحاطَ بِذاتَيْنا، لِيَجْرَحَ بَعْضَ ما كَشَفَهُ الفَرَحُ فيهِما، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُغَطِّهِما، وَلا ٱسْتَطاعَ أَنْ يَغْلُبَ هذا الانْكِشافَ.

إِنْكَشَفْنا،

وَلا شَيْءَ يَغْلُبُ النّورَ المِنْداحَ مِنّا، لا شَيْءَ يَقْهَرُ إِشْراقَنا الرّائِعَ كَالصّلاةِ، وَهُوَ يَتَّسِعُ، آنًا بَعْدَ آنٍ، لِيُغَطِّيَ لَيْلَ الأَشْياءِ مِنْ حَوْلِنا، وَيَمْسَحَ غِلالَةَ الغُموضِ الَّتي كانَتْ أَمامَنا.

إِنْكشَفْنا.

صارَتِ الصّلاةُ قَصيدةً تَخْرُجُ مِنْ قَلْبَيْنا إِلى السَّماءِ، حُروفُها مِنْ نورِ عَيْنَيْكِ، وَسُطورُها مِنْ مِدادِ قَلْبي، وَإِيقاعُها مِنَ العِشْقِ الَّذي يَطيرُ بِنا نَحْوَ الأَعْلى.

صارَ البَوْحُ حَديقةَ انْخِطافٍ تَبْدَأُ مِنْ عَيْنَيْكِ المشرِقَتَيْنِ، وَتَنْتَهي في كِياني المفْتوحِ لِنورِكِ الرّائِعِ.

صارَتِ الكَلِماتُ أُنْشودَةً عُلَوِيَّةً، تَنْداحُ مِنْ شَفَتَيْكِ الرَّقيقَتَيْنِ، لِتَسْكُنَ أُذُنَيَّ اللّتَيْنِ غَوَتا بِأَلْحانِكِ.

***

بَيْنَ روحي وَروحِكِ
هَذا العِناقُ الطَّويلْ...
وَالمدى يَتَناثَرُ فيهِ.
كَأَنَّ السّماءْ
رَسَمَتْ، عَبْرَ ذاتي وَذاتِكِ،

أُهْزوجَةً لِلصّفاءْ
وَضِياءً رَقيقًا، عَليلْ...

بَيْنَ روحي وَروحِكِ
كَوْنٌ تَغَيَّرَ،
وَٱنْداحَ فيهِ الأَلَقْ.
صِرْتِ أَنْتِ كِياني
أُعَمِّرُ فيهِ مِنَ النّورِ ذاتًا،
وَأَمْسَحُ عَنْكِ غُبارَ القَلَقْ.
تَراءَيْتِ فِيَّ، بُعَيْدَ انْكِشافِكِ،
كَوْنَ رُؤًى،
وَمَدًى يَتَعَمَّدُ في الحُلُمِ المتَفَتِّحِ،
لا شَيْءَ، بَعْدُ، سِواكِ
يَطيرُ بِذاتي إِلَيْهِ،

ولا شَيْءَ...
لا شَيْءَ يَسْكُنُني
غَيْرُ عَيْنَيْكِ.
لا شَيْءَ يَدْفُقُ في القَلْبِ
نورَ الحُبورِ سِواكِ —
وَما فيكِ غَيْرُ حُبورٍ وَنورْ.
فَكَيْفَ، إذًا،
لا أُزَيِّنُ قَلْبي بِعَيْنَيْكِ؟
كَيْفَ، إذًا، لا أُقَدِّمُ قَلْبي لِعَيْنَيْكِ،
أَنْثُرُ حِبْرَ دَمي
فَوْقَ هَذي السُّطورْ؟

***

إِنْكَشَفْنا.

صارَ المدى أُهْزوجَةً لَنا تَمْسَحُ في ٱنْكِشافِنا لَمَعاتِ القَلَقِ وَتَرَدُّداتِ الأسى، وَتَحْمِلُنا إِلى آخِرِ المكانِ، لِتُقيمَ ذاتُنا في عُرْسِ السّكينَةِ.

صارَ الزّمانُ غِيابًا تامًّا مِنْ حَوْلِنا، لا حُضورَ فيهِ سِوانا، وَلا شَيْءَ يَتَراءى غَيْرُ ذاتَيْنا المَتعانِقَتَيْنِ عَلى شَفيرِ الأَبَدِ، تَقْرَأانِ الحُضورَ قَصيدةً جَديدَةً، إِيقاعُها نَبْضُ قَلْبَيْنا المَتعانِقَيْنِ، وَحُروفُها ذَوَبانُ جَسَدَيْنا في نَشْوَةِ ٱنْكِشافٍ سَماوِيَّةٍ، تُصَلّي لِلزَّمَنِ الآتي...

## ٣ – فصل الخروجِ إلى الزمن الجديد

ها أَخْرُجُ مِنّي،
أَتْرُكُ خَلْفي وَجَعَ الذِّكْرى، وَحُدودَ الأَلَمِ المفْتوحِ،
وَالصَّبْرَ الهاجِعَ في صَمْتِ الوُجوهِ المرافِقَةِ.
أَتْرُكُ خَلْفي حُدودي عَلى إِيقاعِ الأَيّامِ الخَوالي،
وَنَهاراتِ الزَّمَنِ الّتي جَفَّتْ، وَأَتَقَدَّمُ نَحْوَ حُدودِ عَيْنَيْكِ.

ها أَخْرُجُ مِنّي

لِأَدْخُلَ في جِلْدِكِ، عَميقًا... عَميقًا... وَنَنْسى، مَعًا، ذُهولَ القَضاءِ المفاجِئِ، في مَلَكوتِ التَحّوُّلِ الجَديدِ.

كُلُّ ما فيكِ يَسْحَبُني إِلَيْهِ.

كُلُّ ما فيكِ يَلْتَقِطُ حَواسّي، لِتَخْرُجَ روحي إِلَيْهِ، وَقَدْ غَرِقَتْ عَيْنايَ في مِهْرَجانِ الأَلْوانِ...

كُلُّ شَيْءٍ أَمامَنا خالٍ إِلّا مِنّا؛ وَفي هُبوبِ الأَشْياءِ وَهِيَ تَرْسُمُ ذاتَها بَعْضُ قَلَقٍ، يُرى وَلا يُرى.

كُلُّ شَيْءٍ خالٍ، بَعْدُ، إِلّا مِنّا، وَبَيْنَ اللَحْظَةِ واللَحْظَةِ أَبَدٌ مِنَ التَّوْقِ وَالرَّغْبَةِ، وَبَرارٍ واسِعَةٌ مِنَ الكَشْفِ المذْهِلِ.

كُلُّ شَيْءٍ يَسْتَضيءُ بِنا، وَنَحْنُ في عِناقٍ أَبْيَضَ، على شَفيرِ هذا العالَمِ المهْجورِ.

لَيْسَ في الدّاخِلِ غَيْرُ ذاتِنا.

لَيْسَ في الدّاخِلِ غَيْرُ نَبْضٍ جَديدٍ مِنْ قَلْبِنا المُلتَئِمِ، وَانْشِدادٌ لا يَنْتَهي نَحْوَ الصّفاءِ الأَخيرِ.

***

ها نَخْرُجُ مِنّا...

نَبْدَأُ زَمَنًا جَديدًا، أَوَّلُهُ يَغْتَسِلُ بِنورِ عَيْنَيْكِ، وَمَداهُ يَتَحَرَّكُ بَيْنَ ٱخْتِلاجاتِ قَلْبِيَ المفْتوحِ.

نَبْدَأُ زَمَنًا جَديدًا، أُولَدُ فيهِ مِن ٱبْتِسامَتِكِ المضيئَةِ، وَتولَدينَ أَنْتِ مِن ٱنْشِدادي إِلَيْكِ، كَحِكايَةِ السَّماءِ... وَعَيْنانا المتَلازِمَتانِ تَرْقُبانِ النّورَ الخارِجَ إِلَيْنا مِنْ داخِلِنا، لِيَرْسُمَ حَوْلَنا صورَةَ القَدَرِ الجديدِ، وَقَدْ عادَ إِلَيْنا بِهِ ما ضَعْضَعَتْهُ الأَيّامُ فينا، نُبَلْسِمُ الجِراحَ، ونَعْبُرُ نَحْوَ الآتي.

كُلُّ شَيْءٍ جَديدٌ، وَقَلْبُكِ البِكْرُ يَصْنَعُ مِنْ خَلَجاتِهِ سُلَّمًا أَثيرِيًّا رائِعًا، أَعْبُرُ عَلَيْهِ نَحْوَ روحِكِ المتَفَتِّحَةِ.

كُلُّ شَيْءٍ جَديدٌ؛ وَلَيْسَ فِيَّ وَفيكِ غَيْرُ ٱبْتِساماتِ الضِّياءِ تَنْهَلُّ عَلَيْنا، وَأَناشِيدُ الصّفاءِ تَخْرُجُ مُبْتَعِدَةً بِنا عَنْ عَكَرِ التَّوَجُّسِ، وَظَلاماتِ الخِشْيَةِ.

كُلُّ شَيْءٍ جَديدٌ:

أَتَعَلَّقُ بِحِبالِ نَظَراتِكِ الضَّوْئِيَّةِ لِأَرْقى، مَكْشوفًا، عارِيًا، إِلى سَماءِ عَيْنَيْكِ، وَتَتَعَلَّقينَ أَنْتِ بِحِبالِ وِجْداني، لِتَدْخُلي عَالَمَ الدَّهْشَةِ يَصْنَعُ مِنْكِ ٱمْرَأَةً أُخْرى...

كُلُّ شَيْءٍ جَديدٌ، وَشَراراتُ الذُّهولِ تُضيءُ طَريقَنا، وَمَطَرُ الأَلَقِ الَّذي يَنْزِلُ عَلَيْنا يَغْسِلُ روحَيْنا، لِيَنْبُتَ فيها عُشْبُ الضِّياءِ الأَبْيَضُ.

نَبْدَأُ زَمَنًا جَديدًا، حَيْثُ نَكْتَشِفُ ذاتَيْنا المَتعانِقَتَيْنِ، وَقَدِ انْفَتَحَتْ كُلُّ ذاتٍ عَلى الأُخْرى، وَانْكَشَفَتْ لَها، وَحَيْثُ أَجْراسُ الآتي تُؤْذِنُ بالدُّخولِ...

كُنْتِ تَفْتَحينَ فِيَّ مَعابِرَ النّورِ إِلى طَريقٍ يَمْلَأُها المُدْهِشُ، وَتَنْبُتُ عِنْدَ أَطْرافِها غَمْغَماتُنا الخاشِعَةُ.

كانَتْ عَيْناكِ تَطيرانِ بِروحي إِلى أَصْقاعٍ مِنَ الخَيالِ، في أَرْضٍ بِكْرٍ، تَرْسُمُ حُدودَها وَداعَتُكِ الوارِفَةُ، وَتُزَيِّنُ فَضاءَها دَقّاتُ قَلْبِكِ الرَّقيقِ، وَهُوَ يَحْنو عَلَيَّ كَأَنْسامِ السَّماءِ...

نَبْدَأُ زَمَنًا جَديدًا.

أَكْتُبُكِ قَصيدةً بِحِبْرِ قَلْبي عَلى سُطورِ كِيانِيَ المَفْتوحِ أَمامَكِ.

أَكْتُبُكِ قَصيدَةً بِأَهْدابِ عَيْنَيَّ، تَنْسَلُّ كَلِماتُها إِلى شَرايينِ هَذا الزَّمَنِ الجديدِ، لِتَغْوى بِها الثَّواني...

أَكْتُبُكِ قَصيدَةً بِكْرًا، حُروفُها نَبَضاتُ الفُؤادِ، وَإِيقاعُها العُمْرُ الأَخْضَرُ وَهُوَ يَقْفِزُ فَوْقَ حُدودِ الثّواني، وَوَراءَ فَضاءِ الذِّكْرَياتِ.

يا قَصيدَتِيَ البِكْرَ ٱلّتي لَمْ يَقْرَأْها غَيْري،
يا حَرْفِيَ الرّائِعَ الَّذي ٱخْتَصَرَ الأَبَدَ،
يا هَمْسَ الصّلاةِ...

***

مُوغِلًا في حُقولِ الضِّياءْ،
أَتَقَرّى بِعَيْنَيْكِ حَرْفَ القَصيدَةِ
وَالأَلَقَ المتَجَمِّعَ حَوْلَ كِيانِكْ،
وَأُحَصِّنُ بِالزَّهْوِ أُفْقَ زَمانِكْ،
راسِمًا في قَرارِكِ

دَرْبَ السَّماءْ...

موغِلًا في حُقولِ الضِّياءْ،
أَمْسَحُ الحُزْنَ عَنْكِ بِقَلْبي
لِأَتْرُكَ فيكِ ٱمْتِدادَ البَهاءْ.

موغِلًا في حُقولِ الضِّياءْ،
أَجْمَعُ الشِّعْرَ
في ضَوْءِ عَيْنَيْكِ
مُنْخَطِفًا
في حُروفِ القَصيدَهْ،
حِبْرُها مِنْ دَمي،
راسِمًا فَوْقَ هَذي السُّطورِ المديدَهْ

أُفُقًا مِنْ بَهاءِ رُؤانا
يُزَيِّنُ هذا الفَضاءْ...

***

نَبْدَأُ زَمَنًا جَديدًا.

أَرْسُمُكِ حَديقةَ شِعْرٍ تَبْدَأُ في قَرارَةِ قَلْبي، وَتَمْتَدُّ إِلى أَعْماقِ الفِرْدَوْس.

أَرْسُمُكِ نَجْمَةً تُرَصِّعُ عَيْنَ الصَّلاةِ، وَتَبْرُقُ كَالأَمَلِ في فَرَحِ الأَيّامِ الآتِيَةِ.

أَرْسُمُكِ صَلاةً تَنْتَشِرُ في قَلْبي كَالبَخورِ، نَبَضاتُها هَمْسُ فُؤادي، وَحُروفُها مِنْ ذُهولِ عَيْنَيَّ فِيكِ، تُرَتِّلُها حَناجِرُ الملائِكَةِ وَهِيَ تَخْشَعُ أَمامَ روحِ اللهِ، في قُدْسِ الملَكوتِ...

يا ٱمْرَأَةَ الزَّمَنِ الجديد،

يا ٱمْرَأَةً اخْتَصَرَتْ حَياتي كُلَّها في ٱبْتِسامَةٍ واحِدَةٍ
تَسيلُ عَلى شَفَتَيْها،
يا قَصيدَةَ الزَّمَنِ الآتي،
يا حُدودَ الرَّجاءِ...

# ٤ – فصل الدخول إلى الذات

وَاقِفَةً أَمامَ ذاتِكِ مَعي، تَقْرَعينَ رِتاجَ الدُّخولِ...

فَٱفْتَحي بابَها، بَعيدًا عَنِ الدَّهْشَةِ، بَعيدًا عَنِ القَلَقِ الّذي حَجَّرَ أَيّامَكِ في الخارِجِ، وَلَفَّكِ بِالضَّبابِ الثَّقيلِ.

إِفْتَحي بابَ ذاتِكِ مَعي، وَٱعْبُري بِي إِلَيْها، فَنَكْسِرَ حِصارَ المحْظورِ، وَنُمَزِّقَ سِتارَ الخوْفِ الّذي يَحْجُبُ الجَوْهرَ السّاكِنَ.

إِفْتَحي بابَ ذاتِكِ مَعي، وَٱكْسِري بِيَدَيَّ جِدارَ التَرَدُّدِ، وَٱعْبُري حاجِزَ الخَشْيَةِ المكَوَّمَةِ فيكِ، مَرْسومَةً

صُوَرًا وَأَقْنِعَةً وَأَشْكالًا، وَٱخْطي قُدُمًا، فَنَسْلُكَ طَريقَ النّورِ.

هذا هُوَ الحَدُّ الأَخيرُ، فَخُذي قَلْبي دِرْعًا لَكِ، وَرُدّي عَنْكِ هَواجِسَ السُّقوطِ؛ وخُذي كِياني سَيْفًا، وَٱضْرِبي بِهِ ظَلامَ الوَهْمِ الهاجِعِ في أَعْماقِكِ الرّائِعَةِ.

هَذا هُوَ الحَدُّ الأَخيرُ،

فَهاتي يَدَكِ، وَٱعْبُري خارِجَ تُخومِ المُمْكِنِ المحْظورِ.

***

كانَ صَدَأُ الماضي يُجَرِّحُ عَيْنَيْكِ الأَثيرِيَّتَيْنِ، وَضَبابُ الخِسْرانِ يَلُفُّ الأَرْضَ مِنْ حَوْلِكِ، فَتَميعُ، وَتَغْرَقُ فيها الخُطى، مُراوِحَةً في التّيهِ. وَكانَ الذُّهولُ

الجديدُ يُلِحُّ عَلَيْكِ، فَتَنْكَشِفينَ لي، عارِيَةً كالضَّوْءِ، شَفّافَةً كَبِلَّوْرِ الملائِكَةِ.

إِثْنا عَشَرَ عامًا تَلُمّينَ جِراحَ الماضي، وَقَدْ صَدِئَتْ حَوْلَ قَلْبِكِ الرَّهيفِ، وَكُنْتِ جُعْتِ عِشْرينَ مِنْ قَبْلُ إلى نورٍ يَرِقُّ لَكِ، وَيَحْضُنُ حَنانَكِ المبَدَّدَ. صَدِئَ الماضي حَوْلَ وَحْشَتِكِ الرَّهيبةِ، وَحاصَرَ قَلْبَكِ بِالشُّعورِ المعْتِمِ، فَنَسِيَ النَّبْضَ، وَٱرْتَدَّ عَلَيْكِ يُجَرِّحُ أَيّامَكِ بِمَخالِبِهِ، وَيَنْخُرُ فِكْرَكِ بِسُمِّ المراوَحَةِ. وَلا شَيْءَ مِنْ حَوْلِكِ إِلّا الفَراغَ المديدَ...

إِنْقَضَّ الماضي عَلَيْكِ، عامًا بَعْدَ عامٍ، حَتّى واجَهَهُ حاضِرٌ قَوِيٌّ، يَضْرِبُ صَفاقَتَهُ بِمِطْرَقَةِ العَزْمِ، وَيَدْفَعُ بَقَلْبِكِ، قُدُمًا، نَحْوَ دَرْبِ النّورِ.

هَكَذا وَقَفْنا مَعًا أَمامَ ذاتِكِ، تَحْمِلُكِ جُرْأَةٌ ٱمْتَدَّتْ إِلَيْكِ مِنّي، وَعَزْمٌ خَرَجَ نَحْوَكِ مِنْ كِياني، لِيَقْهَرَ الماضي.

فَٱخْطِي خطْوَكِ نَحْوَ ذاتِكِ، وَٱفْتَحي نَوافِذَها عَلى النُّورِ المحَرِّرِ.

إِخْطي خَطْوَكِ، وَٱعْتَمِدي بِوَجيفِ قَلْبي، وَٱغْسِلي كِياني بِنورِ عَيْنَيْكِ، لِيَصيرَ لَكِ جِسْرًا تَعْبُرينَ بِهِ فَوْقَ رُكامِ الماضي الرَّهيبِ نَحْوَ ذاتِكِ المفْتوحَةِ.

***

ذاتُكِ الآنَ ضَوْءٌ رَهيفٌ
يُشيرُ إِلَيْكِ،
وَيَدْفِقُ نورَ السَّماءِ عَلَيْكِ،
فَهاكِ فُؤادي،
وَهاكِ ٱنْدِفاقَ دَمي
في حُروفِ مِدادي...

وَأَنْتِ قَصيدَةُ عُمْري الجَديدِ
تُرَصِّعُني بِالحَياةْ،
فَشُدّي عَلَيْها يَدَيْكِ،
وَخُطّي بِحِبْرِ دَمي الكَلِماتْ...
وَٱدْخُلي ذاتَكِ الآنَ:
كُلُّ حُروفي غِناءٌ
وَكُلُّ كِياني حُبورٌ لَدَيْكِ.

***

ذاتُكِ الآنَ وَمْضٌ يُحيطُ بِعالَمِكِ، وَيَكْشِفُ لَكِ فَضاءاتِ الأَلَقِ، وَغاباتِ الغِبْطَةِ المخَبَّأَةِ؛ وَبَيْنَ الخطْوَةِ وَالخطْوَةِ أَلْفُ أَلْفُ قَهْقَهَةٍ، وَأَلْفُ أَلْفُ ٱبْتِسامٍ.

أُعْبُري غاباتِ ذاتِكِ البَيْضاءَ تَتَكَشَّفْ لَكِ قُوَّةُ حُضورِكِ، وَتَطيرَ بِكِ إِلى فَضاءاتِ الذُّهولِ، حَيْثُ يَمْتَدُّ سِرُّكِ الضّائِعُ الَّذي حَجَبَهُ عَنْكِ رُكامُ الماضي الرَّهيبُ.

هاتي يَدَكِ، فَيَغْدوَ العبورُ رِحلةً مشرِقةً، وَٱنْخِطافًا غارِقًا في الرَّجاءِ، نَحْوَ عالَمٍ لا نِهايَةَ لَهُ.

خُذي يَدي، وَأَنْتِ داخِلَ ذاتِكِ، فَتَلينَ المعابِرُ، وَتنْبَسِطَ الطَّريقُ مُزَيَّنَةً بِأَضْواءِ البَهْجَةِ، وَرَوْعَةِ الاكْتِشافِ.

خُذي يَدي، وَأَيْقِظي ٱنْخِطافَ قَلْبِكِ، فَيَعودَ إِلَيْكِ رَبيعُ المفاجَأَةِ، وَمَطَرُ الحبورِ ٱلَّذي يَبْعَثُ المواتَ.

خُذي يَدي، وَٱرْسُمي بِها وَجْهَكِ وَهُوَ يَرى إِلى الزَّمَنِ الجَديدِ، وَكِيانَكِ وَهُوَ يَصْعَدُ مِعْراجَ الانْكِشافِ، نَحْوَ قَلْبِيَ المفْتوحِ.

كَانَتْ ذاتُكِ المفْتوحَةُ لَنا مُزَيَّنَةً بِغِناءِ العُلى الهامِسِ، يَتَصاعَدُ كَبُخارِ النّورِ لِيُغَطِّيَ وَجْهَيْنا، وَيُصَفِّيَ كِيانَيْنا مِنْ جِراحِ الغابِرِ، وَآلامِ الأَباطيلِ.

كَانَ كُلُّ شَيْءٍ أَبْيَضَ كَالضِّياءِ، أَشَدَّ رَهافَةً مِنْ قَوْسِ قُزَحَ، وَأَلْطَفَ مِنْ رَفْرَفاتِ النَّسيمِ.

تَرْسُمِينَ، في ذاتِكِ، ٱلثَّوانِيَ سُلَّمًا مِنَ الموسيقى، تُوَقِّعُ روحَكِ وَهِيَ تَتَحَرَّكُ نَحْوي، لِنَرْقى مَعًا إِلى حَنْجَرَةِ السَّماءِ.

تَرْسُمِينَ، في ذاتِكِ، ٱلْعالَمَ شَفَّافًا، رَهيفًا، يَمْتَلِئُ بِكِيانِكِ وَهُوَ يَسْتَغْرِقُ في كِياني، لِيَسْتَمِدَّ مِنْهُ رَجاءَ التَّغْييرِ، وَقُوَّةَ الاسْتِمْرارِ. وَأَرْسُمُكِ أَنا عالَمًا مِنَ الصّفاءِ، يُعيدُ إِلَيَّ رَجائي، وَيَرُدُّ الالْتِئامَ، وَيَفْتَحُ في قَلْبي زَهْرَةَ ٱلسّماءِ ٱلّتي أَضَعْتُها.

***

هَذا هُوَ الشَّفيرُ الأَخيرُ،

فَٱدْخُلي إِلى ذاتِكِ، وَٱفْتَحي نَوافِذَها لِلشَّمْسِ، وَبابَها لِقَلْبي.

هَذا هُوَ الشَّفيرُ الأَخيرُ،

فَلا ضَيَاعَ، بَعْدُ، وَلا خِسْرانَ، وَلا جِراحَ...

لَمْلِمي أَشْجانَكِ، وَذُرّيها بِقَلْبي، وَسيري قُدُمًا في ذاتِكِ نَحْوَ نورِ الهُدوءِ، وَبُحَيْراتِ الصّفاءِ.

هذا هوَ الشَّفيرُ الأَخيرُ،

فَٱمْسَحي عَنْ زَمانِكِ الجَديدِ صَدَأَ الماضي، وَٱتْرُكي خَطْوَكِ الرَّقيقَ في القَلْبِ عَميقًا، إِلى حَيْثُ لا رُجوعَ، وَأَزيحي سَتائِرَ عَيْنَيْكِ لِتَصيرَ كُلُّ نَجْمَةٍ في قَلْبي أَيْقونَةً لِكِيانِكِ المتَجَدِّدِ، وَكُلُّ بَسْمَةٍ نَبْضًا جَديدًا في كِتابِ الرَّجاءِ.

إِمْسَحي صَدَأَ الماضي عَنْكِ، وَٱغْتَسِلي بِكَوْثَرِ قَلْبي، فَتَخْرُجَ مِنْ أَعماقِكِ يَنابيعُ العِشْقِ، وَتَرْتَفِعَ بِكِ إِلى سَمْتِ ذاتِكِ، حَيْثُ تَنْتَظِرُكِ روحي وَذاتي وَجَسَدي وَكامِلُ كِياني.

إِمْسَحي صَدَأَ الماضي عَنْ ذاتِكِ ٱلَّتي ٱنْفَتَحَتْ لي، وَٱغْسِلي عَيْنَيْكِ الوارِفَتَيْنِ بِالنّورِ، وَٱقْشُري عَنْ

قَلْبِكِ رُكامَ الشَّجَنِ الطَّويلِ، فَيَنْبِضَ مُجَدَّدًا بِالفَرَحِ، ويَعْمُرَ بِالهُدوءِ وَالرَّجاءِ.

وَهاكِ يَدي؛ خُذيها، وَٱسْلُكي سَبيلَ الانْخِطافِ فِيَّ، وَٱعْبُري بقَلْبي بِحارَ القَلَقِ، إِلى شَواطِئَ لَيْسَ فيها غَيْرُ سِحْرِ عَيْنَيْكِ، وَبِحارِ عِشْقِكِ الأَزْرَقِ بِلَوْنِ السَّماءِ...

هاكِ يَدي؛ خُذيها، وَٱفْتَحي قَلْبي عَلى رِحابِ قَلْبِكِ الجَديدِ، حَيْثُ لا شَيْءَ غَيْرُ الصَّفاءِ، وَغَيْرُ أَرْضٍ بِكْرٍ، لَمْ تَطَأْها ذاتٌ مِنْ قَبْلُ، وَلا دَخَلَ إِلَيْها نورٌ قَبْلَ نوري... وَكوني الجَنَّةَ الَّتي تَفَتَّحَتْ وُرودُها في فُؤادي، وَمَلَأَ أَريجُها كِياني، وَانْكَشَفَتْ أَعْماقُها لي فِرْدَوْسًا مِنَ الأَلْوانِ الصّافِيَةِ، وَإِلَهًا صَغيرًا مِنْ نورٍ وَأَريجٍ، يَمْسَحُني بِالبَرَكَةِ، وَيَفْتَحُ في قَرارَتي، مَرَّةً أُخرى، حُدودَ السَّماءِ...

## ٥ – الدّخول إلى النّور

شَمْسُ حَياتي تُشْرِقُ، مرَّةً أُخرى، مِنْ أُفُقِ عَيْنَيْكِ؛

فَٱرْفَعيني إِلَيْكِ، وٱجْعَلي قَلْبي غِلالَةً لِقَلْبِكِ، وَعَيْنَيَّ مَدارًا لِعَيْنَيْكِ، وَكِياني أَرْضًا يَعْبُرُ عَلَيْها كِيانُكِ، لِيَفْتَحَ لِيَ النّورَ؛ وَٱنْزِلي إِلَيَّ، إِلى نَبْضِ فُؤادي، لِيُشْبَعَ بِالحَياةِ، ويَعودَ مُؤْتَلِقًا بِحَرارَةِ ابْتِسامَتِكِ الوادِعَةِ.

إِرْفَعيني إِلَيْكِ، وَأَضيئي كِياني بِنُجومِكِ، وَٱمْسَحي عَنّي وَعَنْكِ غُبارَ هذا العالَمِ، وَٱكْشِفي أَعْماقَكِ لِلنّورِ، فَيَحْمِلَ كائِنَكِ إِلى أَثيرِ الحُلُمِ الكَبيرِ.

إِرْفَعيني إِلَيْكِ،

وَأَضيئي قَرارتي بابْتِسامَتِكِ، لِيَنْزاحَ عَنْهُ ما يَحْجُبُ الأَلَقَ، وَيَنْكَشِفَ الذُّهولُ في انْخِطافِ القَصيدَةِ.

تُشْرِقينَ عَلَيَّ مِنْ أُفُقِ عَيْنَيْكِ،

فَٱسْتَغْرِقي في حُلْمِكِ المتَفَتِّحِ، وَقَدِ ٱنْزاحَ عَنْكِ رُكامُ الماضي، وَصَفاقَةُ الأَيّامِ الَّتي حَجَبَتْ قَلْبَكِ السّماوِيَّ.

تُشْرِقينَ عَليَّ مِنْ أُفُقِ عَيْنَيْكِ،

فَٱدْخُلي إِلى أَعْماقِ ذاتي، وَٱنْسُجي مِنْ ضَوْءِ عَيْنَيَّ ثَوْبًا لِروحِكِ المنْكَشِفَةِ، وَمِنْ نَبْضِ قَلْبي سَريرًا تَأْوينَ إِلَيْهِ مَتى تَعِبْتِ، وَمِنْ دَمي حِبْرًا لِقَصيدَتِكِ

الكُبْرى؛ وَكوني خُبْزي مَتى جاعَتْ روحي، وَنورَ عَيني مَتى أَحاطَ بِها الظَّلامُ، وبَلْسَمَ وُجودي مَتى غَطّاهُ الأَسى.

أُدْخُلي إِلى أَعْماقِ ذاتي، وَابْدَإِي كِتابَةَ إِنْجيلِنا الجَديدِ...

لَيْسَ بَيْني وَبَيْنَكِ غَيْرُ هذا النّورِ الّذي يَلُفُّ روحَيْنا، وَيَرْقى بِنا إِلى مِعْراجِ الآتي، حَيْثُ الأَرْضُ غارِقَةٌ في البَياضِ، وَالعُمْرُ مَدًى مُنْخَطِفٌ مِنْ أَناشيدِ الأَعالي.

لَيْسَ بَيْني وَبَيْنَكِ غَيْرُ هذا السِّرِّ الهامِسِ، ناهِضًا مِنْ قَرارَةِ الأَلَقِ.

لَيْسَ بَيْني وَبَيْنَكِ غَيْرُ ٱنْكِشافٍ أَبْعَدَ مِنَ الكَلامِ، وَوَقْعٍ أَبْيَضَ، أَرْوَعَ مِنْ هَمْسِ الملائِكَةِ.

لَيْسَ بَيْني وَبَيْنَكِ غَيْرُ إِنْجيلِ البِدايَةِ المدْهِشَةِ، وَالانْخِطافِ المضيءِ كَالصّلاةِ.

لَيْسَ بَيْني وَبَيْنَكِ غَيْرُ سَماءٍ تُزَيِّنُنا بِالدَّهْشَةِ، وَإِلَهٍ يَحْنو عَلى روحَيْنا، لِيَتْرُكَ فيهِما ٱبْتِسامَةَ الفِرْدَوْسِ...

فَآهِ، آهِ، اهْدَإِي...

***

إِرْفَعيني إِلى نورِ عَيْنَيْكِ
كَيْ أُبْصِرا،
وَٱبْدَإِي رِحْلَةَ الكَشْفِ
خَلْفَ كِياني،
ونامي بِعَيْنَيَّ،
أَجْمَلَ مِنْ حُلُمٍ مُزْهِرٍ،
فَأَرى
عَبْرَ عَيْنَيْكِ كُلَّ حُدودي
وَضَوْءَ زَماني،
وَيَرْجِعَ بُسْتانُ عَمْري

مَدًى أَخْضَرا...

إِرْفَعيني إِلى نورِ عَيْنَيْكِ،
هاتي يَدَيْكِ،
وَطيري بِنا في بَراري الذُّهولِ
لِنَقْطِفَ مِنْ شَجَرِ العِشْقِ أَثْمارَهُ،
وَنُظَلِّلَ آفاقَنا
بِالشُّروقِ الطَّويلِ.
إِمْسَحي قَلَقي،
وَٱكْسِري الوَقْتَ،
وَٱمْحي القَتامَ ٱلَّذي حاصَرَ الذّاتَ
قَبْلَ انْكِشافِكِ،
وَٱمْضي إِلى نورِ قَلْبي،
وَشُدّي رَجائي

إِلى زَهْرِ تِلْكَ الحُقولِ،
وَكوني دَمي،
وَٱنْبِضي في فُؤادي عَميقًا،
لِآخُذَ مِنْكِ بَهاءَ فُصولي...
إِرْفَعيني إِلى نورِ عَيْنَيْكِ،
وَٱخْتَرِقي الدَّرْبَ نَحْوَي
لِنَرْقى إِلى النُّورِ.
لَيْسَ سِوانا
يُزَيِّنُ وَجْهَ الزَّمانِ بِأَحْلامِهِ،
وَيُوَشّي حُقولَ الضِّياءْ؛
وَلَيْسَ سِوانا
يَمُرُّ كَما الحُلْمُ مُنْخَطِفًا،
رائِعًا،
بَيْنَ قَلْبِ الإِلَهِ
وَتَسْبيحِ هذا الفَضاءْ...

وَلَيْسَ سِوانا
بَريقًا مِنَ الشِّعْرِ
يَحْمِلُ لِلْأَرْضِ أُنْشودَةَ المستَحيلِ
وَوَجْهَ السَّماءْ...

***

تُشْرِقينَ عَلى أُفُقِ حَياتي،

فَهاتي يَدَكِ لِنَدْخُلَ مَعًا إِلى مَدارِ النّورِ، فَتَعودَ إِلى الرَّبيعِ خُضْرَتُهُ، وَإِلى الحُقولِ بَرَكَتُها، وَإِلى قَلْبي مِظَلَّةُ الحُبورِ.

هاتي يَدَكِ، وَلْنَبْدَأْ.

هَذا هُوَ ٱنْخِطافُنا الجديدُ نَحْوَ أُفُقِ النّورِ:

كُلُّ شَيْءٍ أَبْيَضُ، وَالأَناشيدُ هامِسَةٌ تَتَغَلْغَلُ إِلى الأَعْماقِ كَالبَلْسَمِ الرّائِعِ.

كُلُّ ما فينا مَفْتوحٌ على رَذاذِ الضِّياءِ الصّافي، يَتَحَرَّكُ قُدُمًا إِلى فَوْقُ، إِلى فِرْدَوْسٍ جَديدٍ، مُنْكَشِفٍ عَلى الأَلَقِ، يَحْضِنُ قَلْبَيْنا، وَيُوَزِّعُ عَلَيْنا خُبْزَ الفَرَحِ، وَثِمارَ الانْكِشافِ.

كُلُّ ما فينا تُظَلِّلُهُ أَشْجارُ النُّورِ، نَمُرُّ مِنْ تَحْتِها إِلى بُحَيْرَةِ الأَلَقِ، عارِيَيْنِ إِلّا مِنْ ذاتَيْنا، وَنَنْزِلُ إِلى مائِها، نَغْسِلُ بِهِ تَعَبَ الأَيّامِ الَّتي خَلَتْ، وَصَدَأَ الماضي الثَّقيلِ الَّذي كَبَّلَ جُموحَ خَطَواتِنا.

كُلُّ شَيْءٍ أَبْيَضُ،

يَغْسِلُهُ النُّورُ المنْدَفِقُ عَلَيْنا مِنْ أَعْماقِنا، لِيَنْفَتِحَ عَبْرَ كِيانِنا عَلى أَرْوَعِ رِحْلَةٍ تَقودُ إِلى الشَّمْسِ، خارِجَ يَاسِ الأَيّامِ المرْهَقَةِ، وخارِجَ الزَّمَنِ الَّذي ٱنْطَفَأَ بَعيدًا عَنْ ذُهولِنا، وَعَبْرَ خَطَواتِنا يَنْبُتُ ياسَمينُ الغِبْطَةِ، وَشَجَرُ الذُّهولِ يَعْبُرُ ذاتَيْنا، جُذورُهُ في أعْماقِنا، وَرَأْسُهُ موغِلٌ في السَّماءِ...

هَذِهِ هِيَ القَصيدَةُ الأَخيرَةُ،

فَٱرْحَلي في حِبْرِها المضيءِ، وَشُدّي إِلَيْها كِيانَكِ،

وَأَوْثِقيهِ بِكِياني، لِنَعْبُرَ بِها نَحْوَ الفِرْدَوْسِ المسْتَعادِ.

## ٦ – فصل الزِّفاف

رَفَعْتِني إِلى ذاتِكِ، فَٱنْفَتَحَ الضَّوْءُ عَلَيْها، وَٱنْخَطَفْنا مَعًا، فَكانَ الزِّفافُ.

هذا هوَ الحَدُّ الأَخيرُ مِنَ الدُّخول،

فَٱسْتَرْسِلي في بَهاءِ النِّعْمَةِ، وَٱحْمِلي لي ما يَجْعَلُ ذاتي حُضورًا شَفّافًا في وَليمةِ التَّخَطّي، وَكوني أَنْتِ الزَّيْتَ الَّذي يَمْسَحُ قَلْبي بِطُهْرِ الجَسَدِ حينَ يَتَواصَلُ، وَبِوُلوجِ الرّوحِ حِينَ تَخْتَرِقُ كِياني... حَتّى القَرارِ...

إِسْتَرْسِلي في بَهاءِ النِّعْمَةِ،

وَٱعْبُري بي إِلى ضِفافِ عَيْنَيْكِ، حَيْثُ أُلَوِّنُ روحي بِكِ بَعْدَ أَنْ خَطَفَها الغِيابُ، وَأَقْرَأُ في جَنَّةِ

كِيانِكِ آياتِ العُبورِ إِلى العُلى، وَسُوَرَ الصَّفاءِ وَهِيَ تَجْعَلُني بَخورًا لِقَلْبِكِ، يَحْتَرِقُ فيهِ، لِيَصْنَعَ الآتِيَ النّازِلَ عَلَيْنا مِنْ فَوْقُ.

وَفي عُمْقِ الانْخِطافِ الأخيرِ، أَعْبُرُ مِنْ ذاتي إِلَيْكِ، لِأَحْمِلَ لَكِ رَبيعَ الحَياةِ، وَعيدَ الزِّفافِ في انْتِشارِ الضَّوْءِ.

فَٱسْتَرْسِلي في بَهاءِ النِّعْمَةِ،

وَكوني عيدَ الحُضورِ في قَلْبِيَ المفْتوحِ لَكِ،

وَٱرْفَعيني إِلى صَفائِكِ المكْشوفِ، لِيَصيرَ الزَّمانُ مَعْبَرًا إِلى دروبِ الأَثيرِ، وَهُوَ يَبْني في عَيْنَيْكِ الإِلَهِيَّتَيْنِ مَعْبَدَ الحُلُمِ الَّذي لا يَنْتِهي.

هذا أَوانُ الزَّفافِ،

فَلْتَنْفَتِحِ المعابِرُ لَنا، في ٱتِّحادِنا الرّائِعِ، وَلْيَكْتُبِ الشِّعْرُ آخِرَ قَصيدَةٍ مِنْ نَبَضاتِ قَلْبَيْنا، وَمِنْ حُروفِ ٱنْخِطافِنا إلى سِرِّ الفِرْدَوْسِ.

هَذا أَوانُ الزِّفافِ.

سَأَجْعَلُ طَرْحَةَ عُرْسِكِ قَلْبِيَ النَّابِضَ لَكِ، تَسْحَبينَ الشِّعْرَ فيها وَراءَكِ، لِيَمْسَحَ كُلَّ ما فاتَ، وَيَغْرَقَ الزَّمانُ في أَلَقِ الاتِّحادِ.

سَأَجْعَلُ طَرْحَةَ عُرْسِكِ عُروقي وَشَرابيني، وَنَبْضَ القَصيدَةِ الَّتي تَخْتَصِرُ الوُجودَ وَكُلَّ مَعْنى الأَبَدِ، في ٱبْتِسامَةِ عَيْنَيْكِ.

سَأَجْعَلُ طَرْحَةَ عُرْسِكِ حَياتِيَ الَّتي أُحْرِقُها بَخورًا لَكِ، لِتَكونَ الصَّلاةَ الأَخيرَةَ في كَنيسَةِ الأَلَقِ المفْتوحِ.

هَذا أَوانُ النِّعْمَةِ،

فَٱخْتَصِري البَوْحَ بِعِشْقِكِ الوَثيرِ،

وَٱهْدَإِي عَلى امْتِدادِ كِياني،

آهِ، آهْدَإِي...

***

عِنْدَما يَدْخُلُ الوَقْتُ أَيْقونَةَ النُّورِ،
وَالشِّعْرُ يَرْسُمُ وَجْهَكِ
في أَرَجِ الأُغْنِياتْ،
عِنْدَما يَكْسِرُ العِشْقُ كُلَّ الحُدودِ،
وَيَخْتَصِرُ الكَلِماتْ،
يَبْدَأُ الوَقْتُ مِنْ خارِجِ الوَقْتِ،
يَنْحَسِرُ المسْتَحيلُ،
وَتَفْتَحُ أَعْماقُنا بَابَهَا
لِضِياءِ الحَياةْ.

كُلُّ حَرْفٍ أَخُطُّ بِنَبْضِ عُروقي

أُوَشّيهِ بِالحُلْمِ،
أَرْسُمُهُ فِي صدى الأُمْنِياتْ،
لِتُلَوِّنَ عِرْسَكَ أُنْشودَةُ الرّوحِ.
كُلُّ دمي حِبْرُ عَيْنَيْكِ
في فَرَحِ الصَّلَواتْ.

كُلُّ شِعْرٍ،
مَتى مَسَّ طَرْحَةَ عُرْسِكِ،
عادَ بَخورًا
تُصَعِّدُهُ غَمْغَماتُ ٱنْتِشائِكِ
والضَّوْءُ وَهْوَ يَزينُ مَدى الغَمْغَماتْ...

فَٱهْدَإِي،

وَٱعْبُري الوَقْتَ
نَحْوَ انْفِتاحِ الزَّمانِ.
هُوَذا العِشْقُ يَكْتُبُ آياتِهِ
في ذُهولِ الكِيانِ،
هُوَذا وَجْهُكِ الآنَ
في الأَبْيَضِ المنتَشي
يَبْدَأُ الشِّعْرَ
خَلْفَ حُدودِ الأَماني.

رَقَصَ الفَرَحُ المتَدَفِّقُ فيكِ
وَأَوْقَدَ أَحْلامَ الآتي،
وَتَأَوَّهَتِ الدُّنْيا مِنْ فَرَحٍ،
وَاتَّحَدَتْ ذاتانا
في عُرْسِ الآهاتِ.

رَقَصَتْ عَيْناكِ
على أَحْلامِ الصَّلَواتِ.
رَقَصَ الفِرْدَوْسُ
عَلى إِيقاعِ الأَبَدِيَّهْ،
وَتَلَوَّنَ قَلْبُ الأَرْضِ بِقَلْبِكِ،
يَقْطِفُ زَهْرَ الأَحْلامِ السِّحْرِيَّهْ.
رَقَصَتْ قافِيَةُ الشِّعْرِ على أَحْلامِ الآتي
لِيَصيرَ غِناءُ الأَعْلى
بابًا
نَدْخُلُ مِنْه
إِلى الأَحْلامِ المَنْسِيَّهْ.

هُوَذا الآتي
يَبْدَأُ مِنْ وَقْعِ خُطاكِ

عَلى الأَلْحانِ الفِرْدَوْسِيَّهْ.

***

هذا أَوانُ الزِّفافِ،

فَٱرْقُصي على إِيقاعِ الفَرَحِ الكَوْنِيِّ، وَٱكْتُبي في ضُلوعي حُبورَكِ الأَبْيَضَ، وَعلى صَفَحاتِ حَياتي تَكْوينَكِ الجَديدَ.

كُلُّ حَرْفٍ نَشيدٌ،

كُلُّ حَرْفٍ تاريخٌ مُغَمَّسٌ بِالنّورِ، يَفيضُ مِنْ قَلْبِكِ إِلى قَلْبي، ويَبْدَأُ التَّغْييرَ في حُدودِهِ المديدَةِ.

كُلُّ حَرْفٍ دُنْيا مِنَ الأَلْوانِ، تَنْسُجُ المكانَ ثَوْبًا مِن ٱنْخِطافٍ بِلا حُدودٍ.

وَعِنْدَما تَمْتَدُّ النِّعْمَةُ إِلى أَرْجاءِ كائِني، تَمُرِّينَ يَدَكِ عَلى روحي، فَيَنْتَفِضُ الفَرَحُ فيها، وَتَعْمُرُ بِالأُغْنِياتِ،

تُلَوِّنُها رِقَّتُكِ النّازِلَةُ مِنَ السَّماءِ، في ثَوْبٍ أَبْيَضَ كالثَّلْجِ، وَتَأْوي إِلى روحِكِ في تَرْنيمَةِ الأَبَدِ.

هَذا أَوانُ الزِّفافِ، أَوانُ الزَّمَنِ الجَديدِ:

كُلُّ أَرْضٍ سَماءٌ،

كُلُ حَرْفٍ نَشيدٌ.

وَلا شَيْءَ... لا شَيْءَ غَيْرَ روحَيْنا تَتَعانَقانِ عَلى أَمْواجِ النّورِ، في بَهاءٍ لا حَدَّ لَهُ.

لا شَيْءَ غَيْرَ قَلْبَيْنا يَقْرَأانِ إِنْجيلَ الوَحْدَةِ، بَيْنَ ٱبْتِساماتِ الملائِكَةِ، وَأَجْراسِ الرَّجاءِ الَّتي تَقْرَعُ في أَنْحاءِ الكِيانِ.

لا شَيْءَ غَيْرَ خُطانا تَسْلُكُ طريقَ الفِرْدَوْسِ المسْتَعادِ.

(٢٤ – ٢٨/ أيار/ ٢٠١٧)

ديزيره سقال

# ملاك الوقت



٢٠١٨

# الخارجة من الصلوات

خَرَجْتِ منَ النورِ نَحوي
فَما عُدْتُ أُبْصِرُ شَيّا...
وَلَوَّنْتِ بالنورِ هذا الظَّلامَ
ٱلَّذي حاصرَ الأرضَ في مُقلَتَيّا،
وَشَرَّعْتِ بابَ كِياني
لِيَدْخُلَ طَيْفُكِ مِثْلَ صلاةٍ
رَمَتْها السَّماءُ إِلَيّا...
فَكَيْفَ تَوَحَّدْتِ فِيَّا
وَلَوَّنْتِ في القَلْبِ ما كَانَ حُلْمًا؟
وكَيْفَ خَرَجْتِ منَ الحُلْمِ
ثُمَّ ٱنْسَكَبْتِ مِنَ الصلَواتِ عَلَيّا؟

***

وَعَيْناكِ قُدّاسُ وَحْيٍ،
شَرارةُ لَيْلٍ تَصَفّى بِلَوْنِ القَصيدَهْ —
وَعيناكِ أَنْت القصيدَهْ
تُوَشِّحُ أَحْرُفَ قلبي بِلَوْنِهِما
فيَصيرُ الظَّلامُ
أَبْيَضًا مِثْلَ ثَلْجِ الصلاةِ المديدَهْ
تَنْسُجُ الشِّعْرَ مِنْ خَفْقِ هذا الفُؤادِ.
وَيغدو الكلامُ
رَذاذَ التراتيلِ في قِمّةِ الوَجْدِ...
كانَ القمَرْ
يَسيلُ بِفِضَّتِهِ لِيُلَوِّنَ بَسْماتِكِ الوادِعاتِ،
ويَرْحَلُ في شَعْرِكِ المتَهَدِّلِ حَيثُ يَنامُ
ويَنسى البَشَرْ...

***

خرَجْتِ منَ النورِ نَحوي

فما عادَ شَيْءٌ جَلِيّا...

وَلَوَّنْتِني بوَداعةِ قلْبِكِ

حتّى صَدَعْتِ كِياني

وَأَوْغَلَ دِفْءُ حَنانِكِ فِيّا

فَكَيْفَ تَسَلَّلْتِ في القلْبِ

ثمَّ انْسَكَبْتِ مِنَ الصّلَواتِ عَلَيّا؟

١١/ ٢/ ٢٠١٧

# تتقطّرين على دمي

تَتَقَطَّرينَ على دَمي
مِثْلَ الأَثيرِ منَ السّماءْ،
وتَقودُني روحي إِلَيْكِ
فَأَرْتَمي فيها كَطِفْلٍ
أَشْرَقَتْ في قَلْبِهِ
شَمْسُ الهَناءْ.
مِنْ أَيِّ حلْمٍ جِئْتِ
حينَ تَكَسَّرَتْ روحي،
وَمِنْ أَيِّ الأَناشيدِ انْحَدَرْتِ
لِتَغْسِلي حُزْني
وتَغْتَسِلي بأنوارِ البَهاءْ؟

***

تَتَقطّرينَ على دَمي
فتَضوعُ رؤْيا في حروفي؛
وتَمرُّ كَفُّكِ كالملاكِ على خَريفي
لِأَعودَ أَخْضَرَ في الزمانِ الصَّعْبِ.
كَمْ صَلَّيْتُ في عَينَيْكِ –
عَيناكِ الصّلاةْ
ووداعةُ الدنيا تَسيلُ بِهَمْسِكِ الدَفَّاقِ
مِنْ قلبِ الحياةْ.

***

تَتَقَطّرينَ على دَمي
فَأَطيرُ في دُنيا جديدَهْ.
صِرْتِ الحروفَ أَخُطُّها بِمِدادِ قلبي –
صِرْتِ في دَميَ القصيدَهْ.

٧/ ٣/ ٢٠١٧

# طيف

يَمُرُّ عَلَيَّ طَيْفُكِ كالنَّسيمِ،
وَقَلْبُكِ المسْكونُ بِالأَضْواءِ
يَفْتَحُ بابَهُ لِأَغُلَّ فيهِ...
ويَرْفَعُني إِلى عَينَيكِ أُغْنِيَةً
تُهَدْهِدُهُ، وتَغْمُرُهُ، وتَحْميهِ...
وَأَنْتِ أَرَقُّ مِنْ عَبَقِ الأَثيرِ
يُفَتِّحُ الأَحْلامَ في شِعْري،
ويَسْقيهِ...
وَأَنْتِ حرارةُ الرُّؤْيا
متى بَرَدَتْ حروفُ قصيدتي
تَتَنَزَّلُ الإِيحاءَ في قَلمي،
وتَحْضِنُهُ، وَتَرْويهِ.
وَأَنْتِ الشِّعْرُ... كُلُّ الشِّعْرِ...

تُنْسيني جِراحَ الوَقْتِ في قَلبي...
وجِسْمُكِ مِنْ أَثيرِ الظَّنِّ أحْلى
يَسْكُبُ الأَنوارَ في قَلَمي، ويُحْييهِ.
أَمُرُّ علَيْهِ في حَرْفي
وَأَمْسَحُهُ بِزَيْتِ الشِّعْرِ،
أَسْكُنُهُ، وَأُدْفِيهِ،
وَأَنْسى أَنَّني في الكوْنِ —
يَخْطِفُني بِعينَيكِ البَهاءُ
فَأَرْسُمُ الدُّنيا على عَينَيْكِ
أَحلامًا تُرَوّيهِ...
وَأَرْحَلُ في بِحارِ الوَحْيِ عَبْرَكِ —
كُلُّ ضَوْءٍ شَعَّ مِنْ عَيْنَيْكِ
اَحْضِنُهُ، وأَنْشُرُهُ، وَأَطْويهِ...
لِأَنَّكِ صِرْتِ كُلَّ الشِّعْرِ
في روحي،

يُواسيني،
وأَكْتُبُهُ على صَفَحاتِ قلبي
كَي يَصيرَ الكوْنُ أَجْملَ
في تَجَلّيهِ...

٨/ ٣/ ٢٠١٧

# أنام بعينيكِ

أَنامُ بِعَيْنَيْكِ طِفلًا صَغيرًا يُجَمِّعُ فيها نُجومَ الحُبورْ،
وَيَنْسى، متى نامَ، عالَمَهُ، وَيَرْحَلُ في أُفُقٍ مِنْ عُطورْ،
وَيُغْريهِ فيكِ شُعورٌ رَقيقٌ، أَرَقُّ مِنَ الضّوءِ هذا الشّعورْ.
كَأَنَّ المدى ونِظامَ النّجومِ يَشِعُّ بعَينَيْكِ شَلاّلَ نورْ،
وحَتّى كَأَنَّ فُؤادِيَ صارَ شَفيفًا، يُوَشّيهِ ضَوْعُ بَخورْ.

١٣/ ٣/ ٢٠١٧

# لأنّكِ صرْتِ ربيع حياتي

لأَنَّكِ صِرْتِ رَبيعَ حَياتي
أُواري هُمومي،
وَأَخْرُجُ مِنْ غَيْهَبِ الحُزْنِ،
أُشْعِلُ روحَكِ في كَلِماتي
وَأَغْدو بِعَيْنَيْكِ
أَشْواقَكِ الحائراتِ...

***

لأَنَّكِ صِرْتِ الرّبيعَ،
وَصارَتْ حَياتي بِقُدّاسِ قَلْبِكِ
قَوْسَ قُزَحْ
أُعَبِّئُ روحي بِرُؤْياكِ
أَلْحانَ وَرْدٍ، وَنورَ فَرَحْ...

تَلاشَيْتُ فيكِ...
وَغِبْتُ وَعُدتُ...
وَطِرْتُ بِفِرْدَوْسِ بروحِكِ
طَيْرًا صَدَحْ...
وَما زِلْتُ فيكِ أُصَلّي،
وَأَنْسى الزَّمانَ الّذي كَسَّرَ القَلْبَ...
ما زِلْتُ أُمْسِكُ كَفَّكِ...
كَي لا أَضيعَ،
وَأَسْكُنُ قَلْبَكِ...
كَي لا أَضيعَ،
وَأَرْحَلُ في وَرْدِ ثَغْرِكِ...
كَي لا أَضيعَ...
أُسافِرُ فيكِ
لِأُدْرِكَ ذاتي
وَأَلْأَمَ فيها نِثارَ حَياتي،

وَأَشْبَعَ منْ نَغَماتِ السّماءْ...
أُسافِرُ فيكِ...
وَأَبْقى لَدَيْكِ
أَريجًا تَلَوَّنَ في ناظِرَيْكِ
لِيَعْكُسَ روحَكِ ضَوْءَ بَهاءْ...

٢٢/ ٣/ ٢٠١٧

## فتاة

أَنامُ بقَلْبِكِ
مِثْلَ ضَبابٍ رَقيقٍ،
وَأُولَدُ في مُقلَتَيْكِ
لِأَبقى صَبِيًّا صَغيرا،
وَأَرْحَلُ في حُلْمِكِ المتَفَتِّحِ،
أَنْسى حْدودَ الطَّريقْ،
وَأَشْعُرُ أَنّي أَتيهُ كَثيرا...

أَراكِ خَرَجْتِ مِنَ الوَقْتِ نَحْويَ —
كَيفَ خَرَجْتِ؟
وَكَيْفَ أَتَيْتِ إِلَيّا؟
غَمَرْتِ وُجودي بِنورٍ رَقيقٍ
يَفيضُ عَلَيّا،

وَلَوَّنْتِني بِابْيِضاضِ الحُبورِ،
وَصِرْتِ مَلاكَ السّعادةِ فِيّا...
فَيا وَقْتُ،
كَيْفَ انْكَسَرْتَ عَلَيْها؟
وَكَيْفَ تَبَخَّرْتَ في ناظِرَيْها
لِتبقى ضَبابًا رَقيقًا بِقلْبي،
وَتَبْقى فَتاةً
يُهَدْهِدُها الحُلْمُ في ناظِرَيّا...؟

٢٥/ ٣/ ٢٠١٧

# رِقّة

تَفَتَّحْتِ في قَلبيَ المتحَطِّمِ
حَتّى شَمَمْتُ بِقَلْبِكِ لونَ الحبورْ،
وما كُنْتُ أَعرِفُ أَنّي
سَأَنْشُقُ، بَعْدُ، أَريجًا،
ولا سَوْفَ أَشعُرُ يومًا بِطَعْمِ الحُضورْ...
ولا كُنْتُ يومًا
أَظُنُّ بأَنّي سَأَلْقى مَلاكًا جديدًا
يُشَرِّعُ بابَ كِياني،
ويُصْبِحُ أُهزوجةً
تَمْلَأُ الحُزْنَ نورًا
وتَحْتَلُّ كُلَّ زَوايا زَماني...
وكانَ الأسى
يَتَكَدَّسُ في القَلْبِ...

كالفَحْمِ...
حَتّى نَسيتُ الصَّفاءَ
وكَيْفَ تكونُ الأغاني...
وجِئْتِ مِنَ الأُغْنِياتِ
أَرَقَّ مِنَ الضّوءِ
فَالْتَأمَ القلْبُ لحْظَةَ لامَسْتِهِ
وَتَكَرَّرَ نَبْضُ الوجودِ
لِيَدْفُقَ فيَّ الحياةْ،
وَأَدْرَكْتُ أَنَّكِ أَنْتِ هُنا
تَعْبُرينَ كَهَمْسِ الصّلاةْ
ولا شَيْءَ فيكِ سِوى رِقّةٍ
كَبَياضِ الملاكِ،
وَهَمْسِ القصيدةِ
تَعْجَزُ عنْ نَقْلِها الكلِماتْ...

***

تَفَتَّحْتِ في قَلبيَ المتَحَطِّمِ
فانْصَدَعَ الموْتُ
وَانزاحَ وَجْهُ الأسى،
فَلِماذا تَخافِينَ أَنْتِ الظلامْ
وفيكِ الضّياءُ تَدَفَّقَ
أَقوى مِنَ الشِّعْرِ
يَغْسِلُ ما يَتَحَرَّكُ
بَيْنَ جِراحِ الكَلامْ...؟
تَفَتَّحْتِ فِيَّ
وَما فيكِ غَيرُ حضورٍ رقيقٍ
أَرَقَّ مِنَ الضَّوْءِ
يَرْأَبُ فِيَّ انْكِسارَ صَلاتي،
ويرفَعُ عَنْ عَيْنِيَ الدّامِعَهْ
خِناقَ مَماتي،

ولا ذَنْبَ فيكِ
سِوى أَنَّ رِقَّتَكِ النّاصِعَهْ
تَرُدُّ إِلَيَّ حُضوري
وتَغْسِلُ بالفَرَحِ الثَّرِّ
كُلَّ حياتي...

٢١/ ٤/ ٢٠١٧

# مصير

لِماذا
إذا كُنْتِ عنّي بَعيدَهْ
أُحِسُّ المدى يتَكَسَّرُ فِيّا،
فَأَبْحَثُ في الفِكْرِ عَنْكِ،
لأَدْخُلَ بابَ سَماءٍ جديدَهْ
وَيَنْهَلَّ مِن قلبِكِ النورُ دِفْقًا عَلَيّا؟

***

وحينَ أَراكِ
وَقَدْ ضِعْتُ في غَمْغَماتِ الكآبةِ
أَنْفُضُ عنْ قَلبيَ المتجَرِّحِ
كُلَّ دموعي،
وَأَرْحَلُ في مقلَتيْكِ...

كطفْلٍ صَغيرْ...
كطِفْلٍ تَعَلَّمَ منْكِ الصّفاءَ
فَشَفَّ...
وصارَ بعَيْنَيْكِ أَنْتِ يطيرْ... —
أَطيرُ بعَينَيْكِ حينَ تَمُسّانِ روحي،
وَأَنسى كِياني،
وَأَخرُجُ منْ عالَمي —
يتَكَسَّرُ فِيَّ زماني،
وَأُلقي بِنَفْسِيَ في النورِ...
حَتّى أَصيرْ
رَذاذًا يغطّي فؤادَكِ،
يَحْميهِ من كُلِّ دَمْعٍ،
وَأَقْبلُ طَوْعًا بهذا المصيرْ...

٢٦/ ٤/ ٢٠١٧

# امرأة

آوي إِلَيْكِ
حينَ يُسْدِلُ الأسى سِتارَهُ،
أنامُ في فُؤادِكِ،
أَنسى الدُّجى على وِسادِكِ...
وصَوْتُكِ الهامِسُ مِثْلَ غيمةٍ
تُطفِئُ في قرارَتي الحَريقْ...

آوي إليكِ
حِينَ يَفْرُغُ الوجودُ مِنْ سَعادةٍ
فَيُعْتَقُ الكِيانُ مِنْ فَراغِهِ
وَيَمْتَلي بالنُّورِ وَالبَريقْ...
وتُصْبِحُ الأشْياءُ في عَيْنَيَّ أُغْنِياتْ

تُعانِقُ الحياةْ
لِأَنَّها مِنْ ثَغرِكِ الرّقيقْ...

***

أوي إِلَيْكِ
حينَ يَنْسُجُ الظلامُ في كِياني
خُيوطَهُ،
يَنْسَلُّ فِيَّ عَنْكَبوتْ،
وَحينَما أُحِسُّ أَنّني... أَموتْ،
وتُعْتِمُ الأماني...
فَأَنْهَلُ الحياةَ
مَرَّةً جديدةً
وَأَحْتَمي بالنورِ في عَيْنَيْكِ،
بالبَقاءِ والفَرَحْ:
تُعْتِقُني الحَياةُ والمرَحْ،

وَأَسْتَعيدُ ذاتِيَ الّتي أَضَعْتُها
في غُرْبَةِ الزّمانِ —
أَرى الوُجودَ في عَينَيْكِ بَسْمةً
وامْرَأَةً نازِلَةً إلَيَّ
مِنْ قَوْسِ قُزَحْ...

٣٠/ ٤/ ٢٠١٧

# غِياب

تَباعَدَ وَجْهُكِ في غَيمةِ الحزْنِ
وَأَنْجرَحَ الفَرَحُ المتَقافِزُ في القَلْبِ.
كانَ الظّلامْ
يُعَشِّشُ في الروحِ
بَعْدَ ابْتِعادِ السّلامْ.
لِماذا تَوارَيْتِ
فانْكَسَرَ النورُ،
وَاحْتَجَبَ اللهُ خَلْفَ سُكوتِ الصّلاةِ،
وَأَعْتَمَ قَلبي بِهَوْلِ السُّكوتْ
ومَدَّ الأسى فيهِ خِيطانَهُ عَنْكَبوتْ؟
كُلُّ نورٍ حَمَلْتِ إلَيَّ اخْتَفى...
صِرْتُ وَحْدي
أُلَمْلِمُ أَنْقاضَ قَلْبي،

أُلاحِقُ ظِلَّ فُؤادِكِ...

عَلَّ الثّواني

تَرُدُّ إِلَيَّ بَقايا طُيوفٍ

هُنا وهُناكَ

تَبَعْثَرْنَ بَينَ حُطامِ كِياني...

وَيُحْرِقُني الصَّمْتُ...

يَكْسِرُني الحُزْنُ...

أُفْرَغُ مِنّي

وَقَدْ غِبْتِ عَنّي

وَغابَ زَماني...

لِماذا، إذًا، أَتَحَرَّكُ في طُرُقاتِ الحياةِ

وَلَيْسَ سِوى التِّيهِ وَالصَّمْتِ والمسْتَحيلْ؟

وكَيْفَ أُواري انْكِساري

وَبيني وَبَيني

مدًى يَتَهاوى،

وحُزْنٌ ثَقيلْ؟

***

أَشَحْتِ بوَجْهِكِ

فَانْكَسَرَ النّورُ وَاللهُ وَالصَّلَواتْ

وَغامَتْ زَوايا الحياةْ...

ولَيْسَ لَدَيَّ،

وقدْ صِرْتُ مُنْكَسِرًا مَرَّتَيْنِ،

سِوى أَلَمْ يَتَمَدَّدُ كالموْتِ،

يُفْرِغُني لِأَغيبَ —

وكُلُّ المدى فارِغٌ... فارِغٌ...

كُلُّ حَرْفٍ خِواءْ.

أَشَحْتِ بِوَجْهِكِ آنَ انْتَظَرْتُ تَجَلّيكِ

فَانْكَسَرَتْ في قَراري السَّماءْ

وَضاعَ ضِياءُ الحروفِ —

فَلا شِعْرَ، بَعْدُ،
سِوى غَمْغَماتِ بُكاءْ...
ولا شَيْءَ إِلّا السُّكونَ
ٱلّذي يَطْعَنُ الذّاتَ بالحزْنِ
يَمْلَأُني بِالهَباءْ،
فَكَيْفَ أُمارِسُ فَنَّ الكِتابةِ، بَعْدُ،
وَكُلُّ حُروفي بُكاءْ؟
وكَيْفَ أُلاحِقُ وَجْهَكِ كالطِّفْلِ،
أَحْضِنُ نُورَ ابْتِسامَةِ قَلْبِكِ فِيَّ
وَقلْبي حُطامْ؟
وكَيْفَ تَعودُ إِلَيَّ القصيدَةُ
أوْ يَنْشُرُ الشِّعْرُ فِيَّ جَناحًا
وَكُلّي ظَلامْ...؟

١/ ٥/ ٢٠١٧

# عيناكِ أنتِ السماء

تَنامينَ في القلْبِ مِثْلَ ملاكٍ
أَرَقَّ منَ النورِ في حُبِّهِ الحارِقِ،
وتَرْسُمُ كَفّاكِ دِفْئًا
يُعيدُ إِلَيَّ حُبوري
وَيَسْحَبُني مِنْ أَذى الزَّمَنِ السّارِقِ
فَيَنْبِضُ ثانِيَةً فِيَّ
كُلُّ شُعوري،
وَأَعْرِفُ أَنّي
رَسَمْتُ بِعَيْنَيْكِ وَجْهي وَقَلْبي
وَنِمْتُ عَميقًا...
على قَلْبِكِ المطْمَئِنِّ،
وَأَنَّ شُعورَكِ يَرْأَبُ ذاتي
وَيَجْعَلُني وَحْدَهُ دافِئًا

لِيُعيدَ إِلَيَّ حُضوري
وَتُشْرِقَ فيهِ حَياتي...

***

تَنامينَ في القَلْبِ
مِثْلَ ملاكٍ
يَلُمُّ حُطامي
وَيَجْعَلُني أَتَجَدَّدُ
بَعْدَ انْهِيارٍ بِبَحْرِ ظَلامي...
فَهاتي يَدَيْكِ
لِنَخْرُجَ مِنْ سِجْنِ هذا الأسى،
مِن حِصارٍ
تَسَلَّلَ كاللّصِّ بَيْني وَبَيْنَكِ،
مِنْ وجَعٍ مُسْتَدامِ...
وَهاتي يَدَيْكِ

لِنَرْحَلَ فِي أُفُقِ النّورِ
نَحْوَ ابْتِسامِ الضّياءْ.
يَدَيْكِ... يَدَيْكِ...
لِأَرْجِعَ طِفْلًا يَشِفُّ
وَيَرْقى إِلَيْكِ —
وعَيناكِ أَنْتِ السّماءْ...
أَعودُ إِلَيْها،
وَأَقْطِفُ مِنْ ناظِرَيْكِ
بَريقَ الضِّياءْ.
يَدَيْكِ... يَدَيْكِ...
لِأَرْقى إِلى فَوْقُ،
يَرْفَعُني جانِحاكِ،
وَتَبْقَينَ أَنْتِ ملاكي
يُساكِنُ قَلْبي،
وَيَزْرَعُ فيهِ وُرودَ الهناءْ،

وَأَبْقى بِعَيْنَيْكِ طِفْلًا صَغيرًا،
فَعَيناكِ أَنْتِ ملاكٌ يُصَلّي
لِيَهْدَأَ قَلبي،
وَعيْناكِ أَنْتِ السّماءْ...

٧/ ٥/ ٢٠١٧

# الآتية من خاطر الوقت

تَجيئينَ مِنْ خاطِرِ الوَقْتِ
نورًا رَهيفًا
يُفَتِّحُ في قلبيَ الفرَحَ الغائِبا،
وَأُمْسِكُ، حينَ أَراكِ، بذاتي،
أُعانِقُ في قُدْسِ قَلْبِكِ رَبّي
وَأَكْشُفُ نَفسي لَهُ تائِبا...
تَجيئينَ مِنْ خاطرِ الوَقْتِ
سِرًّا عميقًا
أُكاشِفُهُ لِيُفيقَ كِيانُ السّماءْ
وَيَرْسُمَ في قَلْبيَ المتَحَطِّمِ،
حينَ يُلامِسُهُ دِفْئُكِ الثَّرُّ،
لَوْنَ البَهاءْ...
وَأَنسى حُضوري

متى ذُبْتُ في ناظِرَيْكِ،
كَأَنَّ حُدودَ الرَّجاءْ
كُلَّها اجْتَمَعَتْ، إذْ نَظَرْتِ إِلَيَّ،
لِتَفْتَحَ فِيَّ حُبوري،
وَتَرْأَبَ قلبي... قليلًا... قَليلًا...
وَتُبْعِدَ عَنّي ظَلامَ الفَناءْ...

***

تجيئينَ منْ خاطرِ الوَقْتِ
ظِلَّ مَلاكٍ
أَرَقَّ مِنَ الشِّعْرِ حينَ يَصيرُ صَلاةً،
كَأَنَّ يَدَ اللهِ تَمْسَحُني بالصّفاءْ،
وَأَرْجِعُ، بَيْنَ يَدَيْكِ، صَغيرًا،
وَأَنسى بِعَيْنَيْكِ كُلَّ زَماني،
وَتَلْمَعُ فِيَّ حدودُ السّماءْ...

تَجيئينَ مِثْلَ مَلاكٍ
وَتَخْتَصِرينَ بِلَفْتَةِ قَلْبِكِ كُلَّ الأماني،
لِأبْقى هُنا...
ذاهِلًا في حُضورِكِ
يَحْمِلُني خارِجَ الوَقْتِ،
خارِجَ هذا المكانِ،
ولا شيْءَ...
لا شَيْءَ، بَعْدُ، سِواكِ...
ولا صَوْتَ أَسْمَعُ،
لا صَوْتَ غيرَ صَداكِ...
أَموتُ بقلْبِكِ، أَفنى هُيامًا،
وَأُدْرِكُ أَنّي رَأَيْتُ السّماءَ،
وَأُدْرِكُ أَنَّكِ أَنْتِ مَلاكي...

١٨/ ٥/ ٢٠١٧

# عَيناكِ

مُتَجَمِّعًا في قَلْبِكِ الشَّفّافِ
أَخْرُجُ مِنْ كِياني،
وَتَشُدُّ بي عَيْناكِ نَحْوَ النّورِ
كَي أَصْفى،
فيَهْجُرُني زَماني،
وَأَرى بِعَيْنَيْكِ الوُجودَ يَعودُ بِكْرًا،
أَخضَرًا كَسَحابةِ الفرَحِ الشّفيفِ
وَكاخْتِلاجاتِ الهُيامِ
إِذا تَسَلَّلَ مِنْ كِيانِكِ
وَارْتَمى في قَلْبِيَ المفْتوحِ.
عَيْناكِ العبورُ
تَتَدَفَّقانِ على مَعابِرِ غُرْبَتي
فَأَعودُ مُلْتَئِمًا،

وَأَخْرُجُ مِنْ مَراراتي،
وَيُذْهِلُني النُّشورُ...
وَأُطِلُّ مِنْ حُزْني عَلى فَرَحٍ
يَطيرُ بِذاتِيَ الكَلْمى،
وَيَخْرُجُ بي إِلى أُفُقٍ مِنَ الأَضْواءِ.
عَيْناكِ المدى الشَّفَقِيُّ
عِنْدَ نِهايَةِ الزَّمَنِ البَليدِ
وَعِنْدَ بابِ الحُلْمِ يَأْخُذُني إِلى كَونٍ جديدِ.
عَيناكِ مِحْبَرَتي
أَغُطُّ بِحِبْرِ نورِهِما اليَراعَ
فَتَنْبِضُ الكَلِماتُ،
يَنتفِضُ الشُّعورُ
وَيَطيرُ نَحْوَ بَهائِكِ المسْكونِ بالأَلَقِ الطَّويلِ.
هُنا الحُضورُ
أَقْوى مِنَ المَوْتِ العَقيمِ.

هُنا السَّماءُ.
هُنا شُروقُ الحُلْمِ
تَحْمِلُهُ إِلى الدُّنْيا ابْتِساماتٌ وَنورُ...
وَهُنا الرَّحيلُ إِلى الصَّفاءِ
يَقودُ وِجْهَتَهُ الحُبورُ.
عَيْناكِ مِحْبَرَةُ الذُّهولِ
يَخُطُّ حِبْرُهُما قَصيدَتِيَ الّتي لا تَنْتَهي.
عَيْناكِ كُلَّ الشِّعْرِ
يَنْقُلُني إِلى حُلُمِ السَّماءِ
وَيَمْسَحُ الدُّنْيا العُبورُ...
عَيْناكِ كُلَّ الشِّعْرِ
أُغْرِقُ فيهِما قَلْبي
لِتَفْضَحَ سِرَّهُ هذي السُّطورُ...

٢٠/ ٥/ ٢٠١٧

# صلاة

أَذوبُ بِعَيْنَيْكِ
مِثْلَ رَذاذِ المطَرْ،
وَأَغْزِلُ روحي على قَلْبِكِ المتوَحِّدِ،
أَنْسَلُّ فيهِ كَنورِ السَّحَرْ،
وَأَنْسى بِنورِكِ عُمْري،
وَأَنْسى وُجودي،
وَأَنْسى جَميعَ للبَشَرْ...

***

يَذوبُ عَلى شَعْرِكِ الليْلُ
وَهْوَ خَشوعٌ،
وَيَمسَحُهُ بِالصَّلاةْ،
وَتَرْحَلُ كَفّي بِخُصْلاتِهِ،

تَقْرَأُ الشِّعْرَ مِنْكِ،
لِتَنْبُضَ فِيَّ الحَياةْ...
وَأَنْتِ التّراتيلُ
تَنْزِلُ فِيَّ مِنَ الملَكوتِ،
وَتَسْحَبُني...
لِأَذوبَ رَقيقًا علَى الكَلِماتْ...
وَأَنْتِ حُضورُ الإِلَهِ بِقَلْبي،
حُضورُ الإِلَهِ الّذي ضاعَ مِنّي
يُشَرِّعُ روحي بِنورِ فُؤادِكِ،
يَرْسُمُ وَجْهَ السَّماءِ
بِعُمْقِ كِياني
لِأَنْسى الحُضورَ بِعيْنَيْكِ،
أَنسى وُجودي،
وَأَنْسى زَماني...
فَكَيْفَ، إِذًا،

لا أَكونُ أُصَلّي
مَتى انْتَثَرَ القَلْبُ بَيْنَ يَدَيْكِ
وَأَخْصَبَ فِيَّ حُقولَ الرَّجاءْ؟
وَكَيْفَ أُضَيِّعُ، بَعْدُ، إِلَهي
وَأَنْتِ رَسَمْتِ بِضَوْءِ كِيانِكِ فِيَّ
حُدودَ السَّماءْ؟

٣/ ٦/ ٢٠١٧

# ولادة

وُلِدْتُ بِقَلْبِكِ
حِينَ انْكَشَفْتِ لِقَلْبي،
وَأَيْقَظْتِ فِيَّ حُدودَ السّماءْ.
وَما كُنْتُ أُدْرِكُ
أَنَّكِ أَنْتِ رَجائي
وَكانَ بِقَلْبي يَضيعُ الرَّجاءْ...
وَما كُنْتُ أَعْرِفُ
أَنَّكِ أَنْتِ اكْتِمالٌ لِروحي
وأَنّي، إِذا مَسَّ قَلْبي، ضِياؤُكِ
غَيَّرْتِ فِيَّ القَضاءْ...
وَعُمْرُكِ يَبْدَأُ مِنّي...
وَعُمْري، بِعَيْنَيْكِ، أَنْتِ
ٱبْتِسامةُ حُبٍّ،

وَكَوْنٌ أَشَدُّ صَفاءً
مِنَ الفَرَحِ المتَقَطِّرِ
في غَمْغَماتِ الضِّياءْ.
وَما كُنْتُ أُدْرِكُ
أَنَّكِ أَنْتِ نَشيدُ حَياتي
وَصَوْتُ السّماءِ عَلى كَلِماتي،
وَأَنَّكِ اَنْتِ اكْتِمالُ كِياني
وَذَوْبُ الفَراديسِ في كُلِّ ذاتي...
وَما كُنْتُ أُدْرِكُ أَنَّ الإِلَهَ
يَطِيرُ بِروحي إِلى قَلْبِهِ
عَبْرَ هَذا السَّناءْ...
وَأَنْتِ الّتي ذُبْتِ في خاطِري
بَسْمَةً مِنْ رَجاءِ السَّماءِ
وَمِنْ مُنْتَهى العِشْقِ حينَ يُجَنُّ الأَسى
وَيَفيضُ المساءْ...

فَكَيْفَ، إذًا،
لا تَكونِينَ مِرْآةَ روحي
وَأَنْتِ رَسَمْتِ بِها لَحْنَ روحِكِ
ثُمَّ مَحَوْتِ بِعَيْنَيَّ
كُلَّ جَمالٍ سِواكِ،
وَصِرْتِ مَلاكي
وَصارَتْ بِعَيْنَيْكِ أَنْتِ،
بِعَيْنَيْكِ وَحْدَكِ أَنْتِ،
حُدودُ جَميعِ النِّساءْ...؟

٨/ ٦/ ٢٠١٧

# نَبْض صلاة

لِماذا، إذا غِبْتِ عَنّي،
تَناثَرْتُ...
مِثْلَ الضَّبابِ الرَّقيقِ
وَما عُدْتُ أَعْرِفُ
أَيْنَ أَكونُ،
وَلا كَيْفَ أَمْشي،
وَلا كَيْفَ أُكْمِلُ، بَعْدُ، طَريقي...؟
وَأَنْسى، إِذا غِبْتِ،
كُلَّ وُجودي،
وَكُلَّ زَماني،
وَكُلَّ حُدودي،
وَأَشْعُرُ أَنّي انْطَفَأْتُ
فَما عادَ نوري يَشِعُّ،

ولا عادَ شَيْءٌ يَرُدُّ بَريقي...
وَأَظْمَأُ...
لا ماءَ يَرْوي،
وَلا شَيْءَ يُطْفِئُ فِيّ حَريقي...

***

وحينَ تُطِلّينَ
يَرْجِعُ ضَوْءُ الحياةِ،
وَتَقْفِزُ، مِنْ فَرَحي، كَلِماتي...
وَأَعْبُرُ نَحْوَ الضِّياءِ،
يُسَوِّرُني النّورُ،
يَرْقى بِقَلْبي إِلى فَوْقُ،
حَتى تَسيلُ السَّماءُ
عَلى غَمْغَماتي...
فَكَيْفَ تَكونُ الحَياةُ حَياةً

بِغَيْرِكِ
وَاللهُ لَخَّصَ فيكِ جَميعَ البَرايا
وَصَيَّرَ قَلْبَكِ نَبْضَ صلاتي...

١٠/ ٦/ ٢٠١٧

# ملاك الصلوات

كُلَّما ضاعَ وَجْهُكِ
خَلْفَ ضَبابِ القَلَقْ
ضاعَ قَلْبي،
وَبَعْثَرَني الصَّمْتُ
بَيْنَ غُيومِ الأَرَقْ،
وَما عُدْتُ أَعْرِفُ كَيْفَ أُصَلّي،
ولا عُدْتُ أَعْرِفُ
وَجْهَ الصَّباحِ المطِلِّ،
لِأَنّي، بِغَيْرِكِ، أَخْسَرُ وَجْهي،
وَأَخْسَرُ قَلْبي،
وَأَنْسى، وَقَدْ صِرْتُ ظِلًّا،
حُدودَ الأَلَقْ...

***

وَحينَ تُطِلّينَ مِنْ خَلْفِ يَأْسي
تُعودُ إِلَيَّ النُّجومْ،
وَأَرْفو جراحَ فُؤادي
بِنَظْرَتِكِ الوادِعَهْ،
وَيَرْفَعُني اللهُ،
يُبْعِدُ عَنّي لَهيبَ الجَحيمْ
لِأَسْكُنَ، بَعْدَ احْتِراقيَ،
بَسْمَتَكِ الرّائِعَهْ...
تُطِلّينَ مِثْلَ مَلاكٍ
يَجيءُ إِلَيَّ
وَكانَ تَحَوَّلَ عَنّي
فَعَرَّشَ ظِلُّ الأَسى
في كِياني وَظَنّي...
تُطِلّينَ أَنْتِ مِنَ الصَّلَواتِ
كَنورٍ

أَرَقَّ مِنَ الشِّعْرِ وَهْوَ يُصَلّى،
يُلامِسُ قَلْبي لِأَنّي انْكَسَرْتُ،
وَيَمْسَحُ روحي بِزَيْتِ المحبَّةِ
وَهْوَ يُغَنّي،
وَيَعْرِفُ أَنّي
أَموتُ إِذا غابَ...
يَعْرِفُ أَنّي
أُضيعُ الصّلاةَ،
وَأَنسى الحَياةَ،
وَأَفْقُدُ فِيَّ حُدودَ السّماءْ
وَلا شَيْءَ فيهِ سِوى الحُبِّ،
لا شَيْءَ يُشْرِقُ مِنْهُ
سِوى بَسَماتِ الضِّياءْ...
تَعودينَ أَنْتِ
وَيَبْعَثُكِ اللهُ مِنْ صَلَواتي،

وَيَخْشَى عَلَيَّ، كَمِثْلِكِ أَنْتِ،
يَخافُ عَلَيَّ
لِأَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّكِ صِرْتِ حَياتي،
جَميعَ حياتي...

١٧/ ٦/ ٢٠١٧

# صوت

حينَ أَسْمعُ صَوْتَكِ
تَنْبِضُ فِيَّ الحَياةُ،
وَتَعْبَقُ روحي بنورِ الرَّجاءْ،
وَلَيْسَ سِواكِ
يُضيءُ حَياتي
ويُخْرِجُها مِنْ جَحيمِ المساءْ...
وَلَيسَ سِواكِ غِناءٌ بِقَلْبي
فَمِنْكِ تَعَلَّمْتُ سِحْرَ الغِناءْ.
وَكُنْتُ نَسَيْتُ الضِّياءَ طَويلا...
وَكُنْتُ نَسَيْتُ المنى،
وَنَسَيْتُ السَّعادَةَ
حِينَ غَدَوْتُ قَتيلا...
وَلَكِنَّ قَلْبَكِ رَدَّ إِلَيَّ حَياتي،

وَرَصَّعَ روحي مدى كَلِماتي،
وَفَتَّحَ في كُلِّ حَرْفٍ
وُرودَ الصَّفاءْ...
فَكَيْفَ، إذًا،
لا أَراكِ سَمائي
وَأَنْتِ فَتَحْتِ بِقلْبي
حُدودَ السَّماءْ...

١٨/ ٦/ ٢٠١٧

# حلم

تَأْتينَ مِنْ حُلْمٍ يَشُدُّني إِلَيْهِ،
وَيَمْسَحُ الفُؤادَ بالرَّجاءِ،
يَدْفُقُ السَّنا عَلَيْهِ...
وَحينَما تَسْحَبُني الوَحْدَةُ
في رِواقِها الطَّويلْ
أَراكِ وَحْيًا أَسْمَرًا
يَكْسِرُ صَمْتِيَ الثَّقيلْ،
وَيَحْمِلُ الحُبورَ في يَدَيْهِ...
أَراكِ مِنْ لَوْنِ السَّماءِ
تَغْسُلينَ قَلْبي
وَتُحْرِقينَ حُزْنَهُ
لِتَزْرَعي الحُبورْ...
وَحينَ تَلْمُسينَني يَعودُ رَبّي

لِيَسْكُنَ الفُؤادَ

حامِلًا حَديقةً مِنْ نورْ.

***

تَأْتينَ مِنْ حُلْمِ السَّماءِ

مِثْلَ وَرْدَةِ الرَّجاءْ

لِتَنْبُضَ الحياةُ في عُروقِيَ الخَرابِ.

تَأْتينَ مِنْ هَمْسِ الصّلاةِ

كَالضِّياءِ... كَالضِّياءْ...

يَخْتَرِقُ الدُّنْيا

لِتَنْبُتَ الحياةُ في الترابِ.

تَأْتينَ مِنْ حُلْمٍ كَأَنَّهُ مَسيرَةُ السَّماءْ

وَصَوْتُكِ الرَّقيقُ في قُدّاسِها النَّشيدْ...

وَتَجْمَعينَ في صَفائِكِ الفِرْدَوْسَ

وَالصّلاةَ والسَّناءْ

كَأَنَّما خَلَقْتِ، بِابْتِسامَةٍ واحِدَةٍ،
تاريخِيَ الجَديدْ،
وَصِرْتِ،
حينَما لامَسْتُ ثَغْرَكِ الرَّقيقَ مرَّةً،
روحَ الإِلَهِ في قَرارتي،
وَعُمْرِيَ الوَحيدْ...

***

عَيْناكِ لَوْنُ السَّماءْ
وَالحُبُّ أُغْنِيَّهْ،
عيدٌ مِنَ الرَّجاءْ،
وَقُبْلَةٌ بَيْضاءُ مَنْسِيَّهْ...

عَيْناكِ إِنْجيلٌ مِنَ الوُرودْ
وَنَفْحَةٌ، مِنْ فوْقُ، مِسْكِيَّهْ

تَأْخُذُني لِعالَمْ بِلا حُدودْ
تُشيدُهُ روحٌ إِلَهِيَّهْ...

عَيْناكِ فِرْدَوْسٌ مِنَ الصَّلاةْ
أَطيرُ في أَنْحائِهِ طِفْلًا صَغيرْ،
وَأَجْمَعُ الأَلْوانَ وَالعَبيرْ
لِمَذْبَحِ الحَياةْ...

تَأْتينَ مِنْ حُلْمٍ
يَشُدُّني إِلى رُبوعِهِ
فَأَسْكُنُ الأَرْضَ السَّماوِيَّهْ،
وَحينَما تُوقِظُني الأَيّامُ
أَدْري أَنَّني
أَحْبَبْتُ حورِيَّهْ...

٢١/ ٦/ ٢٠١٧

# بعيدة

تَظَلَّينَ عَنّي بَعيدَهْ
لِأَنِّيَ وَحْدي...
وَقَلْبي يَجوعُ إِلى لَمْسَةٍ
قدْ تُلَطِّفُ قَسْوةَ هذي الحَياةِ الجَديدَهْ...
ولا شَيْءَ فيها سِواكِ
يُعيدُ إِلَيْها رَنينَ الحُبورْ،
وَيَتْرُكُ فيها ضِياءً
وَمَعْنًى وَنورْ...
وَلَكِنَّما قَسْوَةَ البُعْدِ تَقْتُلُني
وَتُصَدِّعُ فِيَّ كِياني،
فَأَسْتَقْبِلُ الحُزْنَ مَسْتَسْلِمًا،
وَيزَلْزِلُ روحي وَقَلْبي زَماني...
وَيَغْدو البُكاءُ صديقي وعائلَتي...

وَتَقْتُلُني قَسْوَةُ البُعْدِ،
لَكِنْ
أُقَبِّلُ وَجْنَةَ قاتِلَتي...

***

تَظَلَّيْنَ عَنّي بَعيدَهْ...
وَتَنْسَيْنَ أَنَّ الظّلامَ افْتِراقْ،
وَأَنّي، بِغَيْرِكِ،
كُلُّ حَياتي احْتِراقْ...
وَتَنْسَيْنَ أَنَّكِ،
مِنْ غَيْرِ قَلْبي،
فَراغٌ تَكَوَّمَ فَوْقَ فَراغٍ،
وَقَسْوَةُ حُزْنٍ شَديدَهْ...
فماذا تُسَمّينَ هذا الفِراقْ؟
وَلا شَيْءَ فِيَّ وَفيكِ

سِوى الحُبِّ،
لا شَيْءَ فينا
سِوى رِقَّةِ القَلْبِ،
لَكِنَّنا نَتَكَسَّرُ
مِثْلَ البِناءِ المصَدَّعِ...
ماذا تُسَمّينَ هذا الفِراقْ؟

***

أُحِبُّكِ...
حَتّى وَلَوْ كُنْتُ أُقْتَلُ
في كُلِّ ثانِيَةٍ
وَأَعودُ إِلَيْكِ.
أُحِبُّكِ...
حَتّى وَلَوْ كُنْتُ أَخْلَعُ قَلْبي
وَأَتْرُكُهُ في يَدَيْكِ.

أُحِبُّكِ...

مِثْلَ قَتيلٍ يُقَبِّلُ وَجْنَةَ قاتِلِهِ،

وَيُكَرِّرُ فِعْلَ المحَبَّةِ

في كُلِّ آنِ...

أُحِبُّكِ...

حتّى وَلَوْ كُنْتُ أَتْرُكُ

في حُبكِ الصَّعْبِ

كُلَّ زَماني...

وَيَغْسِلُني الحُبُّ مِنْ وَجَعي،

أَسْتَظِلُّ بِعَيْنَيْكِ...

حَتّى أَنامْ...

وَأُدْرِكُ أَنّي،

إِذا احْتَجَبَ النورُ عَنْ ناظِرَّيَّ،

ٱلْتَمَسْتُ حَنانَكِ...

عَبْرَ الظّلامْ...

وَأَحْلَمُ أَنّي
أَذوبُ بِقَلْبِكِ،
وَحْدي أَذوبُ...
وَأَقْبَلُ حَتّى بِمَوْتي،
وَأَحْضِنُ هذا المنامْ...

٢٥/ ٦/ ٢٠١٧

# إذا مسَّكِ الحزنُ

إِذا مَسَّكِ الحُزْنُ
أَحْرَقَ قَلْبي هِيامُكِ فيهِ،
فَهاكِ فُؤاديَ دِرْعًا
لِيُجْرَحَ عَنْكِ،
وَيَحْمِلَ كُلَّ جِراحِكِ
بَيْنَ يدَيْهِ...
وَلا شَيْءَ، حينَ أَكونُ،
يَمُسُّكِ أَنْتِ،
لِأَنِّي أَقيكِ بِقَلْبي وَعُمْري
جِراحاتِ ذاكَ السَّفيهِ...
إِذا مَسَّكِ الحُزْنُ
مَسَّ كِياني،
فَلا شَيْءَ، بَعْدُ، يَهُمُّ... سِواكِ،

وَلا فَرَحٌ يَعْتَريني... سِواكِ،
وَلا هَمْهَماتِ حُبورٍ،
وَلا نَبْضَ قَلْبٍ... سِواكِ...
فَمِنْ أَيْنَ تَخْرُجُ هَذي الشُّجونُ
وَقَلْبِيَ دِرْعُكِ؟
كَيْفَ أَكونُ
وَأَسْمَحُ أَنْ تَتَسَلَّلَ فيكِ
وَأَنْتِ ملاكي؟

***

سَأَجْعَلُ عُمْرِي فَضاءً مِنَ الزَّهْوِ حَوْلَكِ
يَغْسِلُ قَلْبَكِ،
يَمْلَأُ عُمْرَكِ بِالضَّوْءِ
مِنْ أُغْنِياتِ السَّماءْ.
سَأَجْعَلُ روحي رِداءً لِروحِكِ،

حَتّى تُزَيِّنَها بِحُبورِ الغِناءْ...
سَأَجْعَلُ شِعْرِيَ عُرْسًا لِقَلْبِكِ
يَفْتَحُ فيهِ حُدودَ الصَّفاءْ...
وَأَجْعَلُ مِعْراجَ مَرْقاكِ أَنتِ كِياني،
وَأَرْفَعُ عُمْرِيَ باقَةَ وَرْدٍ إِلَيْكِ،
وَتَغْدو حَياتي، وَقَدْ حِكْتِها أَنْتِ،
ثَوْبًا شَفيفًا عَلَيْكِ...
سَأَمْلَأُ عَيْنَيْكِ بِالفَرَحِ المُتَقافِزِ،
أُفْعِمُ قَلْبَكِ بِالزَّهْوِ
فَوْقَ حُدودِ الفَرَحْ
لِتَغْدُوَ دُنْياكِ أَنْتِ
فَضاءَ الوجودِ لِقَلْبي
يُسَوِّرُها مِنْ كِياني وَعَيْنَيَّ
قَوْسُ قُزَحْ...

٢٨/ ٦/ ٢٠١٧

# عندما تبسِم عيناكِ

عِنْدَما تَبْسِمُ عَيْناكِ
يُطِلُّ الصُّبْحُ مِنْ قَلْبِ السّماءْ،
وَيَصيرُ الكَوْنُ أُرْجوحةَ وَعْدٍ
وَفُؤادي قُبْلَةً وَرْدِيَّةً
يَحْمِلُها قَلْبُكِ في عُرْسِ الضِّياءْ...
عِنْدَما تَبْسِمُ عَيْناكِ
يَرِفُّ الشِّعْرُ أَصْفى
في كِياني،
وَيُضيءُ اللهُ أَحْلامَ زَماني،
وَيَسيلُ النّورُ كالنِّعْمَةِ
في عُرْسِ البَهاءْ...

***

عِنْدَما تَبْسِمُ عَيْناكِ
يَقودُ الفَرَحُ المورِقُ أَحْلامي
إِلى الفِرْدَوْسِ،
يَنْداحُ بِروحي الأَلَقُ النّازِلُ مِنْ فَوْقُ
عَلى حَبْلِ العَبيرْ،
وَأَرى العالَمَ في عَيْنَيكِ
رَيّانًا، مُنيرْ...
يَنْزِلُ اللّهُ إِلَيْكِ وَإِلَيّا،
وَيُهيلُ الفَرَحَ الثَّرَّ
عَلَيْكِ وَعَلَيّا...
فَيَصيرُ القَلْبُ شَفّافًا بِهِ...
ويَطيرْ...

١/ ٧/ ٢٠١٧

# لِأنّي أُحِبُّكِ

لِأَنِّي أُحِبُّكِ
صِرْتِ وُجودي،
وَترْسُمُ عَيْناكِ في الكَوْنِ
كُلَّ حُدودي...
لِأَنَّكِ صِرْتِ
ضِياءَ السَّماءِ بِقَلْبي
وَفيكِ اسْتَعَدْتُ رَجائي وَرَبِّي،
أُزَفُّ إِلَيْكِ لِأُولَدَ بِكْرًا،
وَأَزْرَعَ في عُمْرِكِ اليومَ
كُلَّ وُرودي...

***

لِأَنِّي أُحِبُّكِ

أَرْسُمُ روحي بِعَيْنَيْكِ أَصْفى،
وَأَخْرُجُ مِنّي إِلَيْكِ
لِأَتْرُكَ قَلْبِيَ بَيْنَ يَدَيْكِ
بِدايَةَ عَهْدٍ،
وَعُمْرًا جَديدْ،
وَعُرْسًا تَكونينَ فيهِ
ٱبْتِسامَةَ عُمْرٍ مَديدْ...
وَأَخْلَعُ شِعْرِيَ
ثَوْبَ زِفافٍ عَلَيْكِ...

***

لِأَنّي أُحِبُّكِ
أَصْبَحْتُ أَحْلى،
وَأَبْصَرْتُ نورَ السَّماءِ بِقَلْبي تَجَلّى...
وَفَتَّحْتِ في الرّوحِ عَيْنَ الإِلَهْ

لِيَنْبِضَ في كُلِّ عِرْقٍ
هُتافُ الحَياهْ...
نَزَلْتِ إِلَيَّ لِأُبْعَثَ حَيّا،
وَصِرْتِ ضِيائي عَلى مُقْلَتَيّا،
فَلَسْتُ أَرى، بَعْدُ، نورًا سِواهْ...

***

لِأَنّي أُحِبُّكِ
صِرْتِ وجودي،
أُزَفُّ إِلَيْكِ لِأَولَدَ بِكْرًا
وَتَرْسُمُ عَيْناكِ كُلَّ حدودي...

١/ ٨/ ٢٠١٧

ديزيره سقال

# نشيد الفردوس



٢٠١٨

- ١ -

عَبَرَتْ عَلَيَّ غَمامَةٌ
فَخَرَجْتُ مِنْ ذاتي
إلى ذاتي،
وَأَرْهَقَني المسيرُ...
وَرأَيْتُ فيكِ وِلادَتي
فَتَصَدَّعَتْ ذاتي القَديمةُ
حينَ آخَتْ نورَ عَيْنَيْكِ.
ٱنْكَسَرْتُ...
وَعُدْتُ مُجْتَمِعًا...
وَلَجَّ بِيَ المصيرُ
لِأَرى ٱنْكِساري باتَ بَعْثًا

مِنْ رَمادْ،
وَانْبِثاقًا مُشْرِقًا
تَمْضي بِهِ روحي إِلى روحي...
لِتَغْدُوَ مَرَّةً أُخْرى
ضِياءً حَثَّ أَقْدامي...
وَما زالَتْ تَسيرُ...
وَرَأَيْتُ ذاتَكِ غَلَّفَتْ ذاتي
فَصارَتْ واحِدًا أَحَدًا،
وَطارَتْ كَالفَراشَةِ
نَحْوَ نارٍ لَيْسَ تُحْرِقُها
وَلَكِنْ يَحْتَوي طَيَرانَها فيها عَبيرُ...
كَيْفَ انْبَثَقْتِ إِلَيَّ مِنْ عُمْقِ الظَّلامِ —
خَرَجْتِ مِنْ جِلْدي إِلَيَّ،
وَكُنْتُ مُنْكَسِرًا،
فَلَمْلَمْتِ ٱنْكِساري،

وَٱحْتَضَنْتِ بِنورِ عَيْنَيْكِ
ٱحْتِراقَ الرّوحِ في أَحْزانِها،
فَتَفَتَّحَ النّورُ الوَثيرُ،
وَٱنْداحَ مِنْكِ غِلالَةٌ ضَوْئِيَّةٌ
أَصْفى مِنَ الصَّلَواتِ تَحْمِلُني إِلَيْكِ...
فَلَمْ يَعُدْ بَيْني وَبَيْنَكِ
غَيْرُ عَيْنِ اللهِ
تَنْزِلُ مِنْ أَعالي المُنْتَهى
لِتُبارِكَ الذّاتَيْنِ مُشْرِقَةً،
فَيَخْرُجَ مِنْهُما أَلَقٌ أَخيرُ...

***

عَبَرَتْ عَلَيَّ غَمامَةٌ

فَطَوَيْتُ آلامي،

وَفَتَّحْتُ الزّمانَ عَلى بِدايَتِهِ...

وَكانَ الغابِرُ المَمْلوءُ بالذِّكْرى

يُعيدُ بِناءَ ذاتي.

كُنْتُ أَحْضِنُهُ بِقَلْبي

كَيْ يَمُرَّ بِكُلِّ نَبْضٍ فِيَّ.

كانَتْ روحُكِ البَيْضاءُ

تَحْضِنُهُ بِعَيْنَيْها،

وَتَنْهَضُ مِنْهُ نَحْوي

كَيْ يَظَلَّ وِثاقَنا الأَقْوى

بِوَجْهِ الخارِجِ المسْكوبِ

فِي عَيْنِ الظَّلامِ.
أَلنّورُ يَمْلَأُ قَلْبَكِ المطْلِيَّ بِالصَّلَواتِ،
يَمْسَحُ عالَمي
فَأَطيرُ في حُلُمٍ إِلَيْهِ
وَأَتْرُكُ الكَوْنَ المليءَ بِخَوْفِهِ،
وَأَظَلُّ أَغْرَقُ
في مَنامي —
هَذا هوَ البابُ الجَديدُ:
سَتَعْبُرينَ إِلَيَّ مِنْهُ،
وَتَتْرُكينَ عَلى سُهولِ تَأَلُّقي
عَيْنَيْكِ
أَسْبَحُ في بَريقِهِما،
وَيَخْرُقُني،
ويَرْحَلُ في عِظامي...
هَذا هُوَ البابُ الجَديدُ:

نَمُرُّ مِنْهُ إِلى ٱتِّحادِ كِيانِنا،
وَنَصيرُ أَصْفى مِنْ قَرارِ النّورِ،
نَبْني كَوْنَنا أَلَقًا،
وَنَبْقى في ٱلْتِئامٍ...
في ٱلتِئامِ...

- ٢ -

خَوَتِ العُروقُ مِنَ الدِّماءِ
فَكُنْتِ أَنْتِ دَمي...
وَتَسَلَّلَتْ عَيْناكِ في روحي
فَشَعَّتْ مِثْلَ روحِكِ،
وَٱرْتَقَتْ في نورِها المتَكَوِّمِ...
ما كُنْتُ أَعْرِفُ
أَنَّ وَجْهَكِ سَوْفَ يَحْمِلُني
إِلى عُمْقِ الضِّياءِ،
وَأَنَّ روحَكِ سَوْف تُكْمِلُني،
وَتَخْرُجُ في حُروفِ قَصائِدي
أَلَقًا يُغَنّيهِ فَمي...

ما كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ روحَكِ
سَمْتُ هَذا الكَوْنِ
عَلّاها الإِلَهُ
لِيَرْفَعَ الأَنْوارَ وَالنَجْماتِ،
وَالدُّنْيا يُعَلِّقُها بِها
لِتَرى إِلى الأَشْياءِ مِنْ فَوْقٍ،
وَأَنّي،
حِينَ ذُبْتِ عَلى كِياني،
فاضَتْ مِياهُ العِشْقِ عَنْكِ
لِيَبْدَأَ التّاريخُ مِنْ زَمَنٍ جَديدٍ
أَوْلَدَ السّاعاتِ بِكْرًا في زَماني...
وَتَوالَدَتْ روحي بِروحِكِ
حينَ ضَمَّ الحُبُّ قَلْبَكِ
فَانْكَشَفْتِ لِكائِني
ضَوْءًا أَرَقَّ مِنَ الحَنانِ...

وَٱهْتَزَّ كُلُّ كِيانِكِ المعْجونِ بِالأَلَقِ،
ٱنْبَثَقْتِ إِلَيَّ مِنْ عبَقِ الذُّهولْ...
فَعَرَفْتُ عِنْدَئِذٍ
بِأَنَّكِ لَسْتِ مِنْ غَيْري،
وَأَنَّكِ مِنْ دَمي...
وَعَرَفْتُ، حينَ سَكَنْتِ في قَلْبي،
حُروفَ الشِّعْرِ،
وَٱنْكَسَرَ الأُفولْ...
وَعَرَفْتُ سِحْرَ النُّطْقِ في شَفَتي،
وَأَيْقَنَ خافِقي ماذا يَقولْ...

***

مِنْ أَيْنَ أَسْلُكُ نَحْوَ ذاتي، بَعْدُ،
وَالأَحْلامُ في عَيْنَيْكِ
تَحْمِلُني إِلى الأَلَقِ البَعيدِ،
وَكَيْفَ لا أَبْقى
بَعيدًا عَنْ شُجوني،
يَتُها الَّتي عُنْوانُ قَلْبِكِ
مِنْ أَريجِ اللهِ؟
كَيْفَ أَعودُ، بَعْدَ الآنَ،
جِسْمًا بائِدًا
وَظِلالُ عِشْقِكِ أَخْرَجَتْكِ إِلَيَّ،
وَٱمْتَدَّ البَهاءُ عَلى عُيوني؟
مِنْ أَيْنَ أَسْلُكُ نَحْوَ ذاتي

وَالطَّريقُ إِلَيَّ أَنْتِ؟
تَشابَكَتْ دُنْياكِ في دُنْيايَ،
وَٱنْبَثَقَ الصَّفاءُ،
وَتَحَوَّلَ الحُزْنُ المقيمُ
وِلادَةً لِحُبورِنا،
وَتَحَرَّكَتْ صَلَواتُنا
لِتَصيرَ مِجْبَرَةً لِروحَيْنا
يُعَطِّرُها البَهاءُ...
وَبِنا يَعودُ الكَوْنُ كَوْنًا،
وَالقَصائِدُ قُبْلَةً زَرْقاءَ
تَرْحَلُ في مَطاوي عِشْقِنا،
وَالحُلْمُ بابًا لِلْخُلودِ...
فَكُلُّ زاوِيَةٍ سَماءُ...
مِنْ أَيْنَ أَسْلُكُ نَحْوَ ذاتي
وَالطَّريقُ إِلَيَّ قَلْبُكِ

وَهْوَ مُنْفَتِحٌ على حُلُمٍ جَديدٍ...؟
لَيْسَ في جِلْدي سِواكِ،
وَلَيْسَ فيكِ
سِوى رَذاذِ النّورِ
يُمْطِرُهُ الرَّجاءُ.
هَذي هِيَ الدَّرْبُ الّتي ٱخْتَرْنا،
فَكُلُّ النّاظِرينَ عُيونُهُمْ عَجْزٌ،
وَكُلُّ العاجِزينَ سِهامُهُمْ عَبَثٌ،
وَكُلُّ الآخَرينَ...
صَدًى هَباءُ.

- ٣ -

آتيكِ مِنْ وِجْدانِكِ المفْتوحِ لِلْأَنْوارِ.
تَكْتَشِفينَ نَفْسَكِ بي...
وَيَحْمِلُكِ الذُّهولُ إِلَيْكِ:
بي تَتَلَمَّسينَ مَعالِمَ العِشْقِ
ٱلَّذي لَمْ تَعْرِفيهِ،
وَتَقْطُفينَ الزَّهْوَ مِنْ قَلْبي —
سَأَجْعَلُ مِنْهُ مَأْواكِ...
وَسَأَمْسَحُ الكِسَرَ الَّتي رَكَمَ الأَسى،
وَأُمَهِّدُ الأَبْوابَ مُشْرَعَةً
فَلَيْسَ يَمُرُّ إِلّاكِ...
وَسَأَفْتَحُ الدُّنْيا عَلى الأَضْواءِ

تُمْطِرُها على الأَحْياءِ عَيْناكِ...
سَأَظَلُّ وَحْدي في مَدارِ العِشْقِ
أَخْرُجُ مِنْ كِيانِكِ
وَهْوَ يَخْلُقُني وَأَخْلُقُهُ.
وَأَنْتِ خَرَجْتِ مِنْ عُمْري
فَتاةً
لَيْسَ يُدْهِشُها سِواها،
تَتَحَرَّكُ الدُّنْيا بِعَيْنَيْها،
وَأَغْرَقُ في سَناها...
وَأَحْضِنُها لِتَقْطِفُ مِنْ فُؤادي
وَرْدَةَ الأَحْلامِ،
تَنْكَسِرُ الحُدودُ عَلى مَداها.
آتيكِ مِنْ وِجْدانِكِ المفْتوحِ لِلْأَنْوارِ:
هَذا عالَمي،
فَخُذيهِ وَٱحْتَرِفي الذُّهولْ.

أَلوَقْتُ يُغْمِضُ فيكِ عَينَيْهِ،
وَيَحْمِلُنا إلى أُفُقٍ جَديدٍ
كُلُّ شَيْءٍ فيهِ
مُنْخَطِفٌ إلَيْنا،
كُلُّ نورٍ فيهِ يُلْهِمُني
فَأَكْتُبُ... ثُمَّ أَنْسى ما أَقولْ...
عَبَقٌ كِيانانا،
صَلاةٌ أَرَّخَتْ لِبدايَةِ الدُّنْيا،
وقدْ صارَتْ بِنا
في النُّورِ فِرْدَوْسًا
يُشَرِّعُ بابَهُ فَرَحٌ بَتولْ...

***

أَلَقٌ يُحيطُ بِنا،
وَأَنْتِ يَشيدُ قَلْبُكِ
ما تَصَدَّعَ في فُؤادي.
أَلَقٌ يُحيطُ بِنا،
وَعيْناكِ السَّماءُ،
وَقَلْبُكِ المغْموسُ بِالأَضْواءِ
ذَوَّبَ في مِدادي
ما يَجْعَلُ الكَلِماتِ مِنْ لَحْمٍ وَدَمْ:
أُنْثاكِ أَنْتِ مَحَجَّتي.
أُنْثاكِ خَلْقٌ مِنْ عَدَمْ.
أُنْثاكِ أُخْرِجُها إِلَيَّ
فَتَمْسَحُ الظُّلُماتِ في قَلْبي

وَتَجْعَلُها نَهارًا مُشْرِقًا.
وَحْدي بِمَعْبَدِ قَلْبِكِ المفْتوحِ
أَكْشِفُهُ لِفِرْدَوْسِ التَّجَلّي.
هَذا هُوَ الحَدُّ الأَخيرُ مِنَ الذُّهولِ
فَلَيْسَ يَعْقُبُهُ تَخَلّي.
هَذا هُوَ الحَدُّ الأَخيرُ...
سَنَصْنَعُ الدُّنْيا بِأَيْدينا،
وَنَمْسَحُها بِأَنْوارِ التَمَلّي.
وَسَنَكْسِرُ الزَّمَنَ القَديمَ لِكَيْ يَقومَ زَمانُنا:
لا وَقْتَ فيهِ، وَلا ثَوانِيَ أَوْ حُدودَ...
ولا زَوالٌ أَوْ بَقاءُ.
هَذي هِيَ الدَّرْبُ الَّتي اخْتَرْنا،
فَكُلُّ العابِثينَ بِعِشْقِنا وَهْمُ،
وَكُلُّ النّاظِرينَ سِهامُهُمْ عَبَثٌ،
وَكُلُّ الآخَرينَ صَدًى هَباءُ...

- ٤ -

آتيكِ مِنْ وَجَعي
لِأَسْكُنَ وَمْضَ عَيْنَيْكِ.
ٱنْتَظَرْتُ وِلادتي
مِنْ خَفْقَةِ الحُلُمِ المجَنَّحِ...
ثُمَّ كُنْتِ الحُلْمَ أَنْتِ...
فَأَزْهَرَتْ دُنْيا،
وَعاوَدَني الضِّياءُ مُرَفْرِفًا
لِأَطيرَ في فِرْدَوْسِكِ الزّاهي
وَقَدْ فُتِحَتْ مَداخِلُهُ لِقَلْبي.
كُنْتِ أَنْتِ!
فَكانَ أَنْ عادَتْ إِلَيَّ الرّوحُ

بَعْدَ رَدًى
لِأَخْرُجَ مِنْكِ بِكْرًا،
وَٱسْتَفَقْتِ عَلَيَّ مِنْ نَوْمٍ،
وَقَدْ طالَ المنامُ.
هَذا هُوَ الفَجْرُ الجَديدُ
يَزِينُ روحَيْنا،
وَيَحْمِلُهُ السَّلامُ.
هَذا هُوَ الفَجْرُ الجَديدُ...
فَلَيْسَ تُشْرِقُ
مِنْ سِوانا شَمْسُهُ
وَتُضيءُ فيكِ قَرارَكِ الأَقْصى،
وَيَمْلَأُنا الهُيامُ...
آتيكِ مِنْ وَجَعي...
يَطيبُ الجُرْحُ
حينَ تَمُسُّهُ عَيْناكِ.

يَسْكُنُني الحُبورُ
فَأَسْتَفيقُ عَلى مَعابِرِ عِشْقِنا.
آتيكِ مِنْ خَفَقاتِ قَلْبِكِ...
لَمْ يَعُدْ فينا سِوانا!
كُلُّ الفَضاءِ مَجالُنا...
وَالنّورُ يَمْرَحُ في رُبانا.
آتيكِ مِنْ جُرْحي
لِتَلْتَئِمَ الجِراحُ:
يَداكِ بَلْسَمِيَ الرَّقيقُ
وَقَلْبِيَ التِّرْياقُ
وَالأَفْراحُ تولَدُ مِنْ أَسانا...
لا شَيْءَ فينا غَيْرَنا.
لا شَيْءَ أَقوى مِنْ مُنانا،
وَالعِشْقُ إِكْليلٌ يُزَيِّنُ ما تَراهُ العَيْنُ...
لا تاريخَ،

فَالتّاريخُ يَكْتُبُهُ ذُهولُ الشِّعْرِ
في نَبَضاتِ قَلْبَيْنا
لِكَيْ نَأْوي إلى التَّغْييرِ،
نَرْقُصُ في تَأَرُّجِهِ،
وَنَجْهَلُ ما عَرانا.
لا شَيْءَ فينا غَيْرَنا.
لا شَيْءَ أَقْوى منْ مُنانا...

***

ما زِلْتُ أَنْبِضُ بِالحَياةِ،
فَعُدْ، يُها الموْتُ اللَّئيمُ،
وَرُدَّ كَفَّكَ عَنْ كِياني.
قَوَّضْتَ بُرْجًا مِنْ بُروجي
فَٱسْتَفَقْتُ عَلى الجِراحِ
وَأَظْلَمَتْ في عَيْنِيَ الدُّنْيا،
وَكَسَّرَني زَماني،
وَسَلَبْتَني نِصْفي،
وَأَطْفَأْتَ الحَرارةَ
فَٱسْتَفَقْتُ عَلى البرودَةِ في مَكاني...
ما زِلْتُ أَقْوى مِنْكَ...
يا مَوْتُ، ٱنْطَفِئْ!

وَٱكَبْ عَلى صَهَواتِ خَيْلِكَ،
وَٱنْكَفِئْ...
مُدَّ الشِّراكَ
فَلَيْسَ تَأْسِرُني شِراكُكَ!
وَٱصْطَخِبْ في قَهْقَهاتِكَ...
لا حُضورَ سِوايَ
في هَذا المدى المَمْلوءِ بِالآهاتِ،
لا شَيْءٌ سِوى روحي
يُصَفّيها التَّجَلّي.
وَأنا الحُضورُ.
أَنا القِيامَةُ وَالحَياةُ
فَلَيْسَ يَكْسِرُني التَّخَلّي.
وَأَنا البِدايَةُ وَالنِّهايَةُ.
عادَ نِصْفِي خارِجًا
مِنْ عُمْقِ روحي.

عُدْتُ مُلْتَئِمًا أُصَلّي...
ذاتي الَّتي غابَتْ
تَعودُ إِلَيَّ في أُخرى،
وَتَنْفَجِرُ القَصيدَةُ في مَطاوي الجُرْحِ
أَقْوى مِنْ صُراخِكَ، أَيُّها العاتي...
يُنيرُ الشِّعْرُ أَحْلامي
وَيَقْرَأُ آيَةَ المَلَكوتِ
فَوْقَ مَكانِكَ الخاوي،
يُها الموْتُ العَقيمُ...
أنا هُنا:
ذاتينِ أَقْوى مِنْ شِراكِكَ،
نابِضًا بالشِّعْرِ
أَحْضِنُهُ، وَيَرْفَعُهُ نِداءي.
فَٱرْكَبْ عَلى صَهَواتِ خَيْلِكَ،
أَيُّها الموْتُ العَقيمُ،

وَعُدْ إِلى مَلَكوتِكَ الذّاوي،

فَلَسْتَ تَقومُ مِنْ ظُلُماتِ وحْدَتِكَ الرَّهيبةِ

في مَعاريجِ الفَناءِ!

أنا هَهُنا:

ذاتينِ في ذاتٍ،

وَحَرْفَ قَصيدةٍ فَوْقَ الزَّمانِ

يُؤَبِّدُ الدُّنْيا،

وَيَخْلُقُ، كُلَّ آنٍ،

فَرْحَةً كُبْرى،

وَيَفْتَحُ كُلَّ أَبْوابِ السَّماءِ.

أَنا هَهُنا،

فَٱرْكَبْ عَلى صَهَواتِ خَيْلِكَ،

وَٱنْسَحِبْ...

ما زِلْتُ أَغْمِسُ بِالحَياةِ قَصيدَتي،

وَأَشُجُّ رَأْسَكَ بِالقَصائِدِ وَالبَهاءِ.

سَيَمُدُّ روحي الشِّعْرُ فَوْقَ الوَقْتِ
كَيْ تَسْتَسْلِمَ الدُّنْيا كَأُنْثى في سَنائي...
وَأَنا القَضاءُ...
أَنا قَضائي!

- ٥ -

عَيْناكِ أَقْرَأُ في بَريقِهِما
وَجيفَ دَمي،
وَأَرْحَلُ فيهِما حتَى أَغيبْ...
عَيْناكِ مِرْوَحَةُ الضِّياءِ
أَهيمُ في فِرْدَوْسِهِ
فَيَطيرُ بي زَهْوٌ غَريبْ...
عَيْناكِ تَخْتَرِقانِ روحي
كَيْ تُوَشِّحَني الحَياةُ بِنَفْحِها...
وَالكَوْنُ، كُلُّ الكَوْنِ،
في عَيْنَيْكِ وِمْضَةُ ذاهِلٍ.
عَيْناكِ أَنْتِ صَلاتِيَ الكُبْرى

أُعانِقُ بَيْنَ أَحْرُفِها الحَياةَ،
وَأَكْسِرُ الموْتَ الرَّهيبْ...
وَأَنا صَهيلُ العِشْقِ
في أَعْماقِكِ العَطْشى،
يُفَجِّرُ ماءَها دِفْقًا،
وَيَرْوي حُلْمَكِ الظَّمْآنَ
بالزَّهْوِ العَجيبْ...
وَأَنا ٱنْكِشافُ فَتاتِكِ المَحْجوبَةِ.
ٱنْكَشِفي لِقَلْبي،
وَٱتْرُكي في الخارِجِ القَلَقَ
ٱلَّذي حَجَبَ السَّعادَةَ بِالأسى،
وَتَدَفَّقي شِعْرًا عَلى أَوْراقِ وَحْيي
فَالصَّلاةُ قَصيدَةٌ سِحْرِيَّةٌ
في ضَوْءِ عَيْنَيْكِ.
ٱنْثُري في سَهْلِ قَلْبي

قَمْحَ نورِكِ،
وَٱرْقُصي بَيْنَ الحُروفِ،
فَكُلُّ حَرْفٍ سَكْرَةٌ عُلَوِيَّةٌ
وَالشِّعْرُ يَخْشَعُ حينَ يَخْرُجُ مِنْ رُؤاكِ.
يَتُها الَّتي جَمَعَتْ
عَبيرَ الزَّهْرِ في بَسَماتِها،
فَتَلَوَّنَ الوَحْيُ المجَنَّحُ
إِذْ رَآكِ...
لُمّي بَريقي وَاحْضُنيهِ في سَناكِ...
سَيَكونُ قَلْبي خاتَمًا،
وَيَكونُ شِعْري رايَةً
لِذُهولِكِ المفْتوحِ
يَغْرُسُها البَهاءُ على ذُراكِ...
***

عَيْناكِ سِرُّ الخَلْقِ،
أَرْحَلُ فيهِما،
وَأَطيرُ في سُحُبِ البَريقِ،
وَيَعودُني نَغَمٌ رَقيقٌ
خارِجٌ مِنْ جَوْقَةِ الفِرْدَوْسِ،
يَأْسِرُني،
وَيَفْتَحُ لي طَريقي.
وَأَنا انْدِفاعُ الخَلْقِ مِنْكِ،
أُصَيِّرُ الأَحْلامَ عُنْقودًا مِنَ النَّجْماتِ،
أَجْبُلُ خَفْقَ قَلْبِكِ بِالضِّياءِ،
وَأُحْرِقُ الظُّلُماتِ حَوْلَكِ،
ثُمَّ أَرْقُصُ في الحَريقِ.

هَذا هُوَ الزَّمَنُ الجَديدُ
فَلَيْسَ يَحْجُبُنا غِيابٌ:
كُلُّ ثانِيَةٍ يُغَيِّبُها لِقاءْ
لِنَظَلَّ نَجْمَحُ خارِجَ الزَّمَنِ العَتيقِ.
كُلُّ انْطِلاقٍ
في مَسارَيْنا بَهاءْ.
هَذا هُوَ الزَّمَنُ الجديدُ...
فَكُلُّ شَيْءٍ في مَرامينا ضِياءْ...
أَلْغِبْطَةُ البَيْضاءُ تَرْسُمُ في مَدارِ ذُهولِنا
أُفْقًا جَديدًا
كُلُّ ما فيهِ ائْتِلاقٌ
لا يُحاصِرُهُ زَمانٌ
أَوْ مَكانٌ،
أوْ فَضاءْ...
هَذا هُوَ الزَّمَنُ الجديدُ...

فَلَيْسَ لِلْحُزْنِ القَديمِ مَحَلُّهُ فيهِ،
وَلَيْسَ لِغَيْرِ حُلْمَيْنا
حُضورٌ أوْ بَقاءْ...

- ٦ -

ما زِلْتُ أَبْحَثُ عَنْكِ في ذاتي
وَأَنْتِ تُحَدِّثينَ الشِّعْرَ
في صَمْتٍ،
وَتَحْمِلُكِ الحُروفُ إلى كِياني
كَي يُصاغَ مُجَدَّدًا،
وَتَصوغَ روحي مِنْكِ مَنْزِلَها،
وتَخْتَرِقَ المكانَ إِلى مَكانٍ آخرٍ
هَجَرَتْ مِساحَتَهُ الحُدودُ.
ما عُدْتُ أَعْرِفُ
ما القريبُ وما البَعيدُ...
ما عادَ في ذاتي سِواكِ،

وَأَنْتِ فِيَّ رَذاذُ نورٍ أَبْيَضٍ
لا تَهْدَإِينَ...
يَصيرُ وَجْهُكِ وامِضًا كَالشِّعْرِ
حينَ يَخُطُّهُ الوَحْيُ المديدُ...
ما عُدْتُ أَعْرِفُ
ما القَريبُ وما البَعيدُ...
وَأَنا التَّمَلّي مِنْ وُجودي
حينَ يَسْكُنُهُ الشُّرودُ.
أَنْتِ الشِّراعُ تَمُدُّهُ روحي
لِتُبْحِرَ في الذُّهولِ،
وَوَجْهُكِ اليَمُّ
ٱلَّذي ضاعَتْ بِهِ سُفُني،
وَفيكِ مَنارَةُ الرّوحِ
ٱلَّتي لجَأَتْ إِلَيْها الذّاتُ،
فَاعْتَصَمَتْ،

وَأَيْنَعَ في حرارةِ دِفْئِها
ٱلْقَلْبُ الشَّريدُ...
أَنْتِ الرِّسالَةُ حِينَ تَكْتُبُني،
وَتَسْكُنُ في دَمي،
وَأنا العناوينُ الكبيرةُ
وَالبَريدُ...
أَنْتِ ٱنْتِظامُ الكَوْنِ
حِينَ تُضَعْضِعُ الذِّكْرى زَواياهُ؛
وَأَنْتِ قَصيدَتي...
فَخُذي حُروفي،
وَٱنْقَعي قَلْبي بِماءِ العِشْقِ
كَي يَنْسى المرارَةَ،
وَٱعْجُنيهِ بِماءِ وَرْدِكِ،
وَٱرْحَلي في نَبْضِ شَرْياني
إِلى أَقْصى دَمي،

وَٱرْوي وَريدي بِابْتِسامِكِ
يَزْهُ في فَرَحي الوَريدُ.
سَنَكونُ حَقًّا ما نُريدُ!

***

عَبَثًا يَزورُ المَوْتُ
أَضْرِحَةَ الَّذينَ تَمَسَّكوا بِحَياتِهِمْ.
عَبَثًا يَزورُ المَوْتُ ذاتي،
يَسْتَسيغُ جُلوسَهُ قُرْبِي
يُراقِبُني وَقَدْ خَسِرَتْ حَياتي
نِصْفَ ذاتي...
عَبَثًا يُطارِدُ
ما تَبَقّى مِنْ حَياتي...
سَأَظَلُّ في شِعْري
وَما جَدَّدْتُ مِنّي
خارِجَ المَرْمى،
وَتَبْقى وَحْدَكَ المَنْفِيَّ في المَنْفى،

يُها المَوْتُ العَقيمُ،
تَظَلُّ وَحْدَكَ خالِيًا
مِنْ كُلِّ لَوْنٍ،
لا تُراوِدُكَ الأَحِبَّةُ،
أَوْ تُحِبُّ،
وَلا تُحِسُّ بِرَوْعَةِ الكَلِماتِ
حينَ تَصيرُ أُغْنِيَةً،
وَتَبْقى في حُطامِ الوَقْتِ
مُنْسَلًّا كَأَفْعًى
بَيْنَ مَنْ ماتوا...
ستَبْقى خَلْفَ وَجْهي،
دونَ أَطْفالٍ وَعِشْقٍ،
تَسْتِظِلُّ جَماجِمَ المَوْتى
وَحيدًا في جَحيمِكَ،
لا يُنَجّيكَ التَّسَلُّطُ...

كُلَّما ٱمْتَدَّتْ إِلَيَّ يَداكَ
صَدَّهُما بَريقُ العِشْقِ في قَلْبي
لِيَصْفَعَ وَجْهَكَ الحُبُّ المديدُ.
سَتَظَلُّ تَرْكُضُ خَلْفَ خَطْوي...
كُلَّما ٱمْتَدَّتْ يَداكَ إِلَيَّ
رَدَّتْها القَصيدَةُ،
وَانْكَسَرْتَ.
أَنا الشَّهادَةُ والمعارِكُ وَالشَّهيدُ...
وَأَنا انْتِظامُ الكَوْنِ
حِينَ أَعودُ مِنْ فِرْدَوْسِ عَيْنَيْها،
أَصوغُ فَضائِيَ الممْتَدَّ مِنْ قَلْبي
لِنَصْنَعَ ما نُريدُ...

- ٧ -

تَأْتينَ مِنْ قَلْبي
وَيَحْمِلُكِ الضُّحى أُنشودَةً سِحْرِيّةً
تَغْوى بِها الدُّنيا
إِذا مَسَّتْ تَواتُرَها،
وَقَلْبُكِ يَمْسَحُ الأَمْداءَ
بِالنُّورِ الرَّقيقِ.
كُنْتُ ٱنْتَظَرْتُكِ
قَبْلَ أَنْ تَأْتي،
وَلَمْ أَعْرِفْ!
رَأَيْتُكِ في ضَبابِ الحُزْنِ
تَمْسَحُ كَفُّكِ الظَّلْماءَ

عَنْ زَمَني،
وَتَمْسَحُني بِشَوْقٍ
لَسْتُ أَعْرِفُ ما هُوَ.
ٱحتَرَقَتْ كِياني شَمْسُ عُمْرِكِ،
فَٱلْتَفَتُّ إِلى أَشِعَّتِها،
وَعَرَّشَتِ المنى في الرّوحِ،
فَٱسْتَغْرَقْتُ في حُلُمٍ رَفيقِ...
ما كُنْتُ أُدْرِكُ
أَنَّ أَيّامي تَعودُ إِلَيَّ
مِنْ نَبَضاتِ قِلْبِكِ،
أَوْ يَفوحُ الضَّوْءُ مِنْكِ
عَلى طَريقي.
ما كُنْتُ أُدْرِكُ
أَنَّ فيكِ شَرارَةً مِنّي،
وَأَنّي

قَدْ أَكونُ مَعابِرًا لِخُطاكِ
حِينَ تَلَمَّسَتْ
ظِلَّ الطَّريقِ لِكَيْ يَعودَ النَّبْضُ
مِنْ سَفَرٍ إِلَيْكِ... وَقَدْ غَفَوْتِ...
فَأَيْقَظَ العِشْقُ انْبِهارَكِ،
وَٱنْكَشَفْتِ عَلى البَريقِ.
ما كُنْتُ أُدْرِكُ
أَنَّني فَجْرُ ٱبْتِسامَتِكِ
ٱلَّتي تُحْيي المواتَ،
وَأَنَّ قَلْبي نابِضٌ
في نَبْضِ قَلْبِكِ،
وَالنُّجومَ تَمُدُّ أَيْدِيَها
لِتَنْهَلَ مِنْ سَنا عَيْنَيْكِ.
هَذا وَعْدُنا،
وَقَرارُنا أَنّا ٱلْتَأَمْنا فَٱنْعَجَنّا بِالضِّياءِ،

وَصارَ ما فينا قَضاءً
يَخْلُق الأَكْوانَ في لَوْنِ الشُّروقِ.
نَحْنُ القَضاءُ،
وَنَحْنُ قِمَّةُ وَجْدِنا،
والآخَرونَ يَباسُ أَوْراقٍ
تَهاوَتْ خَلْفَ خُطْوَتِنا
على الزَّمَنِ العَتيقِ...

***

وَأَنا أُراجِعُ ما ٱنْقَضى...
فَأَرى انْكِشافي فَجْأَةً،
وَأَراكِ خارِجَةً مِنَ الصَّلَواتِ
تَنْحَدِرينَ نَحْوي
في حِبالٍ مَدَّها فِيَّ الأَثيرُ.
كُلُّ الأَماكِنِ كانَ يَغْمُرُها الظَّلامُ،
وَكُنْتُ وَحْدي
في مَراراتِ الأَسى
يَتَكَسَّرُ الآتي أمامي،
أَو يَصيرُ
عَبَثًا أَشَدَّ صَفاقَةً
مِنْ وَحْشَةِ الفُقْدانِ.

أَرْعَبَني المصيرُ!
وَأَخافَني ما كُنْتُ فيهِ مِنَ الضَّياعِ.
أَخافَني عَبَثي.
وَلَكِنْ جِئْتِ أَنْتِ،
نَزَلْتِ مِنْ قَلْبي إِلى قَلْبي
فَأَخْرَجْتِ الأَسى مِنْهُ،
وَلَمْلَمْتِ الحُطامَ،
وَصارَ وَجْهُكِ شَمْسَ أَيّامي،
تُمَهِّدُ لي مَفاتيحَ الَّذي يَأْتي
لِيَعْقُبَ صَفْوَتي أَلَقٌ كَبيرُ.
وَنَقَشْتِ في عُمْري ٱخْتِبارَ المسْتَحيلِ،
عَبَرْتِ مِنْ عَكَرٍ إِلى صَفْوٍ
تَناسَلَ في الطَّريقِ،
حَمَلْتِ أَحْلامي إِلى الأَقْصى
بِأَجْنِحَةِ السُّنونو

فَٱسْتَعَدْتُ جُموحِيَ المفْقودَ،
وَانْتَثَرَتْ عَلى البَسَماتِ
يَرْفَعُها إِلى آفاقِيَ الفَرَحُ الوَثيرُ...
وَأَنا أُراجِعُ ما مَضى...
كانَتْ حُدودُ الهاوِيَهْ
تَمْتَدُّ نَحْوي،
وَالثّواني الذاوِيَهْ
تَجْتاحُ أَقْسامَ الزَّمانِ،
وَكُلُّ شَيْءٍ كانَ يَهْوي:
لَمْ يَعُدْ فِيَّ ٱبْتِداءٌ وَٱنْتِهاءٌ...
لَمْ يَعُدْ بَيْني وَبَيْنَ ظَلامِيَ المرْكومِ
شَيْءٌ أَبْيَضٌ.
كُلُّ المدى وَجَعٌ مَريرُ.
لَكِنَّ وَجْهَكِ كَنَّسَ الظُّلُماتِ مِنْ حَوْلي،
فَأَزْهَرَتِ الدَّقائِقُ،

وَٱحْتَمَيْتُ بِكِ.
ٱخْتَفَتْ مِنّي ثُنائِيّاتِيَ الكُبْرى،
فلا شَيْءٌ يُحاصِرُني سِواكِ،
ولا ٱغْتِرابٌ، بَعْدُ، في قَلَقِ التَّساؤُلِ.
كُلُّ ما حَوْلي بَياضٌ وارِفٌ،
وَمَدًى يُداعِبُهُ العَبيرُ.
هَذا هُوَ الجِزْءُ الأَخيرُ مِنَ التَّخَلّي،
فَٱمْسَحْ مَرارَةَ دَهْرِكَ العاتي،
وَرُدَّ المَوْتَ —
إِنَّ المَوْتَ يَقْهَرُهُ التَّمَلّي،
وَٱخْرُجْ إِلى النُّورِ الجَديدِ
يُغَلِّفِ الدُّنْيا العَبيرُ.
هَذا هُوَ الحَدُّ الأَخيرُ!

***

وَأَنا أَنا...
لَكِنَّ وَجْهي ضَاعَ في عَيْنَيْكِ
فٱنْبَثَقَ الأَلَقْ،
وَتَناثَرَ الأَلَمُ الطَّويلُ عَلى زَوايا الوَقْتِ،
وَٱنْدَفَقَتْ سُيولُ الزَّهْرِ
تَغْسِلُ ما ٱحْتَرَقْ،
وَتُجَمِّعُ الصُّبْحَ البَليلَ عَلى مَطاوي وَعْدِنا:
هَذا هُوَ الحُلُمُ المُجَنَّحُ
يَجْمَعُ الأَيّامَ باقاتٍ مِنَ الأَزْهارِ
تُطْفِئُ ما تَجَمَّعَ
مِنْ حُروقِ الوَهْمِ
في نارِ القَلَقْ.

وَأَنا أَنا...
لَكِنَّني مُتَجَمِّعٌ في قَلْبِكِ المفْتوحِ
يَحْمِلُني النَّشيدُ إِلى أَقاصي المسْتَحيلِ
فَتَسْتَحيلُ سُطورَ شِعْرٍ أَبْيَضٍ.
هَذا هُوَ الحَدُّ الأَخيرُ مِنَ التَّمَنّي.
هاتي يَدَيْكِ
نَطِرْ عَلى أَحْلامِنا،
فَكَأَنَّني ريحٌ شَبوبٌ
أَرَّخَتْ لبِدايَةِ التَّكْوينِ
في عَقْلي وَظَنّي...
هاتي يَدَيْكِ
فَنَقْطِفَ الأَحْلامَ عُنْقودًا
من النّورِ الرَّقيقِ.
سَأَجْمَعُ الدُّنْيا بِقَلْبِكِ
كَيْ أَعودَ مُحَلِّقًا، حَتّى كَأَنّي

سَأَصيرُ خَمْرًا في حَياتِكِ
تَغْسِلُ الآلامَ
يَسْكُبُها بِها آتٍ مُنيرُ.
هَذا هُوَ الطَّرَفُ الأَخيرُ مِنَ المدى.
هَذا هُوَ الحَدُّ الأَخيرُ...

- ٨ -

كُنْتِ ٱغْتِرابًا في سُهولِ الوَحْدَةِ.
ٱخْتَرْتِ ٱعْتِزالَ الآخَرينَ.
حَجَبْتِ نورَكِ
عَنْ مَدى أَحْلامِهِمْ،
وَلَمَمْتِ نَجْماتِ العيونِ
وَصُغْتِها عُنْقودَكِ السِّرِّيَّ.
لَمْ تَكُنِ النُّجومُ
إلّا على صَدْرِ السَّماءِ
بِقَلْبِكِ المحْجوبِ.
كُنْتِ تَأَلُّقَ القَلْبِ الّذي ضَحّى
وَأَوْثَقَهُ عَلى الخِذْلانِ

ماضيهِ الأَليمُ.
كُنْتِ ٱنْحِجابًا
في بَراري الوَحْدَةِ البَيْضاءِ...
لَكِنّي خَرَجْتُ إِلَيْكِ مِنْ زَمَني
وَشَرَّعْتُ الفُؤادَ،
فَكُنْتِ فيهِ،
فَلا ٱغْتِرابٌ، بَعْدُ،
بَلْ أَلَقٌ عَظيمُ.
عَلَّمْتُ قَلْبَكِ
أَنْ يَكونَ مُحَصَّنًا،
وَرَمَيْتِ في قَلْبي بُذورَ النّورِ
فَٱنْكَشَفَ الجَمالُ وَفارَ في عَيْنَيْكِ،
وَٱنْكَفَأَ الصِّراعُ،
وَزُلْزِلَ الماضي القَديمُ...
وَنَزَلْتِ أَنْتِ إِلَيَّ مِنْ قَلْبي

أَرَقَّ مِنَ السَّديمِ،
فَغارَ مِنْ قَلْبي السَّديمُ...
وَسَّعْتِ آفاقَ السَّماءِ فَلَمْ تَعُدْ فَوْقَ المدى،
بَلْ ظَلَّلَتْ قَلْبي وَقَلْبَكِ،
وَٱرْتَدَتْ لَوْنَ الهُيامِ،
وَحَدَّدَ العِشْقُ ٱبْتِداءَ تُخومِها،
فَهَوَتْ عَلى العِشْقِ التُّخومُ.
صارَتْ بِعَيْنَيْكِ السَّماءُ،
وَصارَ قَلْبُكِ أَنْتِ فِرْدَوْسًا،
فَلا ثَمَرٌ يُحَرَّمُ فيهِ،
أَوْ صِلٌّ دَميمُ.

***

هَذا ٱحْتِراقُ الوَقْتِ في فِرْدَوْسِنا،
فٱلنّاسُ وَهْمٌ،
وَالمرارتُ ٱنْجَلَتْ
عَنْ غِبْطَةٍ زَرْقاءَ.
لَيْسَ سِوى صَهيلِ العِشْقِ
في فِرْدَوْسِنا،
وَسِوى ٱخْضِرارِ الوَقْتِ
وَهْوَ يَمُسُّ قَلْبَيْنا...
يُلامِسُنا نَسيمُ النّورِ،
يَتْرُكُ في فُؤادَيْنا
دُروبًا لَيْسَ يَلْمُسُها
سِوى أَقْدامِنا،

وَبَرارِيًا خَضراءَ
نَسْكُنُها بِعَيْنَيْنا...
وَفينا اللّٰهُ تَخْرُقُنا شَرارَتُهُ،
وَتَمْسَحُنا الصَّلاةُ.
هَذا هُوَ الفِرْدَوْسُ،
فَالأَيّامُ زالَتْ،
وَالدُّروبُ تَقاطَعَتْ فيهِ،
فَلا تَعَبٌ يُحاصِرُ جَهْدَنا،
أَوْ مُسْتَحيلُ،
أَوْ أَناةٌ...
لا شَيْءَ
في هَذا المدى المسْكونِ بِالأَنْوارِ
غَيْرَ وِصالِنا،
فَالليلُ ضَوْءٌ،
وَالزَّمانُ قَصيدَةٌ بَيْضاءُ،

وَالأَيّامُ مِحْبَرَةٌ تَفورُ حُروفُها،
وَأَنا وَأَنْتِ نُعيدُ تَسْمِيَةَ الخَلائِقِ
في مَدى الفِرْدَوْسِ،
لا شَكْلٌ يُحَدِّدُها،
وَلا حَدٌّ يُظَلِّلُها،
وَلا فيها صِفاتُ...
هَذا هُوَ الفِرْدَوْسُ...
نُنْشِدُ فيهِ
ما في القَلْبِ مِنْ عِشْقٍ،
فَرَتِّلْ، يا فُؤادي، شِعْرَكَ الزّاهي،
وَغَنّي، يا حَياةُ...

٢ – ٧/ ٧/ ٢٠١٧

## ديزيره سقال

# بنفسجة الحلم



٢٠١٨

# ١ – الغياب



- ١ -

كانَ كُلُّ شَيْءٍ بَيْني وبَيْنَكِ غارِقًا في الصَّمْتِ.

كانَ الغِيابُ هُوَ الحُضورَ الوَحيدَ، وَالسُّكونُ العَميقُ مُخَيِّمًا عَلى ذاتَيْنا في حُضورِ الذّاتِ الأُخرى تَحْجُبُنا مَعًا... وَلَيْسَ في عَيْنَيْنا غَيْرُ صُوَرٍ غامِضَةٍ، تَنْكَسِرُ مِنْ حَوْلِنا، وَلا في آذانِنا غَيْرُ هَمْساتٍ بَعيدَةِ الصَّدى، غَريبَةِ الإِيقاعِ، تَشُدُّنا إِلَيْها، وَلَكِنَّنا لَمْ نَدْرِ.

كانَ الغِيابُ هُوَ الحُضورَ الوَحيدَ.

كُلُّ شَيْءٍ غائِبٌ في الصَّمْتِ.

كُلُّ شَيْءٍ فينا لا حِسَّ لَهُ، وَلَكِنَّهُ قائِمٌ كَالقَدَرِ...

وَلَمْ نَعْرِفُ قَطُّ

أَنَّ فينا كُلَّ هذا العَبَقِ الرّائِعِ،

وَأَنَّ ذاتَيْنا يُمْكِنُ أَنْ تَنْفَتِحا يَوْمًا عَلى حُلُمٍ أَجْمَلَ مِنَ الخَيالِ...

وَلَمْ نَعْرِفْ قَطُّ

أَنَّ بَيْنَنا كُلَّ هذا الذُّهولِ،

وَأَنَّ القَلْبَ يُمْكِنُ أَنْ يَحْتَوي يَوْمًا عَلى هَذا البَخورِ المجَنَّحِ الَّذي يَطيرُ بِنا إِلى جِبالِ الآلِهَةِ، وَيُلْقي بِذاتَيْنا في قِمَّةِ الدُّنْيا، نَنْزَلِقُ مِنْها مَعًا عَلى خُيوطِ الضَّوْءِ النازِلَةِ مِنَ السَّمْتِ.

كانَ الغِيابُ هُوَ الحُضورَ الوحيدَ.

وَكانَ السِّرُّ القابِعُ في ذاتَيْنا مَحْجوبًا عَنّا، بَعيدًا عَنْ قَبْضَةِ العَقْلِ، وَخارِجَ إِدْراكِ الحَواسِّ...

وَمَع هَذا،

كانَ يُحَرِّكُنا شَيْءٌ غَريبٌ كَالهاجِسِ، ما عَرَفْناهُ، وَلا الْتَقَطْنا ٱهْتِزازاتِهِ، كَأَنَّ عُيونَنا كَانَتْ نائِمَةً، تَرى ولا ترى...

كانَتِ الرَّغْبَةُ رَذاذًا مُقَنَّعًا، مُخْتَبِئَةً تَحْتَ أَعْماقِنا، تَنْهَلُّ عَلَيْنا آنًا بَعْدَ آنٍ، وَتَرْتَقِصُ في أَحْلامِنا عَبْرَ أَقْنِعَةٍ لا حَصْرَ لَها، وَعَبْرَ نِداءاتٍ مُبْهَماتٍ تَتَناهى إِلى قَلْبَيْنا، خَفيفَةً، مَحْجوبَةً بِظِلِّ التّلاقي البَريءِ.

هَذا كانَ في البَدْءِ،

مَعَ حُضورِ الغِيابِ الهادِئِ، وَالأَقْنِعَةِ الّتي كَانَتْ تَحْجُبُنا.

كُلُّ واحِدٍ مِنّا كانَ قِناعُهُ أَسْمَكَ مِنَ المعْرِفَةِ...

وَخَلْفَهُ نَفْسٌ هادِئَةٌ، نائِمَةٌ، قانِعَةٌ بِحاضِرِها، هانِئَةٌ بِهِ، لا تَرى إِلى ضَجيجِ الأَعْماقِ الصّامِتِ، وَلا تَسْتقِرُّ على غَيْرِ الهُدوءِ الطَّويلِ...

- ٢ -

كانَ كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَنا أَبْيَضَ، وَلَكِنَّهُ مَسْتورٌ في نورِ الدّاخِلِ، يَبْرُقُ وَلا يُرى، وَيَفيضُ بِخِفَّةٍ، وَلا يُحَسُّ بِهِ، وَيَسْري في العُروقِ سَرَيانَ الحَياةِ في خِفَّتِها وَرِقَّتِها.

كانَتْ مَلامِحُنا ذائِبَةً في مَلامِحَ خَفِيَّةٍ، وَحُضورُ ذاتَيْنا يُلْقي عَلَيْهِ الغِيابُ غِلالَةً تَنْسُجُها الصَّداقَةُ، وَيُطَرِّزُ أَطْرافَها الإِخْلاصُ وَالالْتِزامُ.

كانَتْ مَلامِحُنا تَخْتَصِرُها نِظْرَةٌ غَريبَةٌ، أَوْلَمْسَةٌ رَقيقَةٌ، تَرْحَلُ فيها أُغْنِيَةُ الحُلُمِ، وَنَشيدُ التَّوْقِ الصَّامِتُ الَّذي يَتَحَرَّكُ، مُحْتَجِبًا، كَشَراراتِ البَريقِ.

كُلُّ شَيْءٍ هادِئٌ...

كُلُّ شَيْءٍ رَقيقٌ كَهَمْسِ الضِّياءِ.

كُلُّ شَيْءٍ يمْتَلِئُ تَحْتَ سِتارِ الغِيابِ...

وَلا حِسَّ فينا...

لا هَسيسَ سِوى عَراقَةِ الصَّداقَةِ الَّتي تَرْقى بِالذّاتِ إلى فَوْقُ، إلى حَيْثُ كِبَرُ الإِحْساسِ يَرْسُمُ العالَمَ قَناعَةً بِما هُوَ، وَإِعْلاءً لِلْقِيَمِ الَّتي تَصْنَعُ الإِنْسانَ...

كُلُّ شَيْءٍ كانَ غائِبًا في حُضورِ الذّاتِ الثّالِثَةِ: كانَتْ عَريقَةً في المحَبَّةِ، مُنْجَذِرَةً في التَّفاني، شَمّاءَ، بَيْضاءَ كَأَجْنِحَةِ الملائِكَةِ، رَقيقَةً كالنُّورِ المنْهَلِّ مِنْ سِدْرَةِ المنْتَهى.

كُلُّ شَيْءٍ كانَ غائِبًا في حُضورِ الذّاتِ الثّالِثَةِ، ذائِبًا في حُلُمٍ مُبْهَمٍ، تَكْتَظُّ فيهِ الغَرابَةُ، وَيَنْكَسِرُ فيهِ التَّفْسيرُ...

كُلُّ شَيْءٍ كانَ غائِبًا في حُضورِ الذّاتِ الثّالِثَةِ...

وَالصُّوَرُ المرْكومَةُ فينا تَرْحَلُ في عَبيرِ الصَّداقَةِ، وَتَأْنَسُ إِلى دَلالاتٍ تُجانِبُ مَعْناها، تَقودُها إِلَيْها إِرادَةُ الإِخْلاصِ فينا، وَكَرامَةُ الصَّداقَةِ.

كُلُّ شَيْءٍ كانَ غائِبًا في حُضورِ الذّاتِ الثّالِثَةِ...

وَمِنْها كُنّا نَسْتَمِدُّ حُضورَ ذاتَيْنا مَعًا، وَنَخْلَعُ عَلَيْها الصُّوَرَ الَّتي نُريدُ، أَوِ الَّتي يُمْليها عَلَيْنا لاوَعْيُنا لِنَحْتَفِظَ بِرِباطِ الكَرامَةِ، وَنَسْلُكَ، ثَلاثَتَنا، سَبيلَ التَّجانُسِ الَّذي تُرَصِّعُهُ نُجومُ القِيَمِ، وَحَديقَةُ المحَبَّةِ.

- ٣ -

كُلُّ شَيْءٍ غِيابْ...
غَيْرَ أَنَّ اللَّهيبَ الَّذي يَتَحَرَّكُ
تَحْتَ جَليدِ الزَّمانِ
وَبَيْنَ الثَّنايا
يُمَهِّدُ تَحْتَ الحِجابْ
لِبَنَفْسَجَةٍ آنَسَتْ عَبَقَ القَلْبِ
بَيْنَ المرايا،
وَعانَتْ طَويلًا
ظَلام اليَبابْ...

***

كُلُّ شَيْءٍ غِيابْ...
وَبَيْني وَبَيْنَكِ
سِرُّ الدَّلالاتِ
وَهْيَ تَشَظّى هُنا وَهُناكَ
كَضَوْءِ النُّجومْ،
وَتَعْبُرُ بَيْنَ القِراءاتِ
مَخْفِيَّةً
في تَرامي التُّخومْ...
وَتَغْرَقُ، مَسْتورَةً،
في بَريقِ السَّرابْ...

***

كُلُّ شَيْءٍ غِيابْ...
كُلُّ نَبْضٍ غَريبٍ
تَكَوَّمَ بَيْنَ الصُّوَرْ

وَتَخَبَّأَ بَيْنَ تَفاصيلِها
عَنْ عُيونِ البَشَرْ...
كُلُّ شَيْءٍ حِجابْ
يُؤَجِّلُ كَشْفَ مَعانيهِ
رَسْمُ القَدَرْ...

***

كُلُّ شَيْءٍ غِيابْ...
كَيْفَ كانَ الحُضورُ الرَّقيقُ
يُظَلِّلُهُ كُلُّ هَذا الغِيابْ!!

- ٤ -

لَيْسَ يَلْفُتُنا لَمْحٌ، أَوْ إِشارَةٌ، أَوْ صَدًى يَفِرُّ مِنْ داخِلِنا إِلى عَيْنَيْنا.

كُلُّ ما فينا هادِئٌ، غارِقٌ في بَراري الإِلْفَةِ.

كُلُّ ما فينا صامِتٌ كَضَجيجِ السُّكونِ.

لَيْسَ فينا ما يَقودُ القَلْبَ إِلى القَلْبِ، أَوْ يَجْعَلُ الإِعْلانَ أَمْرًا يَخْرُجُ مِنْ ضَميرِ الذُّهولِ إلى يَقينِ النّورِ.

لَيْسَ فينا ما يَقولُ، وَنَحْنُ في حَضْرَةِ الغِيابِ، سِوى نُثَيْراتٍ مِنْ شُعورٍ، وَكُلِّ هَذا الصّمْتِ الطَّويلِ...

أَيُّ ٱنْبِثاقٍ يَكونُ إِذا ٱنْكَشَفَتِ الصّورَةُ عَنْ مَعْنًى، فَآخَتِ الذّاتُ ذاتَها الأُخْرى، في حُدودِ الواقِعِ، حَيْثُ تَنْحَفِرُ الحُدودُ خارِجَ النِّسْيانِ؟

أَيُّ انْبِثاقٍ يَكونُ إِذا اخْتَرَقَتْ ذاتَانا حُدودَ الغِيابِ، فَحَطَّمَتِ القِيَمَ الَّتي قامَتا عَلَيْها، وَفَجَّرَتا صَفْحَةَ اللاوَعْيِ عَنْ وَعْيٍ لَجوجٍ خارِجَ حُدودِ البَراءَةِ وَالمعْقولِ؟

لِهذا،

ظَلَّ الغِيابُ يُقيمُ أَسْوارَهُ فينا، وَتَمَسَّكَتْ بِهِ ذاتانا كَشَفيرِ خَلاصٍ.

لا شَيْءَ نَحْتَمي بِهِ غَيْرَ التَّفْسيرِ الغائِبِ عَنْ طَبيعَةِ الدَّلالاتِ.

لا شَيْءَ نَرْصُدُهُ غَيْرَ الحاجِزِ الصَّفيقِ الَّذي نُقيمُهُ بَيْنَ الواقِعِ وَالحُلُم.

لا شَيْءَ يَكْشِفُ عَنْ بَنَفْسَجَةِ الحُلُمِ الَتي تَنْمو في ذاتي غَيْرَ لُمَعِ الصُّوَرِ الغامِضَةِ تَرْسُمُها أَعْماقُنا المخْتَبِئَةُ تَحْتَ جَليدِ الصَّمْتِ.

لا شَيْءَ إِلّا الغِيابَ...

# ٢ – اللُّمَح



- ١ -

تَتَراكَضُ الأَخْيِلَةُ بَيْنَنا، وَتَنْعَطِفُ فِي قَلْبِ الذّاتِ الثّالِثَةِ...

صَفاءُ السَّعادَةِ يَخْتَرِقُنا جَميعًا، وَصَفاءُ الإِخاءِ تَتَحَرَّكُ شَراراتُهُ فِي كُلِّ مَكانٍ حَوْلَنا؛ وَفِي كُلِّ شَرارَةٍ قِصَّةُ حُبورٍ، وَتَآلُفٍ، وَتَكامُلٍ...

كانَتْ مَحَبَّةُ قَلْبِنا تَنْصَبُّ فِي ذاتِنا الثّالِثَةِ، وَهِيَ الَّتي جَمَعَتْنا مَعًا، فَتَكامَلْنا، وَلَمْ نُدْرِكْ قَطُّ، أَنا وَأَنْتِ، أَنَّ لُمَعًا مُشْرِقَةً تَتَحَرَّكُ فينا، وَلا آنَسْنا غَيْرَ عَبيرِ التَّخَلّي يَفوحُ فِي نُفوسِنا.

لُمَحٌ وَأَخْيِلَةٌ تَتَكَسَّرُ، آنًا بَعْدَ آنٍ، فِي الصُّوَرِ، وَتَغْرَقُ فِي الضَّبابِ...

لُمَحٌ وَأَخْيِلَةٌ لَمْ يَكُنْ مَعْناها جَلِيًّا، وَلا كانَتْ دَلالاتُها مَكْشوفَةً في ذاتَيْنا.

لُمَحٌ تَأْتي مِنْ أَعْماقِنا، مِنْ جَوْهَرِ كِيانِنا الصّافي، لَمْ نُدْرِكْ يَوْمًا أَنَّها مُتَرابِطَةٌ، وَأَنَّها تَنْدَفِقُ في كُلِّ واحِدٍ مِنّا.

كانَتْ مَحَبَّةُ قَلْبِنا تَنْصَبُّ في ذاتِنا الثّالِثَةِ، وَتُغَرِّدُ فيها مَعَ هَزيجِ المَلائِكَة في الجنانِ الفَسيحَةِ، فيما إِشْراقُنا وَتَآخينا يَحْمِلُنا إِلى حَدائِقِ الصَّفاءِ.

لَكِنْ...

لَكِنَّ شَيْئًا مُلِحًّا لَمْ يَجِدْ لَهُ مَكانًا، وظَلَّ يَتَحَرَّكُ فينا، مُتَوَتِّرًا، غامِضًا، داخِلَ حِلَّةٍ ما أَدْرَكْنا جَوْهَرَها، وَلا كانَ يُمْكِنُ أَنْ نُدْرِكَهُ طالَما أَنَّ نَبَضاتِ قَلْبَيْنا كانَتْ تَتَحَرَّكُ في صَفاءِ الذّاتِ الثّالِثَةِ.

كانَ شَيْءٌ مُلِحٌّ، غامِضٌ، يُراوِحُ في ذاتَيْنا، تَظْهَرُ لُمَحُهُ، مِنْ آنٍ إلى آنٍ، عَلى صَفْحَةِ نُفوسِنا، وَتَطْفو في لاوَعْيِنا، كالزَّوْرَقِ البَعيدِ...

لا شَيْءَ واضِحٌ في قَرارةِ ذاتَيْنا غَيْرَ الصَّفاءِ الَّذي تَمَسَّكْنا بِهِ.

لا شَيْءَ ثابِتٌ في أَعْماقِنا غَيْرَ تِلْكَ اللُّمَحِ تَتَقافَزُ كَالشَّراراتِ البَعيدَةِ، وتَتَحَرَّكُ في أَعْيُنِنا كَالرَّذاذِ المخْتَبِئِ داخِلَ حَدائِقِ القَلْبِ المسْحورِ...

لا شَيْءَ يَفِرُّ مِنْ ذاتَيْنا غَيْرَ ذَرّاتٍ صَغيراتٍ مِنْ أَثيرٍ صافٍ كَالضَّوْءِ، لَمْ نَعْرِفْهُ مِنْ قَبْلُ، وَلا أَدْرَكَتْ حَواسُّنا أَنَّ لَهُ تِلْكَ المعانيَ السَّحيقَةَ، وَأَنَّ لَهُ هَذا العُمْقَ الضّارِبَ في الأَغْوارِ...

- ٢ -

كُنّا ثَلاثَتُنا ذاتًا واحدَةً، نَتَحَرَّكُ مَعًا، وَنَفْرَحُ وَنَحْزَنُ مَعًا، وَنَرى إلى الدُّنْيا مَعًا، فَلا شَيْءَ سِوى التَّناغُمِ يَحْكُمُنا.

لَمْ نَكُنْ نُدْرِكُ، أَنا وَأَنْتِ، أَنَّ شَيْئًا ما، في قَرارَتِنا العَميقَةِ، قَدْ وُلِدَ وَتَرَعْرَعَ، وَأَنَّ الحَياةَ يُمْكِنُ أَنْ تَكونَ لَنا خارِجَ تِلْكَ الثُّلاثِيَّةِ.

ثَلاثُ ذَواتٍ سَطَّرَتْ لِأَنْفُسِها طَريقَ ٱلْتِقاءٍ، وَرُؤْيا تَكامُلٍ، وَتَلاقِيًا في المَحَبَّةِ الَّتي تَجْمَعُ كُلَّ الأَطْرافِ... وَلَمْ نُدْرِكْ لَحْظَةً، أَنا وَأَنْتِ، أَنَّ ثَمَّةَ بَريقًا يَتَحَرَّكُ، وأَنَّ لُمَعَهُ تَنْثُر، خارِجَ نُفوسِنا، دَلالاتٍ

غامِضَةً، غَريبَةً، ما عَرَفْنا يَوْمًا مَعْناها، وَلا قَدَّرْنا لَها حُدودًا خَارِجَ ثُلاثِيَّتِنا المَمَيَّزَةِ.

كُنّا، في كُلِّ خَطْوَةٍ نَخْطوها، نَرْسُمُ الزَّهْوَ عَلى جُدْرانِ الآخَرينَ، لِتَمْتَلِئَ حَياتُنا رِضًى وَاقْتِناعًا. وَكُنْتُما، أَنْتِ وَهِيَ، في سَعادَةِ المساءاتِ، يُعانِقُ زَهْوُكُما عُيونَ النّاسِ، وتَمْسَحُ بَهْجَةُ كُلٍّ مِنْكُما أَحْزانَ الآخَرِ، كَما يَغْسِلُ الماءُ ما يَعْلَقُ بِالجَسَدِ مِنْ عَكَرٍ.

ثَلاثَ ذَواتٍ كُنّا كَالذّاتِ الواحِدَةِ، تَتَلاقى في إطارِ الإشْراقِ، وَتَعْلو عَى المصاعِبِ، وَتُخْمِدُ نيرانَ التَّوَتُّرِ...

- ٣ -

كانَتِ الصُّوَرُ المبْهَمَةُ تَتَحَرَّكُ مِنْ أَعْماقِنا، أَنا وَأَنْتِ، في أَقْنِعَةٍ مُبْهَمَةٍ، لا حَصْرَ لَها، لِتَنْكَسِرُ على السَّطْحِ كَالحُلْمِ، أَوْ كَالرُّؤى الغريبةِ.

وَلَمْ نَكُنْ نُدْرِكُ أَنَّ لِهَذِهِ الصُّوَرِ قِراءاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَدَلالاتٍ خَلْفَ ظاهِرِها العادِيِّ، وَأَنَّها يُمْكِنُ أَنْ تبوحَ بِغَيْرِ ما يَبوحُ بِهِ العَقْلُ.

لَمْ نَكُنْ نُدْرِكُ أَنَّ حُضورًا مُخْتَلِفًا، خارِجَ ثُلاثِيَّتِنا، يُمْكِنُ أَنْ يَكونَ مُخْتَبِئًا في بُذورِهِ، وَأَنَّ نُطَفَ حَياةٍ جَديدَةٍ، مُخْتَلِفَةٍ، تَتَجَمَّعُ تَحْتَ السَّطْحِ، في انْتِظارِ أَنْ تَبْدَأَ.

لَمْ نَكُنْ نُدْرِكُ أَنَّ كُلَّ لَمْسَةٍ، أَوْ نَظْرَةٍ، أوْ هَمْسَةٍ، كانَتْ تَحْمِلُ عَبَقًا آخَرَ تَحْتَ عَبَقِها الظّاهِرِ، وَلا خَطَرَ

لَنا يَوْمًا أَنَّ مِثْلَ هَذا يُمْكِنُ أَنْ يَحْصَلَ إِذا قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ إِسارِهِ.

لُمَعٌ تَتَكَرَّرُ... هُنا وَهُناكَ... في نُثَيْراتٍ صَغيراتٍ، لا تَنْكَشِفُ لِغَيْرِ العَيْنِ المتَأَمِّلَةِ، تَحْمِلُ في أَغْوارِها بِذْرَةَ حَياةٍ أُخْرى، ما قُيِّضَ لنا، آنَذاكَ، أنْ نُدْرِكَها، أوْ نَرى حُصولَها.

كُلُّ شَيْءٍ كانَ هادِئًا... حَتّى الهُجوعِ...

كُلُّ شَيْءٍ كانَ رائِعًا، خَلّابًا، كَأَصْفى ما يَكونُ.

كُلُّ شَيْءٍ كانَ مُتَناغِمًا، صافِيًا، كازْرِقاقِ السَّماءِ...

ولَمْ يُكْتَبْ لِتِلْكَ الأَخْيِلَةِ أَنْ تَنْكَشِفَ لِعَيْنَيْنا، أَوْ تَنْفَتِحَ عَلى مَعْنًى جِديدٍ غَيْرِ ما هُوَ عَلَيْهِ، أَوْ تَحْمِلَ دَلالاتٍ بَعيدَةٍ تُوصِلُها إِلى ما وَراءَ الغُموضِ.

لَمْ يُكْتَبْ لِتِلْكَ الأَخْيِلَةِ أَنْ تَصيرَ أَشْكالًا مُحَدَّدَةً، أَوْ أَنْ تَنْصَبَّ في قَوالِبَ مُعَيَّنَةٍ، تَقودُنا إِلى ما هُوَ خارِجَ ثُلاثِيَّةِ ذاتِنا.

كُلُّ هَذا كانَ هاجِعًا فينا.

وَكانَتْ حُدودُ المَحَبَّةِ، وَحْدَها، تَحْكُمُ ٱمْتِدادَنا، وَتَرْسُمُ مِنْ حَوْلِنا سورًا واقِيًا، يَصونُ تَكامُلَنا، وَيَرْعى قُلوبَنا.

- ٤ -

لُمحٌ وَأَخْيِلَةٌ
تَمُرُّ كَأَنَّها لَمَعاتُ نَجْمٍ
بَصَّ في كَبِدِ السَّماءْ.
لُمَعٌ تذوبُ
وَتَخْتَبي بَيْنَ الصُّوَرْ...
لُمَعٌ تَكَوَّمُ في الخَفاءْ
وَتَسيلُ في لاوَعْيِنا
طَيْفًا عَبَرْ...

***

أَلدَّهْرُ يَكْتُبُ رِحْلَةً،

وَيَضيعُ في تَفْصيلِها
ما صَوَّرَتْهُ عُيونُنا،
وَيَغيبُ فيها
ما رأتْهُ عُقولُنا،
وَتَواصَلَتْ... حَتّى الذُّهولْ...
لَمْ نَدْرِ أَنَّ الذّاتَ
يُمْكِنُ أَنْ تَعودَ ثلاثَةً مَفْصولَةً،
أَوْ أَنَّ ما رَكَمَتْهُ أَعْيُنُنا
عَلى قَلْبٍ بَتولْ
يَنْمو...
لِيَغْدُوَ تُرْبَةً
فيها بَنَفْسَجَةٌ رَواها الحُلْمُ،
وَٱنْتَقَلَتْ إِلى قَلْبي
فَلا زَهْرٌ سِواها.
لَمْ نَدْرِ

أَنَّ بَهاءَنا المَمْتَدَّ
يُمْكِنُ أَنْ يَصيرَ بِدايَةً مَفْتوحَةً،
لا يَسْتَقيمُ لَنا مَداها...
أَوْ أَنَّ ما في القَلْبِ
أَبْعَدُ مِنْ خَيالاتِ العُقولْ...
ما كُنْتُ أَعْرِفُ
ما يُخَبِّئُهُ الغُموضُ
بِقَلْبِنا المفْتوحِ،
أَوْ ماذا يَقولْ؟

- ٥ -

كُنّا، مَعًا، نَرْحَلُ في سُهولِ الحُبورِ، نُقيمُ، ثَلاثَتَنا، أَحْلامًا، وَنَنْسى نُقْصانَ العالَمِ مِنْ حَوْلِنا.

سُنونَ طَويلَةٌ حَمَلَتْ زَهْوَنا هَذا، مَليئَةٌ بِالزُّهورِ، يُنْسي كُلُّ واحِدْ مِنّا الآخَرَ هُمومَهُ، وَيَسْتَمِدُّ مِنْهُ قُوَّةً، وَيَتَجاوَزُ مَعَهُ ما يُمْكِنُ أَنْ يَشُدَّ بِهِ إلى مَرارَةِ الأَرْضِ.

وَكانَتِ اللُمَحُ وَالخَيالاتُ المتَعاقِبَةُ تَتَقاطَعُ في ذاتَيْنا، آنًا بَعْدَ آنٍ، تَنْمو وَتَتَفَتَّحُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكونَ دَلالَتُها جَلِيَّةً، وَمِنْ غَيْرِ أَنْ تَتَخَلّى عَنْ أَقْنِعَتِها الغَريبَةِ، فاتِحَةً البابَ لِبَنَفْسَجَةِ الحُلْمِ لِتَنْتَقِلَ، شَيْئًا فَشَيْئًا، إِلى تُرْبَةِ القَلْبِ، وَتَنْغَرِسَ فيها، وَتَنْمُوَ، بَطيئًا بَطيئًا، في السِّرِّ، حتّى تَجِدَ وَقْتًا تَنْكَشِفُ فيهِ، وَيَسْقُطُ عَنْها القِناعُ.

# ٣ – الافتراق (أو رحيل الذات الثالثة)



- ١ -

إِنْفَجَرَ الغِيابُ في حَديقَةِ ذاتِنا المثَلَّثَةِ لِيَثْلُمَها.

صَهَلَ الحُزْنُ ضارِبًا بِحَوافِرِهِ وَحْدَةَ السَّعادَةِ، فَٱنْشَعَبَتْ ذاتُنا، وَعَبَرَ الهَوْلُ إِلى وِجْدانِنا، فَقَوَّضَهُ تَقْويضًا، وَسَقَطَ السّورُ الذَي يَجْمَعُنا.

إِنْسَلَّ الظّلامُ إِلَيْنا، وَاخْتَرَقَ سُورَ الإِلْفَةِ، وَمَدَّ يَدًا مِنْ شَوْكٍ لِيَنْتَزِعَ ذاتَنا الثّالِثَةَ.

كانَتْ هذِهِ مَلاكًا رَقيقًا، حَلَّ في حَياتي، فَكَوَّنَني لِسِتٍّ وَثَلاثينَ عامًا، وَرافَقَ تَكوينَ ذاتِنا الثانِيَةِ، أعْوامًا عَديدَةً، حَتّى رَدَّ إِلَيْها بَعْضَ السَّعادَةِ، بَعْدَ أَنْ كانَ الحُطامُ الَّذي حَوْلَها يَشُدُّها إِلَيْهِ.

كَانَتْ ذاتُنا الثّالِثَةُ الصَّوْتَ السَّماوِيَّ الَّذي ٱنْتَظَرْتُهُ طَوالَ حَياتي: مَلاكَ ٱنْتِظارِيَ الَّذي حَلَّ في

قَلْبي، فَأَلْبَسَهُ الضَّوْءَ، وَأَحاطَهُ بِالبَهْجَةِ، وَأَكْمَلَ فيهِ نِعْمَةَ الحَياةِ...

وكانَتْ هَذِهِ الذّاتُ النّورَ الَّذي انْبَثَقَ في قَلْبي، فَأَكْمَلَ فِيَّ صورَةَ اللهِ، وَأَعادَ حُدودَ السَّماءِ، وَحَوَّلَ حَياتي بُسْتانَ وَرْدٍ، وَاخْتَصَرَ جَميعَ النِّساءِ...

وَكانَتْ كَذَلِكَ البَلْسَمَ الَّذي كَفْكَفَ جِراحَ الذّاتِ الأُخرى، بَعْدَ أَنْ صَدَّعَتْها الأَيّامُ، وَتَرَكَتْ فيها أَسًى وَآلامًا لِأَعْوامٍ طَويلاتٍ...

عَبَرَ الحُزْنُ إِلَيْنا.

أَقْفَلَ الأَعْيُنَ عَلى غِيابٍ قاتِلٍ، ظالِمٍ، لَوْنُهُ كَاخْتِناقاتِ الأَسى، أَوْ كَثَوْبِ اليَأْسِ حينَ يَكْسو النُّفوسَ.

تَحَطَّمَ القَلْبُ.

إِنْثَلَمَتْ وَحْدَةُ ذَواتِنا.

تَصَدَّعَ الواقِعُ حَوْلَنا.

إِنْطَفَأَتْ أَنْوارُ الأَحْلامِ، وَاحْتَرَقَتِ الذّاتُ في لَظى الفاجِعَةِ.

كُلُّ شَيْءٍ صارَ خاوِيًا.

كُلُّ ما حَوْلي ذاوٍ، مُنْكَسِرٌ، أَصَمُّ.

كُلُّ ما حَوْلي بارِدٌ، مُعْتِمٌ، وَالحَياةُ انْطَفَأَ فيها الإِشْراقُ، وَٱرْتَدَتْ صَمْتَها العَقيمَ.

كُلُّ ما حَوْلي مُنْكَسِرٌ، صامِتٌ، وَالشِّعْرُ ٱنْحَجَرَ في سُكونِهِ الرَّهيبِ، تُحاصِرُهُ لُغَةٌ مومِياءُ...

صَمَتَ الشِّعْرُ، فَكُلُّ الحروفِ بُكاءٌ!

صمَتَ الشِّعْرُ... وَانْطَفَأَتِ القَصيدَةُ.

لا شَيْءَ يَلْمَعُ حَوْلي وَحَوْلَكِ إِلّا ظَلاماتُ الخَيْبَةِ، وَمَرارَةُ الفُقْدانِ، وَصَمْتُ الوَحْدَةِ.

لا شَيْءَ حَوْلي وَحَوْلَكِ مُمْتَلِئٌ...

كُلُّ شَيْءٍ مائِعٌ.

كُلُّ شَيْءٍ بارِدٌ حَتّى الصَّقيعِ.

كُلُّ شَيْءٍ غارِقٌ في المرارَةِ الخانِقَةِ.

هَذا أَوانُ الحُزْنِ.

نَفْسُنا حَزينَةٌ...

نَفسُنا حَزينَةٌ... حَتّى المَوْتِ!

- ٢ -

ذابَ فينا ضِياءُ الحُبورِ،
وَما عادَتِ الشَّمْسُ
تُشْرِقُ في القَلْبِ،
كانَ القَتامْ
وَحْدَهُ المزْدَهي حَوْلَنا، وَالظّلامْ
يَضْرِبُ القَلْبَ حافِرُهُ،
وَيُهَدِّمُ جِسْرَ السَّلامْ.
أَيُّها الرَّبُّ، ماذا اقْتَرَفْتْ؟!
لِماذا انْكَسَرْتَ بِقَلْبي
وَكُنْتَ اكْتَمَلْتْ؟
وَكَيْفَ هَجَرْتَ ابْتِسامَتَها،

وَتَرَكْتَ حَديقَةَ قَلْبي،
وَكَيْفَ ٱحْتَجَبْتْ؟!

***

كُلُّ شَيْءٍ
تَحَطَّمَ في لُجَجِ الوَقْتِ،
وَالحُزْنُ أَرْخى سَتائِرَهُ
وَتَكَوَّمَ فينا
لِيَمْسَحَ وَجْهَ السَّماءْ.
لَمْ يَعُدْ بَيْنَنا
غَيْرُ خَيْطٍ خَفِيٍّ
تَوارى وَراءَ حُدودِ المساءْ.
كُلُّ شَيْءٍ تَقَطَّعَ فيكِ وَفِيَّ،
وَآنَسْتُ في حُزْنِيَ المرِّ
طَعْمَ الفَناءْ.

كُلُّ شَيْءٍ تَقَطَّعَ، يا رَبُّ، فينا،
وَأَفْرَغَ هَوْلُ القَضاءِ صَلاتي.
كُلُّ شَيْءٍ تَقَطَّعَ فينا،
وَضاعَتْ حُدودُ حَياتي،
وَما عُدْتُ أَعْرِفُ
كَيْف أُواري أَسايَ،
وَكَيْفَ أُعيدُ الضِّياءَ
إلى كَلِماتي...
كُلُّ شَيْءٍ تَقَطَّعَ فينا...
فَيا رَبُّ، كَيْفَ أُصَلّي
وَأَنْتَ مَسَحتَ سَمائي،
وَأَقْفَلْتَ عَيْنَيْك عَنّي،
وَضَيَّعْتُ وَجْهَكَ في اليَأْسِ
حِينَ ابْتَعَدْتْ؟
فَكَيْفَ هَجَرْتَ صَلاتي،

وَماذا اقْتَرَفْتْ؟!

وَيا رَبُّ، يا رَبُّ،

كَيفَ ٱنْكَسَرْتَ بِقَلْبي

وَكُنْتَ اكْتَمَلْتْ؟!

- ٣ -

كانَ الحُزْنُ يَحْمِلُني إِلى آخِرِ المسافاتِ، وَالصَّمْتُ القاتِلُ يأْوي إِلَيَّ وَإِلَيْكِ، لِيَتَمَدَّدَ، مُطْمَئِنًّا، في فَراغِ المكانِ.

كانَ الحُزْنُ يُثْمِرُ أَشْجارًا وَغاباتٍ، وَالوَحْدَةُ القاتِلَةُ تُحاصِرُنا، وَتَرْتَفِعُ حَوْلَنا سورًا عاتِيًا، لا يَمُرُّ عَبْرَهُ أُنْسٌ، وَلا يَخْرُقُهُ عَزاءٌ.

وَكُنّا، أَنا وَأَنْتِ، غارِقَيْنِ في الصَّمْتِ، مُنْكَسِرَيْنِ، مُصَدَّعَي القَلْبِ، يُوَشِّحُ كِيانَنا الفُقْدانُ، وَتَغْمُرُ نُفوسُنا بِمَرارةِ الفاجِعَةِ.

كانَ كُلُّ شَيْءٍ حَوْلَنا مُنْطفِئًا، داكِنًا، لا يُشْرِقُ عَلَيْهِ إِلّا شَمْسٌ سَوْداءُ، وَلا يَطْلُعُ نَسيمٌ إِلّا الحُزْنُ الحارِقُ.

ضاعَ اللهُ عَنْ قَلْبَيْنا، وَٱنْغَلَقَتْ نَوافِذُ الصّلاةِ.

صارَتِ السَّماءُ ضَبابًا بَعيدًا، وَظِلًّا فارِغًا، يَنْكَسِرُ تَحْتَ ثِقْلِ الواقِعِ.

وَكُنّا، أَنا وَأَنْتِ، تائِهَيْنِ، مُنْكَسِرَيْنِ في غاباتِ الأَسى، مُحْتَجِبَيْنِ عَنِ امْتِدادِ العالَمِ، لا حَوْلَ لَنا، وَلا أَمَلَ في الوُصولِ إِلى نورٍ.

كُلُّ الأَنْوارِ صارَتْ مُعْتِمَةً.

كُلُّ الشُّموسِ المشرِقَةِ سَوْداءُ، قاتِمَةٌ.

كُلُّ فَجْرٍ يَغْرَقُ في الليلِ، وَالفَراغُ مُظْلِمٌ... حَتّى الاخْتِناقِ.

إِنْكَسَرَ الجِسْرُ بَيْني وَبَيْنَكِ. لَمْ يَعُدْ ثَمَّةَ غَيْرُ خَيْطٍ خَفِيٍّ تَمُدُّهُ اللُمَحُ الغامِضَةُ، وَصَمْتٌ ثَقيلٌ يَكْتَنِفُهُ الفَراغُ وَالضَّياعُ.

ضائِعَيْنِ كُنّا، في صِراطِ الحُزْنِ؛ وَحيدَيْنِ، تَوَقَّفَتْ خُطانا مُنْذُ أَنِ ٱنْفَجَرَ الغِيابُ، وَثَلَمَ ذاتَنا الثالِثَةَ.

ضائِعَيْنِ كُنّا، مُنْكَفِئَيْنِ عَمّا حَوْلَنا، غارِقَيْنِ في ذُهولِ الفاجِعَةِ، نَتَلَمَّسُ وُجْهَةً، بِلا جَدْوى، وَمَدْخَلًا إلى الحَياةِ بِلا طائِلٍ، وَأُفُقًا جِديدًا لِلرَّجاءِ، وَلَكِنْ لا رَجاءَ!

ضائِعَيْنِ كُنّا، لا يَدَ تُمَدُّ إِلَيْنا، وَلا صَوْتَ يَتَناهى إلى مَسْمَعِنا لِيَقودَنا إلى خارِجِ حُجْرَةِ الاخْتِناقِ وَالفجيعَةِ.

لا شَيْءَ مِنْ حَوْلِنا إِلّا الصَّدى القاسي في فَراغِ الوَحْدَةِ، وَقَبْضَةَ الحُزْنِ تَخْنُقُ أَيّامَنا، وَتَتْرُكُها جُثَّةً هامِدَةً، جافَّةً كَالفَحْمِ.

نَحْنُ حَزينانِ...

نَحْنُ حَزينانِ... حَتّى الموْتِ!

# ٤ – الانْكِشاف



- ١ -

مِنْ قَرارَةِ الظَّلامِ، مِنْ قَلْبِ الحُزْنِ المطْبِقِ، ٱنْسَلَّ إِلَيْنا خَيْطٌ مِنَ الضَّوْءِ، فَتَحَ لَنا كُوَّةَ الأَمَلِ، كَأَنَّهُ نازِلٌ مِنْ فَوْقُ.

كانَتِ اللُّمَحُ الغامِضَةُ تَأْخُذُ شَكْلًا فينا، وَتَنْصَهِرُ في مَعْنًى نِهائِيٍّ، مُفاجِئٍ، أَرادَهُ لَنا "مَلاكُ الانْتِظارِ"...

بَدَأَ الغِيابُ يَنْزاحُ عَنْ مَعْنًى جَديدٍ، وَالحُزْنُ الضّاغِطُ يَنْكَسِرُ شَيْئًا فشَيْئًا، لِيَتْرُكَ مَكانَهُ لِرَجاءٍ رَقيقٍ، يَلْتَقِطُ تِلْكَ اللُّمَحَ، لِيُعيدَ تَرْكيبَها في مَنْطِقٍ وَشُعورٍ.

هَكَذا بَدَأَ الانْكِشافُ يُزيحُ ضَبابَ المبْهَمِ، لِيَكْسِرَ حُضورَ الأَسى، وَيَرْسُمَ مَلامِحَ عُمْرٍ جَديدٍ، خارجٍ بِقُوَّةٍ مِنْ دُروعِ الأَلَمِ...

يَنْحَلُّ "مَلاكُ الانْتِظارِ" فينا، رَقيقًا، أَليفًا، لِيَرْفَعَنا إِلى ما فَوْقَ جَليدِ الواقِعِ، وَيَطيرَ بِنا إِلى آفاقٍ لَمْ نَكُنْ نَراها، شاءَها أَنْ تَكونَ بابًا نَدْخُلُ مِنْهُ إِلى عُمْرٍ مِنَ النُّورِ.

***

كانَ كُلُّ شَيْءٍ غَريبًا، مُدْهِشًا، غارِقًا في الذُّهولِ، كَأَنَّ كُلَّ الدُّموعِ تَجَمَّعَتْ لِتَصيرَ بُحَيْرَةً شَفّافَةً مِنَ الرَّجاءِ.

كانَ كُلُّ شَيْءٍ مُذْهِلًا، مُقَدَّرًا بِقُوَّةٍ في أَعْماقِنا، مَرْسومًا عَلى جَبينِ الأَيّامِ الحُبْلى بِالمفاجَأَةِ.

لَمْ يَعُدْ بَيْني وَبَيْنَكِ غَيْرُ خَيْطٍ رَهيفٍ مِنَ الوَجْدِ، ذابَ فيهِ مَلاكُنا الرّاحِلُ.

كانَ كُلُّ شَيْءٍ يَغْرَقُ في بِدايَةٍ لا تُوصَفُ، عَلى أَعْقابِ الأَلَمِ المتَراجِعِ.

كانَ كُلُّ ما حَوْلَنا يَبْرُقُ كَالنُّجومِ، وَذاتي وَذاتُكِ ٱنْخَطَفَتا إِلى حَيْثُ يَتَجَمَّعُ الرَّجاءُ المفْقودُ، وَيَنْكَشِفُ العِشْقُ بِقُوَّةٍ في مَتاهاتِ الدُّنْيا.

عادَتْ إِلَيَّ الحُروفُ، فَجْأَةً، لِتَخُطَّ قَصيدَةَ العُمْرِ بِمِدادِ ٱنْكِشافِنا، في شِعْرِ التَّغْييرِ الَّذي يَبْدَأُ مِنْ داخِلِنا.

انْفَتَحَتْ في قَلْبي بَنَفْسَجَةُ الحُلْمِ، وٱنْغَرَسَتْ في تُرْبَةِ دَمي، وَصارَتْ عَيناها عَيْنَيْكِ، وَأَوْراقُها جَسَدَكِ المرْتَعِشَ في فُجاءَةِ الانْكِشافِ.

لا شَيْءَ سِواكِ يَسْتَطيعُ الآنَ أَنْ يَدْخُلَ إِلى قَلْبي، وقَدْ مَهَّدَ لِهَذا مَلاكُنا الرّاحِلُ، وَراقَبَ مَسارَهُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ.

لا شَيْءَ سِواكِ يَخْتَصِرُ جَميعَ النِّساءِ، بَعْدُ، وَقَدِ ٱنْخَطَفْنَ إلى نِظْرَةِ عَيْنَيْكِ، وَنِداءِ قَلْبِكِ المفْتوحِ.

- ٢ -

كَيْفَ شَرَّعْتِ أَبْوابَ قَلْبي،
وَغَيَّرْتِ ما فيهِ
مِنْ دِمَنٍ وَخَرابْ
لِيَعودَ حديقَةَ شِعْرٍ
وَقَدْ صارِ،
بَعْدَ رَحيلِ "الملاكِ"،
فَراغًا يَبابْ!
خَرَجْتِ مِنَ الحُلْمِ نَحْوي
بَنَفْسَجَةً حَمَلَتْها لُمَعْ،
وَعادَ الخَيالُ
ٱلَّذي كان فِيَّ ٱنْقَطَعْ،

وَعادَ إِلَيَّ شُبوبُ الشَّبابْ...

***

وَأَنْتِ بَنَفْسَجَةَ القَلْبِ صُرْتِ،
كَأَنَّ الزَّمانْ
سَقى قَلْبَكِ اللازَوَرْدِيَّ بِالنّورِ
فَٱنْداحَ مِنْكِ،
وَزَيَّنَ قَلْبَ المكانْ.
خَرَجْتِ مِنَ الصَّلَواتِ إِلَيَّ
لِيَنْكَسِرَ الحُزْنُ والموْتُ،
بَيْضاءَ مِثْلَ المحَبَّةِ،
أَنْقى مِنَ النّورِ في لَمَساتِ الحَنانْ...
وَما كُنْتُ أَعْرِفُ
أَنَّكِ كُنْتِ خَيالًا بَهِيّا،
وَلا أَنَّ قَلْبَكِ يَسْكُنُ فِيّا...

وَلا أَنَّ عِشْقَكِ،
وَهْوَ أَرَقُّ مِنَ الصَّلَواتِ،
سَيُشْرِقُ يَوْمًا عَلَيّا!

- ٣ -

لا شَيْءَ غَيْرَ بَلْسَمِ عَيْنَيْكِ يَرْحَلُ الآنَ في صَمْتِ القَلْبِ، وَيَتْرُكُ في كِياني طَعْمًا رَقيقًا يَرْوي جِراحيَ العَميقَةَ، وَيَمْسَحُ الآلامَ؛ وَلا شَيءَ سِوى إِكْسيرِ روحي يُزيلُ عَنْكِ شُقوقَ الجِراحِ، وَغَصَّةَ القَلْبِ المريرَةِ.

لا شَيْءَ سِوانا يُبَلْسِمُ جِراحَنا، وَيُعيدُ إِلى حَياتِنا ٱخْضِرارَ الرَّبيعِ، وَزُهورَ المفاجَأَةِ، وَنورَ الرَّجاء.

لا شَيْءَ سِوانا يَطيرُ بِنا إِلى حُقولِ الأَحْلامِ، نَقْطِفُ مِنْها بَيْلَسانَ الآتي، وَوُرودَ الأَمَلِ وَالصَّفاءِ.

لا شَيْءَ سِوانا يُعيدُ إِلى قَلْبِنا اللهَ الَّذي غابَ عَنّا، وَيَرُدُّ إِلى روحِنا تَمْتَمَةَ الصّلاةِ، وَيَفْتَحُ، في كِيانِنا، مَرَّةً أُخرى، حُدودَ السَّماءِ.

- ٤ -

وُلِدْتُ بِقَلْبِكِ
حِينَ ٱنْكَشَفْتِ لِقَلْبي،
وَأَيْقَظْتِ فِيَّ حُدودَ السَّماءْ.
وَما كُنْتُ أُدْرِكُ
أَنَّكِ أَنْتِ رَجائي،
وَكانَ بِقَلْبي يَضيعُ الرَّجاءْ...
وَما كُنْتُ أَعْرِفُ
أَنَّكِ أَنْتِ ٱكْتِمالٌ لِروحي
وأَنّي، إِذا مَسَّ قَلْبي، ضِياؤُكِ
غَيَّرْتِ فِيَّ القَضاءْ...
وَعُمْرُكِ يَبْدَأُ مِنّي...

وَعُمْري، بِعَيْنَيْكِ، أَنْتِ
ٱبْتِسامةُ حُبٍّ،
وَكَوْنٌ أَشَدُّ صَفاءً
مِنَ الفَرَحِ المتَقَطِّرِ
في غَمْغَماتِ الضِّياءْ.
وَما كُنْتُ أُدْرِكُ
أَنَّكِ أَنْتِ غَدَوْتِ نَشيدُ حَياتي
وَصَوْتُ السّماءِ عَلى كَلِماتي،
وَأَنَّكِ أَنْتِ ٱكْتِمالٌ كِياني
وَذَوْبُ الفَراديسِ في كُلِّ ذاتي...
وَما كُنْتُ أُدْرِكُ أَنَّ الإِلَهَ
يَطِيرُ بِروحي إِلى قَلْبِهِ
عَبْرَ هَذا السَّناءْ...
وَأَنْتِ الّتي ذُبْتِ في خاطِري
بَسْمَةً مِنْ رَجاءِ السَّماءِ

وَمِنْ مُنْتَهى العِشْقِ حينَ يُجَنُّ الأَسى
وَيَفيضُ المساءْ...
فَكَيْفَ، إذًا،
لا تَكونِينَ مِرْآةَ روحي
وَأَنْتِ رَسَمْتِ بِها لَحْنَ روحِكِ،
ثُمَّ مَحَوْتِ بِعَيْنَيَّ
كُلَّ جَمالٍ سِواكِ،
وَصِرْتِ مَلاكي،
وَصارَتْ بِعَيْنَيْكِ أَنْتِ،
بِعَيْنَيْكِ وَحْدَكِ أَنْتِ،
حُدودُ جَميعِ النِّساءْ...؟

- ٥ -

كَانَ حُلولُكِ في قَلْبي صورةَ العُمْرِ الجَديدِ؛ وَكانَ وُلوجي إلى فُؤادِكِ ٱنْفِتاحَ عُمْرِكِ، لِلْمَرَّةِ الأُولى، عَلى حَديقَةِ العِشْقِ.

هَذا هُوَ الزَّمانُ الجَديدُ، يَبْدَأُ مِنْ قَلْبِنا، وَيَحْمِلُنا إلى نُجومِ الحُلُمِ في ٱمْتِدادِ الآتي، نَقْطِفُ الأَمَلَ، وَنَحْمِلُ السَّعادَةَ إلى عُروقِ الأَيّامِ.

هَذا هُوَ الزَّمانُ الجَديدُ:

قَلْبُنا عُرْسُ البَدايةِ، وَكِيانُنا حَدائقُ الطَّريقِ تَرْسُمُ بَهْجَةَ الحُضورِ في خُطى الآتي.

هَذا هوَ الزَّمانُ الجَديدُ:

نَحْمِلُ فيهِ ذاتَنا، مَرَّةً أُخرى، إلى جَوْهَرِ الحُضورِ، وَنَصْنَعُ مِنّا قُبْلَةً رَقيقَةً عَلى جَبينِ البَقاءِ.

هَذا هُوَ الزّمانُ الجديدُ:

يصيرُ الوَقْتُ طائِرَ عِشْقٍ، يَحْمِلُ قَلْبَنا إلى آخِرِ الأَزْمانِ.

يَصيرُ المكانُ حَديقَةَ شِعْرٍ، تُزَيِّنُها الحُروفُ وَالقَصائِدُ.

يَصيرُ الفَضاءُ صَلاةً خارِجَةً مِنْ مَدارِ عِشْقِنا إلى المدى الأَرْحَبِ.

يَصيرُ قَلْبُنا فِرْدَوْسًا نَقْرَأُ في رِحابِهِ أُكْذوبَةَ المَوْتِ، وَنِعْمَةَ الحَياةِ.

- ٦ -

خَرَجْتِ منَ النورِ نَحْوي
فَما عُدْتُ أُبْصِرُ شَيّا...
وَلَوَّنْتِ بالنورِ هذا الظَّلامَ
ٱلَّذي حاصرَ الأرضَ في مُقلَتَيّا،
وَشَرَّعْتِ بابَ كِياني
لِيَدْخُلَ طَيْفُكِ مِثْلَ صلاةٍ
رَمَتْها السَّماءُ إِلَيّا...
فَكَيْفَ تَوَحَّدْتِ فِيَّا
وَلَوَّنْتِ في القَلْبِ
ما كَانَ حُلْمًا؟
وكَيْفَ خَرَجْتِ منَ الحُلْمِ

ثُمَّ ٱنْسَكَبْتِ مِنَ الصلَواتِ عَلَيّا؟

***

وَعَيْناكِ قُدّاسُ وَحْيٍ،
شَرارةُ لَيْلٍ
تَصَفّى بِلَوْنِ القَصيدَهْ —
وَعيناكِ أَنْت القصيدَهْ
تُوَشِّحُ أَحْرُفَ قلبي بِلَوْنِهِما
فيَصيرُ الظَّلامُ
أَبْيَضًا
مِثْلَ ثَلْجِ الصلاةِ المديدَهْ
تَنْسُجُ الشِّعْرَ مِنْ خَفْقِ هذا الفُؤادِ.
وَيغدو الكلامُ
رَذاذَ التراتيلِ في قِمّةِ الوَجْدِ...
كانَ القمَرْ

يَسيلُ بِفِضَّتِهِ
لِيُلَوِّنَ بَسْماتِكِ الوادِعاتِ،
ويَرْحَلُ في شَعْرِكِ المتَهَدِّلِ
حَيثُ يَنامُ
ويَنسى البَشَرْ...

***

خرَجْتِ منَ النورِ نَحوي
فما عادَ شَيْءٌ جَلِيّا...
وَلَوَّنْتِني بوَداعةِ قلْبِكِ
حتّى صَدَعْتِ كِياني
وَأَوْغَلَ دِفْءُ حَنانِكِ فِيّا
فَكَيْفَ تَسَلَّلْتِ في القلْبِ
ثمَّ ٱنْسَكَبْتِ مِنَ الصّلَواتِ عَلَيّا؟

# ٥ – التردُّد



- ١ -

أَلْقى التَّرَدُّدُ ظِلَّهُ فَوْقَ ذاتِكِ لِيُجَرِّحَ إِلْفَتَنا، وَيَتْرُكَ في ذاتِكِ دَلالاتٍ فَجَّرَتْ فيكِ المراوَحَةَ، وَأَوْقَفَتْ سَيْلَ البَهْجَةِ في خُطانا.

انْكَسَرَ الهُدوءُ في عاصِفَةِ الخَوْفِ، وَٱنْتَشَرَتْ أَشْباحُ الحَيْرَةِ فيكِ لِتُصَدِّعَ قَلْبي، وَتَعودَ بِهِ إِلى مَآسي الانْكِسارِ.

وَأَمامَ ثَباتِ رُؤْيايَ، كانَتْ رُؤْياكِ مُشَوَّشَةً، مُتَوَتِّرَةً، قَلِقَةً، تَعي وَلا تَعي، وَتَغْرَقُ في بِحارِ الظّنونِ القاتِلَةِ...

إِنْكَسَرَ الهُدوءُ في عاصِفَةِ التَرَدُّدِ، وَاسْتَقَرَّ الخَوْفُ في أَعْماقِ ذاتِكِ المعْتَكِرَةِ، فَغَرَسَ في كِياني بُذورَ الأَلَمِ الخانِقِ، وَنارَ الشَكِّ في المصيرِ.

أَيكونُ أَنْ تَقْطَعي، بِتَرَدُّدِكِ، حَبْلَ النّورِ الَّذي يَرْبُطُنا؟

أَيَكونُ أَنْ تَسْقُطَ ذاتُكِ المتَوَتِّرَةُ في آبارِ الضَّياعِ، وَيَأْخُذَكِ عَذابُ الرُّؤْيا المشَوَّشَةِ فيكِ إِلى حَيْثُ تَخْسَرينَ خَيْطَ الأَمَلِ الممْدودِ، وَأَخْسَرُ بِهَذا حَياتِيَ العائِدَةَ؟

أَيَكونُ أَنْ يَنْتَصِرَ الضَّياعُ عَلى يَقينِيَ الثّابِتِ، فَيَأْخُذَكِ إِلى حُدودِ الانْكِسارِ، وَيَنْتَصِرَ اليَأْسُ عَلى الرَّجاءِ العائِدِ؟

***

ضَبابٌ... ضَبابٌ... يَتَحَرَّكُ فيهِ قَلْبُكِ الهَشُّ، وَيَدايَ تُمْسِكانِ بِكِ، خَشْيَةَ أَنْ تَفْقُدَ قَدَماكِ مَعالِمَ الطَّريقِ، وَتضِلّا في مَتاهاتِ الخَوْفِ.

ضَبابٌ يَمْتَدُّ حَوْلَكِ، يُحاصِرُ عَيْنَيْكِ، وَيُحيطُ كِيانَكِ بِرَهْبَةٍ مِنْ شُعورِكِ الجَديدِ.

ضَبابٌ... ضَبابٌ...

وَلَيْسَ بَيْنَكِ وَبَيْنَ السُّقوطِ سِوى اللُمَحِ الَّتي ٱتَّضَحَتْ دَلالاتُها، وَصَوْتِ "الملاكِ" الرّاحِلِ أَنْ: حَذارِ، وَيَدي المَمْدودَةِ إِلَيْكِ تَعْصِمُكِ مِنَ السُّقوطِ...

كُلُّ ما حَوْلَكِ صارَ غائِمًا، وَرُؤْياكِ مُبَعْثَرَةٌ بَيْنَ واقِعٍ جَديدٍ يَشُدُّكِ إِلى غِبْطَتِهِ، وَماضٍ قاتِلٍ، طَويلٍ، يَتَناثَرُ في ضَميرِكِ، وَيَتْرُكُ فيهِ أَشْواكَ التَّوَجُّسِ، وَظِلالَ الخَوْفِ المطْبِقَةِ.

تَشَوَّشَ كُلُّ شَيْءٍ.

اخْتَلَطَ الماضي بِالحاضِرِ.

سَقَطَ الهُدوءُ.

انْفَتَحَ الاغْتِرابُ في صَحْراءِ التِّيهِ.

تَضَعْضَعَ فيكِ الرَّجاءُ...

لَمْ يَعُدْ في ذاتِيَ القَلِقَةِ سِوى الأَلَمِ المضْني الَّذي يَعْتَصِرُها، وَالخَشْيَةِ الفَتّاكَةِ المفْتوحَةِ عَلى المجْهولِ، وَعَزْمِيَ الثّابِتِ الَّذي لا يَتْرُكُكِ...

لَمْ يَعُدْ في ذاتِيَ القَلِقَةِ سِوى جِراحٍ عَميقَةٍ، آلَمَ مِنَ الموْتِ، فَتَحَها فِيَّ تَشَوُّشُكِ، وَعَزْمٍ لا يَنْثَني عَلى مُتابَعَةِ الطَّريقِ نَحْوَ النّورِ.

- ٢ -

قَلَقٌ يُغْرِقُ الذّاتَ عَبْرَ مَتاهاتِهِ،
وَيُوَسِّعُ آلامَها الخانِقاتْ،
وَالتَّرَدُّدُ يَسْحَبُ نَحْوَهُ
خَطْواتِكِ الخائِفاتْ...
غَيْرَ أَنَّ فُؤادَكِ
ما زِلْتُ أَنْبِضُ فيهِ قَوِيًّا،
وَما زِلْتَ أَدْفَعُهُ
خارِجَ العَتْمَةِ القائِمَهْ.
كُلُّ شَيْءٍ هُنا غائِمٌ،
وَالأَماني تُفَتِّشُ

عَنْ يَقْظَةٍ هائِمَهْ...
قَلَقٌ يَتَفَتَّحُ فيكِ
لِيُخْفِيَ تَحْتَ غِلالَتِهِ
نَبَضاتِ الضِّياءْ،
بَيْنَ جَهْدِ خُطانا
وَهذا القَضاءْ...

***

كُلُّ شَيْءٍ تَساءَلَ
في النَّظْرَةِ الواجِمَهْ
عَنْ بَريقِ عِناقاتِنا
وَصَلاةِ تَوَحُّدِنا
تَحْتَ عَيْنِ السَّماءْ...

***

قَلَقٌ يَتَكَوَّمُ...
ثُمَّ يَغيبُ أَمامَ خُطانا،
وَيَخْرُقُهُ هاتِفٌ
خارِجٌ مِنْ صَهيلِ البَقاءْ.

- ٣ -

عادَتْ إِلى عَيْنَيْكِ مَراراتُ الماضي، وَحاصَرَتْ فَرَحَكِ المنْهَلَّ عَلَيْكِ مِنْ قَلْبي، لِتَرْسُمَ التَّوَتُّرَ على صَفَحاتِ حَياتِكِ، وَتُحَرِّكَ فيكِ المراوَحَةَ، فَأَسْقَطَ الرَّغْبَةَ البَيْضاءَ القَوِيَّةَ، وَمَرارةَ الخَسْرانِ.

عادَتْ مَرارتُ الماضي تَشُدُّكِ إِلى عَذاباتِها القاتِلَةِ، وَتَسْحَبُ مِنْكِ ذُهولَ الفَرَحِ...

وَما كانَ العِشْقُ أَليفًا لَكِ يَوْمًا، لَكِنَّهُ رَفَعَكِ عَلى جانِحِهِ، وَطارَ بِكِ إِلى سَماءِ قَلْبي، فَشَوَّشَتْ طَبيعَةُ الصَّفاءِ ذاتَكِ المضْطَرِبَةَ، وَأَرْهَقَ يَقيني الصَّلْبُ يَقينَكِ المتَرَدِّدَ، بَعْدَ أَنِ ٱصْطَدَمَتْ بِهِ ما عَرَفَتْهُ ذاتُكِ مِنْ

حَواجِزَ تاقَتْ إِلى ٱخْتِراقِها، لِتَنْطَلِقَ نَحْوَ فَضاءِ الانْعِتاقِ.

أَيَكونُ، بَعْدُ، أَنْ تَخْرُجي مِنْ قَلَقِكِ الخانِقِ نَحْوَ عالَمٍ جَديدٍ، لا عَكَرَ فيهِ، وَلا خَشْيَةَ مِنْ عَذابٍ؟

أَيَكونُ، بَعْدُ، أَنْ يَبْدَأَ فَجْرٌ جَديدٌ، خارِجٌ مِنْ ظَلامِ الماضي، حَيْثُ لا يَبْرُقُ في سَمائِهِ غَيْرُ نُجومِ العِشْقِ، وَأُغْنِياتِ الانْخِطافِ؟

أَيَكونُ أَنْ نَبْدَأَ، مَعًا، طَريقَ الدُّخولِ إِلى بَراري السَّعادَةِ، حَيْثُ لا ظَلامَ، وَلا أَشْواكَ تُدْمي قَدَمَيْكِ الرَّقيقَتَيْنِ؟

- ٤ -

كُلَّما ضاعَ وَجْهُكِ
خَلْفَ ضَبابِ القَلَقْ
ضاعَ قَلْبي،
وَبَعْثَرَني الصَّمْتُ
بَيْنَ غُيومِ الأَرَقْ،
وَما عُدْتُ أَعْرِفُ كَيْفَ أُصَلّي،
ولا عُدْتُ أَعْرِفُ
وَجْهَ الصَّباحِ المطِلِّ،
لِأَنّي، بِغَيْرِكِ، أَخْسَرُ وَجْهي،
وَأَخْسَرُ قَلْبي،
وَأَنْسى، وَقَدْ صِرْتُ ظِلًّا،

حُدودَ الأَلَقْ...

***

وَحينَ تُطِلّينَ مِنْ خَلْفِ يَأْسي
تُعودُ إِلَيَّ النُّجومْ،
وَأَرْفو جراحَ فُؤادي
بِنَظْرَتِكِ الوادِعَهْ،
وَيَرْفَعُني اللهُ،
يُبْعِدُ عَنّي لَهيبَ الجَحيمْ
لِأَسْكُنَ، بَعْدَ ٱحْتِراقيَ،
بَسْمَتَكِ الرّائِعَهْ...
تُطِلّينَ مِثْلَ مَلاكٍ يَجيءُ إِلَيَّ
وَكانَ تَحَوَّلَ عَنّي
فَعَرَّشَ ظِلُّ الأَسى
في كِياني وَظَنّي...

تُطِلّينَ أَنْتِ مِنَ الصَّلَواتِ
كَنورٍ...
أَرَقَّ مِنَ الشِّعْرِ وَهْوَ يُصَلّى،
يُلامِسُ قَلْبي لِأَنّي انْكَسَرْتُ،
وَيَمْسَحُ روحي بِزَيْتِ المحبَّةِ
وَهْوَ يُغَنّي،
وَيَعْرِفُ أَنّي
أَموتُ إِذا غابَ...
يَعْرِفُ أَنّي
أُضيعُ الصّلاةَ،
وَأَنسى الحَياةَ،
وَأَفْقُدُ فِيَّ حُدودَ السّماءْ
وَلا شَيْءَ فيهِ
سِوى الحُبِّ،
لا شَيْءَ يُشْرِقُ مِنْهُ

سِوى بَسَماتِ الضِّياءْ...
تَعودينَ أَنْتِ
وَيَبْعَثُكِ اللهُ مِنْ صَلَواتي،
وَيَخْشَى عَلَيَّ، كَمِثْلِكِ أَنْتِ،
يَخافُ عَلَيَّ
لِأَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّكِ صِرْتِ حَياتي،
جَميعَ حياتي...

- ٥ -

إِشْتَعَلَ في قَلْبِكِ الذَّنْبُ، وَلا ذَنْبَ لَكِ إِلّا أَنَّكِ أَشَدُّ صَفاءً مِنَ الضِّياءِ، وَأَرَقُّ إِحْساسًا مِنَ الأَطْفالِ، وَأَحْلى مِنْ عُذوبَةِ الوُرودِ... وَكانَ ضَعْفُكِ الرَّقيقُ يَحْمِلُ إِلَيْكِ التَّرَدُّدَ، وَأَنْتِ لا تَزالينَ هَشَّةً، تَبْحَثينَ عَنْ مَوْطِئٍ ثابِتٍ لِقَدَمَيْكِ في وُحولِ واقِعِكِ المائِعِ. وَكانَ قَلْبي يَنْصَدِعُ كُلَّ يَوْمٍ، فَوْقَ حُطامِهِ، لِأَنَّهُ يَرى مَلاكَهُ الجَديدَ يَتَخَبَّطُ فيهِ بَيْنَ أَمْواجِ القَلَقِ، وَمَراراتِ التَّرَدُّدِ.

كانَ ماضيكِ الَّذي يُحاصِرُكِ لا يَزالُ قَوِيًّا، يَتَحَلَّقُ حَوْلَكِ، وَيُحاصِرُ ذاتَكِ الَّتي انْعَطَفَتْ نَحْوَ ذاتي، في صِراعٍ رهيبٍ، لا يَهْدَأُ.

كُلَّما تَقَدَّمْتِ نَحْوي خَطْوَةً، أَرْجَعَكِ التَّرَدُّدُ خَطَواتٍ في ٱنْفِجارِ الضَّياعِ!

كُلَّما نَهَضْتِ مِنْ كَبْوَتِكِ الخانِقَةِ، ٱشْتَعَلَ فيكِ الاضْطِرابُ، فَأَسْقَطكِ، مُجَدَّدًا، في عَثَراتِ الماضي... وَلا ذَنْبَ فيكِ سِوى بَياضِ قَلْبِكِ، وَصِدْقِكِ الشَّفّافِ الَّذي يُحاصِرُهُ الخَوْفُ والاغْتِيابُ.

يَدَكِ، فَنَنْهَضَ مَعًا، وَنَكْسِرَ حُدودَ القَلَقِ.

يَدَكِ، فَنَخْرُجَ مِنْ أَسْرِ الماضي، وَنَنْطَلِقَ إِلى مَدارِ النّورِ.

يَدَكِ، فَأَمْسَحَ عَنْكِ غُبارَ الخَشْيَةِ، وَأُخْرِجَكِ مِنْ مَتاهاتِ التَّرَدُّدِ، وَأَصْنَعَ لَكِ، مِنْ قَلْبي، حُصْنًا مَنيعًا، تَلْجَئينَ إِلَيْهِ، أَقْوى مِنْ عَواصِفِ الخارِجِ.

يَدَكِ... آهِ، يَدَكِ، فَنَبْنِيَ، مَعًا، مَدارَ الآتي، وَنَعْبُرَ نَحْوَ مِعْراجِ الفِرْدَوْسِ المفْقودِ.

وَهاكِ كِياني يَغْسِلْ لَكِ قَلْبَكِ بِالدِّفْءِ، وَيَبُثَّ فيكِ حَرارةَ الانْخِطافِ.

هاكِ كِياني، كُلَّ كِياني، يَصْنَعْ لَكِ مِنْ رَوْعَةِ العِشْقِ مِعْطَفَ نورٍ، فَتَعْبُرينَ مِنْ تَرَدُّدِكِ المهيبِ إِلى صَلابةِ القَرارِ المخَلِّصِ.

هاكِ كِياني يَطِرْ بِكِ إِلى فَرَحِ اليَقينِ، حَيْثُ لا ظَلامَ ٱضْطِرابٍ، وَلا شَوْكَ مُراوَحَةٍ...

فآهِ... آهِ، ٱهْدَإِي!

- ٦ -

أُحِبُّكِ...
حَتّى وَلَوْ كُنْتِ
تَرْسُمُ كَفُّكِ في القَلْبِ
جُرْحًا يَنِزُّ... ولَيْسَ يَطيبْ...
أُحِبُّكِ...
حَتّى وَلُوْ كُنْتِ
تَنْتَحِرينَ بحُبّي
لِتَرْجِعَ ذاتُكِ ذاتًا،
وَتَرْجِعَ أُنْثاكِ أُنثى طَروبْ.
أُحِبُّكِ...
حتّى وَلَوْ كُنْتُ فيكِ أَذوبْ...

وَأَرْكَعُ في قَلْبِكِ البِكْرِ،
أَرْكَعُ مِنْ فَرَحٍ وَصلاةٍ
نُحَلِّقُ فيها مَعًا،
وَأُقَبِّلُ كَفَّكِ وَهْيَ تُجَرِّحُ قَلْبي،
وَأُدْرِكُ أَنِّي...
قَتيلُ يَتوبْ!

***

أُحِبُّكِ...
حتى وَلَوْ كُنْتُ أُصْلَبُ فيكِ
لِأَنَّكِ أَنْتِ الصّليبْ،
وَأَعْرِفُ أَنِّي بِبَسْمَةِ روحِكِ
يَوْمًا أَطِيبْ...
وَأَعْرِفُ أَنَّكِ، وَحْدَكِ،
قوتٌ لِقلْبي

وَدِفْءٌ لجِسْمي،
وَأَنَّكِ ذُبْتِ
بروحي وَقَلْبي وَلَحْمي...
وَأَعْرِفُ أَنْ قَدْ تَأَلَّمْتِ
في خَوْفِكِ المسْتَمِرِّ،
وَأَنّي بِحُزْنِكِ أَكْشِفُ سِرّي،
وَأَمْضي إِلَيْكِ...
وَلا شَيْءَ، بَعْدُ، يَسُدُّ الطريقْ...
فكُلُّ الأَماني بِدونِكِ وَهْمٌ،
وكُلُّ النِّساءِ سَرابٌ،
وَكُلُّ زماني أسًى وَحريقْ...

***

أُحِبُّكِ...
حَتّى وَلَوْ كُنْتُ أُسْحَقُ

فِي عَجَلاتِ ٱنْتِظاري،
لِأَنِّي بِعيْنَيْكِ أُبْصِرُ نورَ نَهاري...
ولا ذَنْبَ فيكِ
سِوى رِقَّةِ القَلْبِ
تَرْأَبُ فِيَّ ٱنْكِساري...
وَذَنْبُكِ أَنَّكِ تَحْتَرِقينَ لِغَيْرِكِ،
أَنَّكِ أَحْلى مِنَ الضَّوْءِ،
أَنْقى مِنَ النُّورِ وَهْوَ يَحوكُ الصّلاةْ...
وَذَنْبُكِ أَنَّكِ أَنْتِ حَياةْ
وَلَوْنُ مِلائكَةِ العِشْقِ
تَبْعَثُ مِنْ طبَقاتِ الظّلامِ
سَنا الكَلِماتْ...
وذَنْبُكِ أَنَّكِ أَنْتِ مَلاكْ
ولَيْسَ سِواكِ ملاكٌ هناكْ...
وَذَنْبُكِ أَنَّكِ آمَنْتِ بالحُبِّ،

ذَنْبُكِ أَنَّكِ كُنْتِ أَرَقَّ مِنَ الحُبِّ
وَهْوَ يُصَوِّرُ فينا حُدودَ السّماءْ،
وَأَنَّكِ تَرْسُمُ روحُكِ فِيَّ
حُبورَ العَطاءْ،
وذَنْبُكِ أَنَّكِ فجَّرْتِ
في قَلْبِيَ المتَشَظّي
رَجاءَ البقاءْ،
وَأَنَّكِ قَدْ صِرْت،
فوقَ انْكِسارِ فؤادي،
رنينَ الحَياةِ...
وكُلَّ النِّساءْ...

# ٦ – القرار



- ١ -

انْحَسَرَتْ، فَجْأَةً، سُحُبُ القَلَقِ، وَٱنْكَسَرَ التَّرَدُّدُ، وَسَقَطَتْ أَسْوارُ الاضْطِرابِ، وَٱنكَفَأَتْ صُوَرُ الماضي المقَيِّدَةِ، فَتَحَرَّرَتْ ذاتُكِ مِنَ الخَشْيَةِ، وَقَبَضَتْ عَلى اليَقينِ، فَحَرَّرَتْ ذاتي مِنْ ظَلاماتِها، وَرَفَعَتْ عَنْها ضُروبَ العَذابِ.

إِنَّهُ أَوانُ القَرارِ!

انْكَشَفَتْ مَداخِلُ الضَّوْءِ عَلى قَلْبِكِ المفْتوحِ، وَقادَ ٱنْكِشافُكِ خُطاكِ إِلَيَّ، فَوَلَجْتِ أَبْوابَ كِياني، وَحَلَّقْتِ في فَضاءاتِ قَلْبي، تَكْتَبينَ بِمِدادِ عِشْقِكِ عُمْرَنا الجَديدَ، في قِرانِ الوَعْدِ وَالسَّعادَةِ.

كُلُّ شَيْءٍ تَغَيَّرَ...

وَالخُطى صارَتْ ثابِتَةً عَلى صِراطِ الآتي، تَعْبُرُ مِنْ ظَلامِ الغابِرِ، نَحْوَ أَنْوارِ الآتي المشْرِقَةِ.

كُلُّ شَيْءٍ تَغَيَّرَ...

أَزْهَرَتِ الثَّواني.

امْتَلَأَ بِالحُبورِ فَضاءُ المكانِ.

شَعَّتِ الغِبْطَةُ لِتَرْفَعَ عَنْ قَلْبَيْنا عَتَماتِ الاغْتِرابِ.

أَزْهَرَ فينا القَرارُ.

كُلُّ شَيْءٍ تَغَيَّرَ...

صارَتِ الأَشْياءُ أَوْضَحَ في القَلْبِ وَالعَيْنَيْنِ.

صارَ النّورُ أَصْفى.

صارَتِ الحِكايَةُ شَفّافَةً، أَجْمَلَ مِنْ كُلِّ النِّهاياتِ...

كُلُّ شَيْءٍ تَغَيَّرَ...

عادَتِ الصَّلاةُ صَلاةً.

عادَتْ حُدودُ السَّماءِ لِتَنْفَتِحَ في الذات.

عادَ اللهُ، مَرَّةً أُخْرى،

لِيَسْكُنَ في قَلْبي.

- ٢ -

عادَ قَلْبُكِ مُنْكَشِفًا
بَعْدَ أَنْ تاهَ في القَلَقِ المتَفَتِّحِ.
صارَ الزَّمانْ
صَفْحَةً مِنْ بَهاءٍ لَطيفٍ
يُغَطّي مَدانا...
وَأَوْغَلَ قَلْبُكِ
في دِفْءِ قَلْبي
تُدَثِّرُهُ هَدْأَةٌ وَأَمانْ
لِيَمْسَحَ عَنْهُ مَرارَتَهُ حَيْثُ كانا...

***

كُلُّ ما حَوْلَنا
مُشْبَعٌ بِالضِّياءِ،
وَلَيْسَ سِوانا
يَهيمُ بِرَوْعَةِ هَذا المكانْ...
كُلُّ ما فيكِ يَسْكُنُني وَأُساكِنُهُ.
صِرْتِ أَنْتِ عَروسَ الكِيانْ
وَعَيْناكِ رايَةَ قَلْبي،
وَبَسْمَةُ روحِكِ تَحْتَلّ روحي
فَأَنْسى وُجودي،
وَأَنْسى بِها ما عَرانا...

***

كُلُّ ما حَوْلَنا يَتَقاطَعُ فينا،
كُلُّ ما حَوْلَنا
غارِقٌ في سَنانا...

- ٣ -

سَقَطَ القَلَقُ عِنْدَما ٱنْفَتَحَ كِيانُكِ عَلى النّور.

صارَ النّورُ ميراثًا، وَالحُبورُ الممتَدُّ قَدَرًا أَقْوى مِنْ سُلْطَةِ المضي المشَوَّهِ.

سَقَط القَلَقُ في رَوْعَةِ الحاضِرِ، فَٱمَّحى التَّرَدُّدُ، وَٱنْهارَتْ أَبْراجُ الاضْطِرابِ، وَحَمَلَ الخَوْفُ خَطَواتِهِ إِلى حَيْثُ لا يَعودُ...

وَكُنْتِ أَنْتِ، كُلَّما أَوْغَلْتِ في النّورِ، ٱنْكَشَفْتِ أَكْثَرَ، وَرَفَعْتِني إِلى أَعْماقِ قَلْبِكِ المفْتوحِ.

كُنْتِ كُلَّما أَوْغَلْتِ في النّورِ، تَحَلَّلَ الواقِعُ مِنْ حَوْلِكِ، وَسَقَطَتْ عَنْهُ أَقْنِعَتُهُ المهيبَةِ، لِيَصيرَ أَليفًا

كَالأَطْفالِ، رَقيقًا كَرَذاذِ المطَرِ، مُتَأَلِّقًا كَقَوْسِ قُزَحَ يَحْمِلُ عَلى ظَهْرِهِ أَناشيدَ الفِرْدَوْسِ.

لَمْ يَعُدْ بَيْنَنا فاصِلٌ، أَوْ حَدٌّ، أوْ خَشْيَةٌ.

لَمْ يَعُدْ بَيْنَنا هاجِسٌ، أَوْ هاتِفٌ، أوْ فَراغٌ.

لَمْ يَعُدْ بَيْنَنا سِوانا...

وَنَحْنُ الآنَ كِتابُ العِشْقِ المفْتوحِ عَلى آتٍ لا حُدودَ لَهُ.

نَحْنُ أُنْشودَةُ الفِرْدَوْسِ المسْتَعادِ، تَحْمِلُها الملائِكَةُ إِلى ٱبْيِضاضِ اللانِهايَةِ، وَيُبارِكُها "مَلاكُ الانْتِظارِ"، مِنْ فَوْقُ، بِالرَّجاءِ وَالرِّضى...

نَحْنُ قَصيدَةُ الأَبَدِ، تَخْتَصِرُ عُمْرَ العاشِقينَ في ٱبْتِسامَةِ قَلْبٍ، مَكْتوبَةً بِمِدادِ المعاناةِ الرّائِعَةِ، وَحُروفِ النّورِ الَّتي تَنْدَلِعُ مِنْ أَعْماقِ القَلْبِ...

نَحْنُ آخِرُ أَغاني السَّماءِ، تَسْقي عَطَشَ الأَرْضِ إلى الصَّفاءِ، وَتَتَغَلْغَلُ في خاصِرَةِ النّورِ، مَحْبوكَةً بِرِضى اللانِهايَةِ، مُلْتَمَّةً عَلى أَثيرِ الكَوْنِ الأَعْلى.

نَحْنُ روحُ الشِّعْرِ، في تَجَلّي البَياضِ النّورانِيِّ دافِقًا مِنْ آخِرِ الدُّنْيا، يَسْكُبُ في الذّاتِ نَفْحَةَ الأُلوهَةِ، وَيَمْسَحُ حَياتَنا بِزَيْتِ القِدّيسينَ...

نَحْنُ خُلاصَةُ اللَحْنِ حِينَ يَنْسَرِبُ مِنْ حَناجِرِ السَّماءِ إِلى آنِيَةِ القُلوبِ، فَتَمْتَلِئُ بِالرِّضى، وَتَرْتاحُ في مَسافاتِ الرَّجاءِ.

كُلُّ ما حَوْلَنا يَتَكامَلُ بِنا.
كُلُّ ما حَوْلَنا يَحْمِلُ مَعْناهُ مِنّا.

كُلُّ ما حَوْلَنا يَتَلَوَّنُ بِذاتِنا، وَيَصيرُ حُروفًا في قَصيدَتِنا الجَديدَةِ، صُوَرُهُ مِنْ تَفَتُّحِ عِشْقِنا، وَإِيقاعُهُ مِنْ نَبَضاتِ قُلوبِنا.

كُلُّ ما حَوْلَنا يَتَعَمَّدُ بِالنّورِ، وَيَفْتَحُ لِأَقْدامِنا رَوْعَةَ الآتي...

- ٤ -

أَذوبُ بِعَيْنَيْكِ
مِثْلَ رَذاذِ المطَرْ،
وَأَغْزِلُ روحي على قَلْبِكِ المتوَحِّدِ،
أَنْسَلُّ فيهِ كَنورِ السَّحَرْ،
وَأَنْسى بِنورِكِ عُمْري،
وَأَنْسى وُجودي،
وَأَنْسى جَميعَ للبَشَرْ...

***

يَذوبُ عَلى شَعْرِكِ الليْلُ
وَهْوَ خَشوعٌ،

وَيَمسَحُهُ بِالصَّلاةْ،
وَتَرْحَلُ كَفّي بِخُصْلاتِهِ،
تَقْرَأُ الشِّعْرَ مِنْكِ،
لِتَنْبُضَ فِيَّ الحَياةْ...
وَأَنْتِ التّراتيلُ
تَنْزِلُ فِيَّ مِنَ الملَكوتِ،
وَتَسْحَبُني...
لِأَذوبَ رَقيقًا علَى الكَلِماتْ...
وَأَنْتِ حُضورُ الإِلَهِ بِقَلْبي،
حُضورُ الإِلَهِ الّذي ضاعَ مِنّي
يُشَرِّعُ روحي بِنورِ فُؤادِكِ،
يَرْسُمُ وَجْهَ السَّماءِ
بِعُمْقِ كِياني
لِأَنْسى الحُضورَ بِعِيْنَيْكِ،
أَنسى وُجودي،

وَأَنْسى زَماني...
فَكَيْفَ، إِذًا،
لا أَكونُ أُصَلّي
مَتى ٱنْتَشَرَ القَلْبُ بَيْنَ يَدَيْكِ
وَأَخْصَبَ فِيَّ حُقولَ الرَّجاءْ؟
وَكَيْفَ أُضَيِّعُ، بَعْدُ، إِلَهي
وَأَنْتِ رَسَمْتِ بِضَوْءِ كِيانِكِ فِيَّ
حُدودَ السَّماءْ؟

# ٧ – الآتي



لِبَنَفْسَجَةِ الحُلْمِ في القَلْبِ
أُغْنِيَةٌ مِنْ شَذًا وَضِياءْ...
لِبَنَفْسَجِةِ الحُلْمِ لَوْنُ الرَّجاءْ...

***

صارَ بَيْني وَبَيْنَكِ
هَذا العَبيرُ الَّذي لَوَّنَ الأَرْضَ بِالمسْتَحيلِ،

وَأَشْعَلَ فيها البَهاءْ.
صارَ بَيْني وَبَيْنَكِ
ما يَجْعَلُ القَلْبَ أُغْرودَةً
مِنْ جُنونِ الذُّهولِ،
وَيَجْمَعُ حَوْلي
خُيوطَ الطَّريقِ الَّتي ٱرْتَسَمَتْ
في فُؤادي إِلَيْكِ،
وَفي عِشْقِكِ البِكْرِ
وَهْوَ يَصوغُ لِقَلْبي وَقَلْبِكِ
بابَ السَّماءْ...
كُلُّ ما فيكِ ينْبِضُ بي.
وَلَنا رِحْلَةٌ كَالخَيالِ
إِلى النّورِ
يَجْمَعُ فيها زُهورَ التَّحَوُّلِ،
نَكْتُبُها

لِتَظَلَّ بِلَوْنِ الحَنينْ
تَغْسِلُ القَلْبَ في زَهْوِ أَحْرُفِها
نَبَضاتُ السِّنينْ...
صارَ كُلُّ الزَّمانِ
تُلَخِّصُهُ نَظْرَةٌ مِنْكِ،
تَغْزِلُهُ في الثَواني
أَرَقَّ مِنَ الضَّوْءِ،
أَصْفى مِنَ الشِّعْرِ
في لَمَحاتِ الأَنينْ.
صِرْتِ أَنْتِ كِياني...
تفَتَّحْتِ فيهِ بَنَفْسَجَةً
غَرَّدَ النّورُ فيها،
وَحَلَّتْ بِقَلْبي
وَقدْ هَجَرَتْ تُرْبَةَ الحُلْمِ —
صارَتْ هِيَ الحُلْمَ في نُزْهَةِ الوَقْتِ

تَغْسِلُني بِالحَنانِ.
كُلُّ شَيْءٍ تَجَلّى لَنا:
صارَتِ الأَرْضُ أُنْشودَةً
لِلزَّمانِ الجَديدْ،
وَبَيْني وَبَيْنَكِ لا شَيْءَ
غَيْرَ التَجَلّي
يُعَطِّرُهُ العِشْقُ
عَبْرَ ٱمْتِدادِ التَّمَلّي،
وَيَفْتَحُ فينا
أَريجَ الصَّفاءِ المديدْ...

***

لِبَنَفْسَجَةِ القَلْبِ في الحُلْمِ
بَوْحٌ
يُرَصِّعُهُ كُلُّ هّذا الصَّفاءِ،

وَلِلْوَقْتِ، مِنْ بَعْدُ،
طَعْمٌ غَريبٌ،
وَلي في عُيونِ القَضاءِ
عَرَباتٌ مِنَ النّورِ
نَرْحَلُ فيها مَعًا نَحْوَ فِرْدَوْسِنا المسْتَعادْ.
كُلُّ شَيْءٍ يُغَنّي لَنا:
فَالصَّفاءُ سَريرٌ،
وَدِفْءُ الصَّلاةِ وِسادْ...

أَيُّها العِشْقُ، كُنْ نَمْنَماتِ الأَماني،
كُنْ صَفاءَ القَصيدَةِ
في سَيَلانِ المِدادْ.

***

لِبَنَفْسَجَةِ الحُلْمِ أُغْنِيَةٌ

مِنْ شَذًا وَضِياءٍ.

لِبَنَفْسَجَةِ الحُلْمِ لَوْنُ الرَّجاءِ.

(١٠ – ١٥ آب ٢٠١٧)

# فهرس المحتويات